عزيز نسن

الأعمال المسرحية الكاملة

المجلد الأول

البريد الالكتروني: E-mail unecriv@net.sy
aru@net.sy

موقع اتحاد الكتّاب العرب على شبكة الإنترنت
http://www.awu-dam.org

تصميم الغلاف:

الإخراج: سنديا عثمان

q q

ترجمة فاروق مصطفى

الأعمال المسرحية الكاملة

عن الطبعة التركية عام ١٩٨٢

المجلد الأول

منشورات اتحاد الكتاب العرب

دمشق – ٢٠٠٦

المسرحيات

1. **هل تأتون قليلاً؟ عام ١٩٥٨**
2. **افعل شيئاً يا متعام ١٩٥٩**
3. **وحش طوروس عام ١٩٦٣**
4. **حرب باعة الصفارات وباعة الفراشي عام ١٩٦٨**

عزيز نسن في سطور[١]

بقلم: فاروق مصطفى

حياته وأعماله:[٢] هو محمد نصرت نسن، أهم كاتب تركي تقدمي معاصر، ولد في ٢٠ كانون الأول عام ١٩١٥ في إحدى الجزر القريبة من استنبول، والواقعة في بحر مرمـــرة، وبقـــي مستمراً في الكتابة الساخرة، حتى ناهز الثمانين من عمره، حيث توفي في أوائل تموز ١٩٥٥ وقد بلغت أعماله أكثر مـــن ١٠٠ عمل في شتى ألوان الإبداع.

هو ابن عائلة معدمة أنهى الإعدادية العسكرية عام ١٩٣٥ ودخل الكلية الحربية وتخرج منها عام ١٩٣٧، وفي عام ١٩٣٩ تخرج من الكلية العسكرية الفنية برتبة ضابط في الجيش، وفي أثناء متابعته للدراسة في الكلية العسكرية، درس في كلية الفنون

---

(1) اسم ساخر،اختار الكاتب كنية له، يسخر به حتى من شخصه، فيعتبره نكرة مجهولاً ويوجه إليه تساؤلاً هازئاً مستخفاً بصيغة غير العاقل: ما أنت؟ ماذا أنت؟

(2) بتصرف عن كتاب " Cagimizin Narettin Hodasi Aziz Nesin جحا عصرنا عزيز نسن" للكاتب التركي "Demitras Ceyhun".

الجميلة مدة عامين، وهكذا جمع في شخصه شخصيتي عزيـز نسن العسكري، وعزيز نسن الشاعر والأديب الظريف، والفنان وعاشق الجمال.

يعتبر عزيز نسن مع يشار كمال وناظم حكمت مـن أهـم الرموز الأدبية التركية، لكنه لم يكن ضمن التيار الذي يمثله ناظم حكمت ويشار كمال، بل كان مناضلاً وطنياً تنويرياً وديمقراطياً مستقلاً.

يعتبر مارك توين تركيا، ويعتبر أحد أبرز ممثلي الهجائية الساخرة في العالم. نال جوائز عالمية عديـدة عـن قصصـه الساخرة، التي ترجمت إلى أغلب اللغات الحية، ومنهـا اللغـة العربية والتي يكتبها أحياناً على لسان بعض الحيوانات، مستعيداً فيها تراث كليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة، بإسقاطها على الحيـاة ومشاكل العالم الثالث، مبرزاً معاناة إنسان هذا العـالم، ملبسـاً المأساة أثواب الكوميديا، منطلقاً في سخريته من تمرد ورفـض كبيرين، يقترن التعبير عنهما بقدر غير قليل من القسـوة التـي تأتي مغلفة بروح الدعابة والمرح الظاهرين لكنها أبـداً تقطـر بالمرارة والألم، إنما بالحب أيضاً، حب المؤمن بشعبه، وحريته وكرامته وسيادته، لذا فهو يشيع فضاء مـن الضـحك الفضـي البريء، وقهقهات العافية التي تريد أن تنتصر على أمراضـها، فنضحك من مواطنيه بتعاطف ونقهقه بود وحب، فهو سـخرية المقرِّع المحبِّ، وكأنه يقرِّع أبناءه.

موضوعاتي كلها استقيتها من الحياة التي عشتها وأعيشها، هناك أوضاع إنسانية لا يمكن المرور عليهـا مـرور الكـرام، أوجاع وآلام ومشاكل، صخب حياة وظل وتخلـف وأمـراض

عديدة، ودوري ككاتب هو تكثيف هذه الحالات والتفاعل معهـا وصبها في قوالب أدبية، علها تبقى في وجدان القارئ كي توجه نحو خلاصه وخلاص غيره من الناس".

هكذا تحدث عزيز نسن في إحدى حواراته الصحفية مشيراً إلى الينابيع التي تشكل مصادر إلهامه، وملخصاً مدى علاقة أدبه بالحياة التي استطاع أن ينفذ إلى آلامها ومشـاكلها، وأن يسـلط الضوء ببصيرته ووعيه على الأوضاع الإنسانية الرثـة فيهـا مغطياً في كتاباته مختلف الجوانب الاجتماعية للسيطرة على كلية المواضيع التي تستثير غضبه ضد مجتمعه الذي يريده أن يكون أفضل، مخلفاً لنا هذا الكم الهائل من الأعمال الروائية والمسرحية والقصصية حيث وحدة الملهاوي بالمأساوي تمنح أدبه خصوصية اندماج الرؤيتين للعالم، هذا العالم ملهاة لمن يفكر، ومأساة لمـن يشعر.

عانى عزيز نسن وقاسى واعتُقل وسجن ووضـع تحـت المراقبة كل العهود تقريباً، خاصة في الفترة مـا بـين عـامي ١٩٤٥ ــ ١٩٦٠ حيث كانت مدة إقامته في السجن أكثر مـن حياته خارجه. يتكلم عن بداياته فيقول: "بـين عـامي ١٤٠ ــ ١٩٤٣ كنت عسكرياً في قارص وكنت أكتب الشعر والقصـص القصيرة، ولما كانت كتابة العسكريين غير مستحبة استعملت منذ ذلك الوقت اسم "عزيز نسن" المستعار، وصرت أنشر قصـص الصغيرة بهذا الاسم في مجلة "Millet ــ الأمة" اليمنية، التـي كانت تصدر في أنقرة، ثم صدرت هذه القصص فيما بعد عـن دار "Yeni Adam" الرجل الجديد". أما أشعاري فكنت أنشرها منذ عام ١٩٤٤ سُرت من الجيش، فجشت إلى استانبول وعملت

في مجلة Yedigun" وكانت بداياتي الصحفية".

اشتغل في عدد من المهن ليكسب قوته وعمل بقالاً لفترة من الزمن. عمل فترة في مجلة Yedigun" ثم عمل مديراً لجريدة Karagoz الأراجوز". وفي عام ١٩٤٥ انتقل ليكتب الفقرات والمقالات في جريدة "Tan الفجر" التي أصبح كاتبها الساخر. لكن المدة لم تطل، إذ أغلقت الجريدة، فعمد إلى إصدار مجموعة أسبوعية خاصة به باسم "Cumartesi ـ السبت" لم تستمر أكثر من ثمانية أسابيع، أي صدر منها ثمانية أعداد فقط. انتقل على أثرها ليعمل في جريدة "vatan وطن" مع السعي لإصدار مجلة خاصة به.

وفي كانون الثاني عام ١٩٤٦ تمكن بالتعاون مع الأديب التركي المعروف صباح الدين علي من إصدار جريدته الشهيرة "Marko Pasa ماركو باشا" التي سبقت كل الصحف اليومية ووصلت مبيعاتها إلى ٦٠ ألف نسخة يومياً. لكن حكم "حزب الشعب الجمهوري" لم يرض عن مقالات عزيز نسن، فاعتقلته عام ١٩٤٦ بسبب إحدى مقالاته.

وفي عام ١٩٤٧ حوكم أمام محكمة عرفية عسكرية وحُكم عليه بالسجن عشرة أشهر وبالنفي إلى بورصة ثلاثة أشهر ونصف بعد انقضاء مدة سجنه، بسبب مقالة كتبها انتقد فيها مبدأ الرئيس الأمريكي ترومان، وتهجم فيها على القرض الأمريكي لتركيا في ذلك الحين، وقال بوجوب رفض تركيا لهذا القرض الذي ستستوفيه الولايات المتحدة الأمريكية بأن تمتص خيرات تركيا امتصاصاً.

ومن الطبيعي أن تمنع "Marko Pasa" عن الصدور مع

اعتقال صاحبها، لكن عزيز نسن لم ييأس فأصدر جريدته باسم "Maalum pasa" صدرت جريدة "Merhum Pasa مرحـــوم باشا". وبعد إغلاقها صدرت جريدة "Ali Baba" علي بابا. وبعد إغلاقها صدرت جيدة "Bizim Pasa باشاتنا". وبعـــد إغلاقهـــا صدرت جريدة "Hur Marko pasa ماركو باشا الحر"، وآخر الأمر أصدر جريدة "Medet مَدَدْ".

وفي عام ١٩٥٠ حكم عليه بالسجن ستة عشر شهراً بسبب ترجمته التي لم تُطبع لأجزاء من كتاب ماركسي. هكـــذا فغـــن عزيز نسن الذي ترك الجيش عام ١٩٤٤ برتبـــة مـــلازم أول، ودخل ميدان العمل الصحفي وهو في التاسعة والعشـــرين مـــن عمره، كان قد أمضى خمس سنوات ونصف في السجن عنـــدما بلغ الخامسة والثلاثين عام ١٩٥٠.

في ١٤ أيار ١٩٥٠ استلم "الحزب الديمقراطي" مقاليد الحكم في تركيا، لكن عزيز نسن الذي خرج من السجن عام ١٩٥١ لم يجد لـــه عملاً في الصحافة، فعمد إلى فتح دكان ليبيع الكتـــب، لكنه لم ينجح، فعمد عام ١٩٥٢ إلى فتح محل للتصوير، وبقـــي يعمل مصوراً حتى عام ١٩٥٤، إلا أنه لم يبتعد عن الكتابة، ففي الوقت نفسه ومنذ عام ١٩٥٢ كان يكتـــب القصـــص القصـــيرة وينشرها في جريدة "Akbaba ـــ شوحا" تحت أسماء مستعارة، إذ استعمل أكثر من مائتي اسم مستعار غير اسم عزيز نسن الذي انكشف وأدرج في قيود البوليس.

وفي عام ١٩٥٥ أمضى شهوراً عديدة في الســـجن بـــدون تحقيق، وبدون أن يعرف سبب اعتقاله، ولم يعد إلى اسم عزيز نسن إلا بع أن أحصل على جائزة السعفة الذهبية العالمية مـــن

إيطاليا عام ١٩٥٦. وكانت عودته إلى العمل الصحفي بعد هـذا التاريخ أيضاً، إذ عمل محرر زاوية فـي جريـدة "Aksam ــ المساء". وأسس بالاشتراك مع الروائي التركي المعروف كمـال طاهر داراً للنشر أطلق عليها اسم "Fikir ــ فكـر"، إلا أن دار النشر هذه احترقت في شباط ١٩٦٣ نتيجـة لحريـق مجهـول السبب، واحترق بضمنها مئة وعشرة آلاف كتاب.

ومع أنه كان من أنصار حركة الجيش في ٢٧ أيار ١٩٦٠ التي أنهت حكم "الحزب الديموقراطي" وأعلنت يوم ٢٧ أيار عيداً للحرية، ونادت بإطلاق الحرية. فأيدها بكل جوارحه، واستبشـر وتفاءل بها، حتى أنه تبرع بجائزة السعفة الذهبية إلـى خزينـة الدولة دعماً منه للحركة. إلا أن قادة الحركة كـانوا يعتبرونـه يسارياً متطرفاً. مع ذلك بعد عام ١٩٦٠ أُتيحت لـه فـرص العمل وكتابة المقالات في الصحف التالية على التوالي: "Tanin طنين"، "Oncu التقـدمي"، "Yeni Tanin الطنـين الجديـد"، "Gundyin صباح الخير".

يذكر أنه عندما كان متخفياً في استانبول في إحدى المرات، بقي بلا طعام ثلاثة أيام، وفي اليوم الرابع أكل قشور البرانصـا المرمية في تنكة الزبالة، يعرف قيمة ما يجنيه من تعبه، ولا يقبل أن يفرط فيه. أنا ممتن لأني عشت تلك الأيام، فليس من السهل أن يكون المرء إنساناً، أما أن يبقى شريفاً في هذا المجتمع...!!".

ورداً على سؤال صحفي يقول: "عشت حياة قاسية، لا أحب استرجاعها، وأغلب تفاصيلها مبثوثة في قصصـي القصـيرة، وبإمكان قارئ قصصي أن يتعرف على الكثير مـن تفاصـيل حياتي، فالكاتب الذي هو أنا، لا تخلو منه قصـة واحـدة مـن

قصصي، وإذا خلت منه ككاتب، فإن شبحه كإنسان موجود فيها، خاصة الشبح الاجتماعي، أو الظل الاجتماعي بمعنى أدق، وهذه الأشياء البعيدة عن الوثيقة يكون تكون أكثر قرباً من الإنسان العادي".

انتخب عزيز نسن نائباً لرئيس اتحاد الأدباء والأتراك في ١٦ نيسان ١٩٦٧. ولما تأسست فيما بعد نقابة الكتاب، انتخب رئيسياً لنقابة الكتاب الأتراك. والطريف أن خصومه من الأدباء الأتراك لم يكونوا يعتبرونه أديباً، وكانوا يقللون من شأنه ويصفونه بأنه "كاتب النكات"، أو "الهازل". علماً بأنه نال جوائز عالمية عديدة على قصصه القصيرة الساخرة. ومن الجوائز العالمية التي نالها نذكر:

١ ــ جائزة السعفة الذهبية من إيطاليا عام ١٩٥٦.

٢ ــ جائزة السعفة الذهبية من إيطاليا عام ١٩٥٧.

٣ ــ جائزة القنفذ الذهبي من بلغاريا عام ١٩٦٦.

٤ ــ جائزة التمساح الأولى من الاتحاد السوفيتي عام ١٩٦٩.

٥ ــ جائزة اللوتس الأولى من اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا عام ١٩٧٥

وفي تركيا:

١ ــ نال عام ١٩٦٨ الجائزة الأولى في المسابقة التي أجريت في تركيا تخليداً لذكرى الشاعر الشعبي قراجة أوغلان على مسرحياته الشهيرة باسم "Uc Karagoz Oyunu ــ ثلاث مسرحيات أراجوزية" التي كتبها في تلك المناسبة، والتي ترجمتها إلى اللغة العربية عام ١٩٩٦،

وصدرت عن وزارة الثقافة السورية عام ٢٠٠٠.

٢ ــ نال جائزة المجمع اللغوي التركي على مسرحيته المعروفة " Cicu جيجو" عام ١٩٦٩.

شارك في العديد من المؤتمرات الأدبية العالمية، بعــد أن حصل على جواز سفره لأول مرة في حياته بعدما بلغ الخمسين من عمره عام ١٩٦٥ حيث كان قبل هذا التاريخ ممنوعاً مــن مغادرة البلاد.

ومن المؤتمرات العالمية التي شارك فيها نذكر:

١ ــ مؤتمر اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا في القاهرة في تشــرين الثاني عام ١٩٦٦.

٢ ــ مؤتمر اتحاد كتاب السوفيتي في موسكو في أيــار عــام ١٩٦٧.

٣ ــ مؤتمر اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا في لواندا عاصمة أنغولا في جزيران عام ١٩٧٩.

٤ ــ مؤتمر اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا في هانوي عاصمة فيتنام في خريف عام ١٩٨٢.

أنشأ عزيزنسن وقفاً باسمه، نذر لــه ريع كل أعماله الأدبيــة، مهمة هذا الوقف رعاية الأطفال الأيتام حتى آخر مراحــل الدراسة الجامعية، أو حتى تأمين عمل أو مهنة لمن تعثّــر منهم ي دراسته، بحيث تؤمن لهم المهنة الحياة الكريمــة. وقد استقبل الوقف أول فوج من الأطفال الأيتام في نهايــة عام ١٩٧٧.

وفي هذا الصدد يقول عزيز نسن: "لقد عشت طفولة معذبة،

إذ عشت في ملجأ للأيتام، وأعتقد أن حياتي كلها من صنع هـذا الملجأ، فلولا رعايته لما كان هناك عزيز نسن، لذلك فإنني مهما فعلت من أجل هذه المؤسسات الاجتماعية فلن أسدّ بعض الـدين الذي لها في عنقي.

لقد خطرت فكرة إقامة الملجأ ببالي عام ١٩٧٤، فقد أدركت حينها أن الجلوس مع هؤلاء الأطفال، وتربيتهم وتوفير الحمايـة الاجتماعية لهم ، وإشعارهم بإنسانيتهم، أهم بكثير من التسكع في الشوارع أو الجلوس على المقاهي من أجل الثرثرة، أو ارتيـاد الحانات من أجل الشرب. وقد اشترينا سبعين ألف متـر مربـع وأقمنا عليها خمسة أبنية من سبعة أبنية سيتم إنجازها مسـتقبلاً، وقد خصصت لدعم هذا الملجأ ريع خمسة وخمسين كتابـاً مـن كتبي، حيث طبع منها حوالي أربعة ملايين نسخة، داخل تركيـا وخارجها، وستوفر للملجأ دخلاً لا بأس به".

آثاره الأدبية:

كتب عزيز نسن الرواية والمسرحية، فضلاً عـن القصـة القصيرة وقصص الأطفال.

الرواية:

ZubukOlmus Esek الفهلوي[٣]

Olmus Esek الحمار الميت [٤]

---

[3] ترجمها إلى العربية الأستاذ عبد القادر عبد اللي عام ١٩٨٧ وصدرت عن دار الأهالي للطباعة والنشر بدمشق. وأخرجها الأستاذ هيثم حقي للتلفزيون العربي السوري عام ١٩٩٢ كمسلسل تلفزيوني باسم "الدغري" ولعب بطولته الفنان السوري الكبير دريد لحام.

Gol Krali الهداف[٥]

Tek Yol الطريق الوحيد[٦]

Tatli Betus بتوش الحلوة

المسرحية

Bisey Yap Met افعل شيئاً يا مت[٧]

Roros Canavan وحش طوروس[٨]

Uc Karagoz oyunu ثلاث مسرحيات أراجوزية[٩]

Biraz Gelimisiniz هل تأتون قليلاً[١٠]

Tut Elimden Rovni امسك يدي يا روفني[١١]

Hadi Oldursene Canikom هيا اقتلني يا روحي[١٢]

---

[4] ترجمها إلى العربية الأستاذ عبد القاهر عبد اللي عام ١٩٨٩ وصدرت عن دار المنارة باللاذقية للدراسات والترجمة والنشر.

[5] ترجمها إلى العربية الدكتور هاشم حمادي عام ١٩٩٣، بعنوان "ملك الكرة" وصدرت عن دار الحصاد بدمشق.

[6] ترجمها إلى العربية الأستاذ بعد القادر عبد اللي عام ١٩٩٧ وصدرت عن دار المدى بدمشق.

[7] ترجمها إلى العربية الأستاذ حوزيف ناشف ــ سلسلة "من المسرح العالمي" الكويت عام ١٩٨٦. كما ترجمتها إلى العربية عام ٢٠٠٣ وما زالت قيد الطبع.

[8] ترجمها إلى العربية الأستاذ حوزيف ناشف ــ سلسلة "من المسرح العالمي" الكويت عام ١٩٨٦. كما ترجمتها إلى العربية عام ٢٠٠٣ وما زالت قيد الطبع.

[9] ترجمها إلى العربية عام ١٩٩٦ وصدرت عن وزارة الثقافة بدمشق عام ٢٠٠٠. في سلسلة "مسرحيات عالمية".

[10] ترجمتها إلى العربية عام ٢٠٠٣ ومازالت قيد الطبع.

[11] ترجمتها إلى العربية عام٢٠٠٤ ومازالت قيد الطبع.

[12] ترجمتها إلى العربية عام٢٠٠٤ ومازالت قيد الطبع.

Dudukculerle Fircacilarin Savasi حــرب المصـــفرين وماسحي الجوخ[١٣]

Cicu جيجيو[١٤]

Bes Kisa Oyun خمس مسرحيات قصيرة[١٥].

القصة القصيرة:

Damada Deli Var مجنون على السطح[١٦]

Memlekein Birinde في إحدى الدول [١٧]

Bir Koltuk Nasil Devrilir? كيف ينقلب كرسي؟ [١٨]

لا تنس تكة السروال[١٩]

أسفل السافلين[٢٠]

Ah Biz Esekler آه منا نحن الحمير[٢١]

---

[13] ترجمتها إلى العربية عام٢٠٠٤ ومازالت قيد الطبع

[14] ترجمتها إلى العربية عام٢٠٠٤ ومازالت قيد الطبع

[15] ترجمتها إلى العربية عام٢٠٠٥ ومازالت قيد الطبع

[16] ترجمها إلى العربية الأستاذ محمد الظاهر ومنية سمارة عام ١٩٨٨ وصدرت عن دار الكرمل بعمان لنشر والتوزيع.

[17] ترجمها إلى العربية الأستاذ عبد القادر عبد اللي عام ١٩٩٠ توزيع مكتبة دار الرازي بحلب.

[18] ترجمها إلى العربية عام ١٩٨٧ وطبعت في مطبعة دار العلم بدمشق عام ١٩٩٢ توزيع دار الينابيع بدمشق ضمن سلسلة الأدب الساخر.

[19] ترجمها إلى العربية الدكتور هاشم حمادي عام ١٩٩٢ وصدرت عن دار الحصاد بمشق.

[20] ترجمها إلى العربية المخرج السينمائي السوري عبد اللطيف عبد الحميد عام ١٩٩٣ وصدرت عن دار الحصاد بدمشق.

[21] ترجمها إلى العربية الأستاذ جمال درمش عام ١٩٩٤ وصدرت عن دار الطليعة الجديدة بدمشق.

أي حرب سيفوز؟[٢٢] Hangi Parti Kazanacak?

البشر يستيقظون Insanlar Yaauiyor

يَسلم الوطن[٢٣] Vatan Sos Cesum

نصيب الحي Mahallenin Kismeti

غاز الشرف الأخضرYesil Renki Namus Gazi

صراع العميان[٢٤] Kor Dogusu

مجنون بمائة ليرة 100 Liraya Bir Dili

يشار لا يعيش ولا لا يعيش Yaser ne Yasar ne Yasamaz

مرحباً بعامي السبعين Yetmis yasim Merhaba

وغيرهما كثير جداً.

مذكرات وخواطر

في قسم الشرطة Poliste

مجانيني Benim Delilerim

مذكرات منفي [٢٥] Bir Surgunun Anilari

أدب الرحلات:

---

[22] ترجمها إلى العربية الأستاذ عام ١٩٩٥ وصدرت عام ١٩٩٧ عن دار المرساة باللاذقية للطباعة والنشر والتوزيع.

[23] ترجمها إلى العربية الأستاذ جمال درمش عام ١٩٦٩.

[24] ترجمها إلى العربية عام ١٩٩٩ وصدرت عن دار عبد المنعم ناشرون بحلب.

[25] ترجمها إلى العربية المخرج السينمائي السوري الأستاذ عبد اللطيف عبد الحميد عام ١٩٩٦ وصدرت عن دار الطليعة الجديدة بدمشق بعنوان "ذكريات من المفنى".

وجدير بالذكر أنه في فترة عندما بلغت كتبه سبعة وستين كتاباً، ظهر له في إيران أن أكثر من سبعين كتاباً، إذ كانوا يجمعون مقالاته وقصصه المنشورة في الصحف، ويصدرونها في كتاب، قبل أن يجمعها هو في تركيا. وكان الإيرانيون يصدرون كتبه إلى أفغانستان أيضاً. وكان عزيز نسن يحار ويدهش ويتمنى لو اطلع على كتبه هذه.

وفي المقدمة الخاصة بالترجمة العربية لـ "مختارات قصصية" من قصص عزيز نسن التي ترجمها الأستاذ فاضل جنكر، يقول عزيز نسن في رسالة مؤرخة في ١٩٨١/١٠/٢٣:

"**إلى القراء الأعزاء في سورية**

إن مهمة الكاتب الشريف، الذي هو أحد العاملين في حقل الثقافة، هي العمل على بناء أواصر الصداقة بين الشعوب عن طريق تمكينها من معرفة بعضها بعضاً معرفة أكثر قرباً، مما يؤدي إلى خدمة السلام، بالتالي علينا أن نشيد صرح السلام أول الأمر بيننا وبين أقرب الناس إلينا، بيننا وبين جيراننا.

تركيا وسوريا جارتان. فإلى أي مدى نعرف نحن الأتراك جيراننا السوريين؟ وإلى أي مدى يعرف السوريون جيرانهم الأتراك؟ هل نستطيع أن نجيب بنعم على هذا السؤال؟

لا!

ألسنا جيراناً؟ ألم نتقاسم التاريخ نفسه في وقت من الأوقات؟ ألم نكن نملك ثقافتنا المشتركة؟ ماذا فعلنا بغية تمكين شعبينا من عرفة أحدهما للآخر؟ ماذا فعلنا في سبيل جعل شعبينا يحب

أحدهما الآخر؟

اسمحوا لي أن أصارحكم بالحقيقة التي أردت التحدث عنها. لابد لنا من الوقوف على الحقيقة المؤلمة وهي: أن هناك فتوراً وبروداً يسود العلاقة فيما بين الأتراك والعرب. وأن هذا الشكل غير الودي من العلاقة إنما أوجدته الإمبريالية بصورة مصطنعة، هذه الحقيقة الداعية للأسف أن نعرفها أولاً كي نتمكن من بناء أواصر العلاقات الودية بين شعبينا من جديد.

ففي مصر والعراق رأيت أن الإمبريالية الإنجليزية بغية إخفاء قيامها باستغلال المصريين والعراقيين، نجحت في تحويل عداء هذين الشعبين نحو إمبرياليي العهود الغابرة، نحو الأتراك. ودفع الشعب إلى كره الأتراك مع العمل على قطع العلاقات الثقافية والتاريخية. وللأسف فإن تلك الجهود تكللت بالنجاح. لقد كان الهدف هو تضليل الشعب العربي وحرف أنظاره عن الإمبريالية والإنكليزية.

في سورية أيضاً فعلت الإمبريالية الفرنسية الشيء نفسه على ما أعتقد. وهكذا فإن الشعوب المتجاورة دفعت إلى أن يكره بعضها بعضاً.

البلاد التي تعرضت للاستغلال عن طريق جيوش الاحتلال هي البلاد العربية.

الإمبريالية التي مارست الاستغلال عن طريق جيوش الاحتلال هي الإمبريالية الإنجليزية والإمبريالية الفرنسية.

أما العدو الذي ينبغي أن نواجهه بالعداء فهو المستعمر القديم!.

لاشك في أن البلاد العربية عانت من الإمبريالية العثمانية. ولكننا إذا دققنا في الأمر تدقيقاً علمياً لا لنضلل أنفسنا ونخدعها، نجد أن الإمبريالية العثمانية لم تكن إمبريالية عصرية، لم تكن من ذلك النوع من الإمبريالية الناشئة عن تورم الرأسمالية بفعل الثورة الصناعية لتندفع إلى البلدان الأخرى بهدف الاستغلال والاستعمار. أضف إلى ذلك أن الإمبريالية العثمانية ألحقت بأبنائها في الأناضول بالذات، بالشعب التركي نفسه أضراراً تفوق بكثير تلك التي ألحقتها بالشعب العربي. هذه حقيقة واضحة لا لبس فيها. ولو لم يكن الأمر كذلك لما كانت تركيا اليوم وهي وريثة الإمبراطورية العثمانية أطول إمبراطوريات التاريخ عمراً ــ إذ دامت خمسة قرون ــ على هذه الدرجة من الفقر، لما كانت بين الدول المختلفة أو النامية.

لكل تاريخ صفحاته السوداء والبشعة. من الواجب معرفة هذه الصفحات وعدم نسيانها. غير أننا إذا كنا نريد السلام، نريد صداقة الشعوب ــ وهذا هو واجبنا ــ فإن علينا أن نخرج إلى النور صفحات التاريخ الناصعة والجميلة، لا السوداء والبشعة.

كلا الشعبين العربي والتركي على حد سواء كان ضحية المؤامرات الإمبريالية وقد عانينا الكثير من جراء ذلك. وعلى الرغم من كوننا قد تأخرنا كثيراً فقد آن لنا أن نفهم كوامن هذه المؤامرة لنعمل معاً على إقامة الود والأخوة التي يفرضها تاريخنا وجغرافيتنا وثقافيتنا المشتركة خارج إطار العلاقات الرسمية."

كذلك في المقدمة الخاصة بالترجمة العربية لمجموعته القصصية "في إحدى الدول" التي ترجمها الأستاذ القادر عبد اللي

عام ١٩٩٠ يقول عزيز نسن:

"أعزائي القراء العرب

الأدب هو النور الذي ينير ظلمات البشرية. إن خدع الإمبريالية وأطماعها قد نجحت وللأسف في إبعاد الشعبين العربي والتركي، أحدهما عن الآخر، هذين الشعبين اللذين كانا متعارفين جيداً في الماضي، كان مطلوباً أن يعادا إلى الظلمات.

من غير الممكن أن يتعرف الشعبان التركي والعربي، أحدهما على الآخر، من خلال العلاقات بين الحكومات والتجارة فقط، لا يمكن أن يتحابا دون أن يتعارفا عن كثب. وهناك ما يمكن أن يؤدي إلى المعرفة المتبادلة بيننا بالتأكيد، إنه شعرنا وروايتنا وقصصنا وحكايتنا، أو بكلمة واحدة: أدبنا".

هذا هو عزيز نسن الكاتب العالمي الهجائي الساخر الناقد، المتمرد، الرافض، الغاضب، القاسي، المداعب، الفنان المرح، الظريف، الشاعر، المتألم، الإنسان، الذي استقى موضوعات أعماله كلها من الحياة التي عاشها كواحد من أبناء عالمها الثالث راصداً الأوجاع والمشاكل والظلم والتخلف، متفاعلاً معها. نافذاً في أعماقها، والذي رحل عنها في أوائل تموز ١٩٩٥ مخلفاً لنا هذا الكم الهائل من الأعمال الروائية والمسرحية والقصصية الهاجية بهجاء ظاهره المرح وباطنه الغضب والرفض والسخاء والتمرد.

وبفقد عزيز نسن، يفقد الأدب الساخر أحد أكبر مؤسسيه وأبرز ممثله في العالم، حيث لحق، وانضم إلى الخالدين من أعلام الأدب الهجائي الساخر، الذين رحلوا، مارك توين، وفولتير، وبرنارد شو.

حلب ٦/٦/٢٠٠٤

هل تأتون قليلاً؟

الشخصيات

المعلم ماتِه: صانع سوبي (آلة تشبه الناي)
زاني: زوجة ماتِه
شارُي: ابن ماتِه (ناحل)
جينو: ابنة ماتِه
ميسا: ابنه الصغير
بورنوك: أجيره (أحوب)
أَفَّر: ثري
بيناي: جار
آشي: زوجة بيناي

اللَّوحة الأولى

غرفة في الطَّابق تحت الأرضي (القبو). في الجدار المقابل نافذة ضيِّقة طويلة تصل قريباً من السَّقف. تظهر من هذه النَّافذة بين الفينة والأخرى أقدام الغادين والرَّائحين في الزُّقاق طوال اللَّوحة الأولى. عند أسفل النَّافذة سرير قديم. أمام السَّرير طاولة ضخمة. فوق الطَّاولة مخرطة خشب بسيطة، وعلب ألوان، وفراش وقدُّوم وشاكوش، وغيرها من الأدوات. وفي المقابل على اليمين باب يفتح على الزُّقاق. وعلى الجدران عُلِّقت آلات موسيقيَّة لا نعرفها تدعى "سوبي". هذا السُّوبي يشبه الناي، ملوَّن ومزيَّن بحلقات.

طاولة العمل تتوسط المنَصَّة، فوق مرتفع يرتفع عن المنصَّة ٢٠ سنتيمتراً تفتح السِّتارة. المعلم ماته جالس على فراشه، يرتِّب ويسوِّي فوق الطَّاولة البروزات الخشبية الظَّاهرة في آلة "سوبي" وفوق الطَّاولة جلس الأجير الأحدب بورنوك على كرسيٍّ من القش يلوِّن آلات "سوبي"، يعملان بصمت. الأجير الأحدب بورنوك يتثاءب ويتمطَّى بين الفينة والأخرى. ساعات الصَّباح الأولى

المعلم ماتِه: يجب أن يكون لك عمل في هذه الدُّنيا يـــا بورنوك. كائناً ما كان هذا العمل...

بورنوك: كائناً ما كان...

المعلم ماتِه: لنقل بأنَّك تصفِّر. الكلُّ يصفِّر.

بورنوك: (متثائباً) يصفِّر يا معلم...

المعلم ماتِه: لكنْ عندما تصفِّر أنت يجب أن يقولوا (يـــا لأمِّه، كيف يصفِّر...)

بورنوك: سيقولون يا لأمِّه يا معلم (يتثاءب)

المعلم ماتِه: هل أنت نعسان؟

بورنوك: لا!!! لا نعسان ولا معسان... (يتمطَّى).

المعلم ماتِه: (يرفع إصبعه في الهـــواء، ويلعِّبـــه عـــدَّة مرَّات) يجب أن تلعِّب إصبعك، هل فهمت؟

بورنوك: (وقد مدَّ رقبته يراقب مشدوهاً وبدقة إصبع ماتِه التي تلعب في الهواء). فهمت يا معلِّمي.

المعلم ماتِه: لكن عندما تلعِّب إصبعك يجـــب أن يقـــول الجميع (ما أجمله ما يلعِّب إصبعه) ويجـــب أن يحاروا. يجب أن تلعِّب إصبعك أفضـــل مـــن جميع الذَّين لعَّبوا أصابعهم قبلك...

(صمت)

ماته: لو أستطيع أن أضع لسان الصوت هذا وأن

أضبطه في مكانه... (بانفعال) لا تنضبط معي بأيٍّ شكل... (يقلب السُّود الذي بين يديه، ويحاول أن يضع شيئاً في جوفه، ثم يعزف عليه) كيف هذا الصوت؟

بونورك: جميل... جميل جدًّاً يا معلم. لقد صار...

ماته: (يعزف على السُّومي مرَّة أخرى) آ — آه... ما صار (يستلقي ويمدُّ يده ويتناول من بين السُّوبيات المعلَّقة على الجدار أكثرها زينة) أترى هذا؟ إنه سوبي المعلم آيَر. هو الذي صنعه قبل أربع وثمانين سنة. ومنذ ذلك الحين، لا يمكن صنع سوبي أفضل منه.

بورنوك: لا يمكن.

ماته: (بانفعال) هراء... كيف لا يمكن صنع أفضل منه؟ يمكن.

بونورك: يمكن يا معلم... أنت تصنعه.

ماته: (حزيناً) متى؟ متى سأصنعه؟ هل يمكنني صنعه فعلاً؟ قل الصِّدق يا بونروك. هل يمكنني صنعه؟

بونورك: تصنعه يا معلِّم. وتصنع أفضل منه. بل إنَّ سوبيك أفضل من سوبيه..

ماته: يداخلني الخوف أحياناً. أحسُّ كأنَّني لن أستطيع إنجازه. المساء يحلُّ سريعاً... ثم؟ يحلُّ

الصباح سريعاً. ثم، تنظر وإذ بالمساء قد حلَّ ثانية... لو أستطيع ضبط لسان الصوت هذا في مكانه، وأستمع إلى الصَّوت الذي أريده مرَّة واحدة. (يعزف على سوبيه بقنوط) ما صار. لن يكتمل..

بونورك: يكتمل يا معلم.. (يتثاءب)

ماته: (بفرح) يكتمل أليس كذلك؟ انظر يا بورنوك، سوف أعزف على سوبي المعلم آيَر، ثم سوف أعزف على سوبي، وقل أنت أيُّهما صوته أجمل؟

بورنوك: (قبل أن يعزف ماته على السوبي) سوبيك... سوبيك يا معلم

ماته: لا تكذب يا بورنوك. أنت نعست.

بورنوك: لا!!!... والله لم أنعس. سوبيك صوته أجمل يا معلم.

ماته: أغمض عينيك! (بورنوك يغمض عينيه) اسمع الآن. (يعزف على سوبيه أولاً، ثم يعزف على سوبي المعلم آيَر) قل أيُهما صوته أجمل؟

بورنوك: (عيناه مغمضتان) سوبيك يا معلم...

ماته: حسناً أيُّها؟ الذي عزفتُ عليه أوَّلاً، أم ثانياً؟

بورنوك: (يفتح عينيه) الذي عزفتَ عليه ثانياً.

ماتِه: أرأيت!... حتماً الثَّاني... إنَّه سوبي المعلم

آيَر. (يلتفت نحو الباب الذي على اليسار وينادي) زاني.. زاني ي ي ي ...

زاني: (يأتي صوتها من الدّاخل) ماذا هناك عند الصَّباح؟ ماذا يجري؟

ماته: هل تأتين قليلاً يا زاني؟

(زاني تدخل)

زاني: آ آ آ آ... هل علمتما طوال الليل؟ ألم تناما بعد؟

ماته: (ينهض واقفاً وفي يديه التي سوبي) هل تقولين أنَّ لسان الصوت ضبط يا زاني؟ اسمعي هذا... (يعزف على إحدى آلَتي السُّوبي).

زاني: فينغرز في قعر الأرض لسان صوتك وسوبيك... ألم تناما حتَّى هذه السَّاعة؟ أخبراني عن هذا!

ماته: (مذنباً) نمنا زاني.

زاني: إنَّك تكذب. لم تناما اللَّيلة أيضاً.

ماته: قل يا بورنوك.. ألم ننم طوال الليل؟ قل كي تصدِّق...

بورنوك: نمنا... (يتثاءب) نمنا طوال الليل.

زاني: الأجير أيضاً مثل معلمه...

ماته: قولي، أيُّهما صوته أجمل يا زاني؟ (يعزف

على السُّوبي).

زاني: (تصيخ السَّمع) مللت. مللت من هذه الأصوات. ثلاثون سنة على هذه الحالة... ألن تنتهي أبداً؟ والآن لا تفتأ تردِّد لسان الصوت لسان الصوت... إذا انتهت مسألة لسان الصوت تطلع علينا بشيء آخر.

(زاني يستلقي على السَّرير وتجهش بالبكاء).

ماته: (مداعباً شعر زوجته) لكن يا زاني... زاني... سنموت يوماً... عندما أموت، فكِّري... سيعيش صوتي. أليس هذا جميلاً؟ صوتي سوف يعيش.. سوف يقولون، هذا هو السُّوبي الذي صعنه المعلم ماته أكبر معلم سوبي في العالم.

بورنوك: أكبر معلم سوبي في العالم...

ماته: سوفي يستمع الجميع إلى الأصوات المنبعثة من سوبياتي.

بورنوك: الجميع...

ماته: سوف يعرفونها من بِعيد. وسوف يحارون ويقولون كيف صنعها. فكِّري زاني. سوف يبقى صوتي على وجه الأرض. أليس جميلاً يا زاني؟ أنا غائب، وصوتي حاضر. أنا ميِّت

لكنَّ صوتي يعيش.

زاني: (رافعة رأسها) إذا متَّ أليس كذلك؟ لكنك لم تعش أبداً... لم تعش.

ماته: ماذا أفعل يا زاني؟ كلٌّ فرد يعيش بشكل ما، بحسب حاله... لولا السُّوبيات لما عاش زوجك.. لولا السُّوبيات لما عشت. لكن يوماً ما...

زاني: يوماً ما يوماً ما. لا تفتأ تردِّد يوماً ما...

(يدخل شاري حاملاً بيديه رافعة أثقال. يضعها وسط خشبة المسرح يخرج ويعود حاملاً نابض الشدِّ ومطرقة وكلة. يرتدي قميصاً شيَّالاً وبنطالاً، وينتعل حذاء مطاطيَّاً أبيضاً. ينفخ صدره. يقيس محيط صدره ومحيط عضلة يده. الآخرون لا يهتمون به ي دخوله وخروجه، وحركاته).

ماته: يوماً ما... ليس ببعيد يا زاني... ربَّما الآن سوف يفتح هذا الباب. (مزهواً) وسوف يتوسَّلون: "أرجوك يا معلم ماتِه هل تصنع لنا سوبياً؟! سوف يتوسَّلون. وسوف تكتظُّ السَّيارات أمام بابنا. سوف تسيل الأموال سيلاً زاني. لكني لن أصنع لكلٍّ أحد.

بورنوك: لا تصنع يا معلِّم.. لا تصنع لكلٍّ أحد.

ماته: أرى أوَّلاً، هل يفهم في السُّوبي؟ لا أريد أن تملأ سوبياتي بيوت الأغنياء كأدوات الزينـــة. إن كان يفهم أصنع له.

بورنوك: إن كان يفهم اصنع لـــه يا معلم.

زاني: (بحنان) كم أنت متعب يا ماتِه...

ماته: ليست كذلك، لست متعباً.

زاني: فلأحضر لكما شاياً.

(زاني تخرج)

ماته: (يجلس وراء الطَّاولة. يقول وهـــو ينظـــر خلف زوجته) لو لم تكوني أنت يـــا زانـــي... زوجتي لا تفهم في السُّوبي! لا يوجد على وجه الأرض إنسان لا يفهم فـــي الســـوبي وطيِّـــب سواها. ها، هنا أنت أيضاً يا بورنوك.

بورنوك: لكني أفهم يا معلِّمي. أفهم في السُّوبي.

ماته: أنت أحدب، ولو لم تكـــن أحـــدباً لـــذهبت وعملت في مهنة أخرى.

اشري: (المتر في يده، يصـــدر أصـــواتاً فرحـــة) اوووو... بابا اليوم ممتـــاز، ممتـــاز جـــداً... انتفخت عضـــلتي تســـعة مليمتـــرات. (يـــنفخ صدره) انظر إلي هذا الصَّدر بابا، كيف؟ أليس مثَّلثاً تماماً؟ وخصري نحف سنتيمترين.

ماته: كم عضلتك؟ كم محيط عضلتك؟

شارَي: قستها قبل يومين فكانت ثلاثة وعشرين سنتيمتراً ومليمتراً واحداً. هي الآن أربعة وعشرون سنتيمتراً بالضبط. انتفخت تسعة مليمترات.

ماته: للأسف... لو تنتفخ تسعة كيلومترات، ربَّما تنفع في شيء...

شارَي: هه... أنت تريد أن يعمل الكلُّ في السُّوبي مثلك، وكأن عمل... سوبي، سوبي... لا أعرف فيم ينفع.

(تجلب زاني كأسي شاي في صينيَّة. تضعها فوق الطّاولة. ماته وبورنوك يشربان الشّاي).

شارَي: ماما، هل تدرين؟ صار قياس عضلتي أربعة وعشرين سنتميتراً.

ماته: أين ميسا يا زاني؟ ألم يستيقظ بعد؟

زاني: دع الطفل يغفو. إنه يعمل حتى المساء في بيع سوبياتك، وفي اللّيل تشغّله معك. إنه متعَب فلينم قليلاً.

ماته: هو الوحيد من بينكم الذي يحبُّ السُّوَبي، وذاكَ تريدونه أن يغفو دائماً ميسا سيصير صانع سوبي كبير، معلِّم السُّوبي ميسا... (يشير برأسه إلى شارَي) في البداية كان لي

أمل في هذا، لكنَّه يبدو فارغاً، انتفخت عضلته تسعة سنتيمترات.

شارَي: تسعة مليمترات وليست تسعة سنتيمترات.

زاني: إن شاء الله تنتفخ تسعة كيلو مترات فلا تسعك البيوت.

ماته: لكن ميسا ليس كذلك. لا أحد يشبهه.. ميساي أنا. معلِّم الغد الكبير... لو أستطيع ضبط لسان الصوت هذا في مكانه. يجب أن لا أترك هذا الأمر لميسا من يدري كم ستكون أعماله كثيرة. يجب أن أنهي ضبط لسان الصوت (ينادي) ميسا!!!

زاني: أقول لك إنه متعب. فلينم قليلاً أيضاً.

ماته: لينم، لينم... ناموا جميعاً، ثم تريدون العيش. (ينادي) ميسا

ميسا: (يأتي صوته من الدَّاخل) إنِّي قادم بابا.

ماته: (يكلِّم بورنوك) مغفَّل! افتح عينيك. إنك تهدر الألوان. (يأخذ السوبي من يده) إلى هنا أحمر. ومن بعد الحلقة الثَّانية أصفر.

بورنو: ومن بعد أصفر يا معلّم.

(يدخل ميسا وهو يفرك عينيه)

ماته: أين أنت يا؟ هل ستنام طوال النهار؟ متى ستباع هذه؟ هيَّا خذ سلَّتك بسرعة... انظروا

إلى هذا.. وهذا سيصير معلِّم ســوبي. هــا... هو... هــوووه... أيــن أنــت، وأيــن معلــم السّوبي... (يُخرج ميســا ســلَّة مــن تحــت السّرير. يضع ماتِه السُّوبيات في السَّلّة.)

ميسا: (لبورنوك بصوت خافت) هل ضبط أبــي لسان الصوت في مكانه يا بورنوك؟

بورنوك: (محاولاً عدم إسماع ماته) ضبطه، لكنَّه لم يعجبه، مع أنَّه أصــدر صــوتاً جمــيلاً لــو تسمعه...

ماتِه: (لميسا بخشونة) هيا خذ. عشرة... أ؛دهــا بثلاث حلقات. (ميسا يتناول السَّلّة) لو كانــت لديَّ نقود فآخذها جميعاً لنفسي... (لميسا هيَّــا! اصغ كثيراً!

ميسا: حاضر بابا... أبيعها الآن وأعود، ثم هــل ستدعني أصنع سوبياً؟

ماته: تعمل ليلاً. هناك مجموعة من السُّــوبيات بحاجة إلى فتح ثقوب لها.

ميسا: بالسَّلامة.

زاني: لا تتأخر يا ميسا. بالي ينشغل عليك.

شارَي: (يركض خلف ميسا) ميسا!

ميسا: ماذا تريد؟ إن كنت ســتطلب نقــوداً، لــن أعطيك عشرة قروش.

شارَي: ميسا أعطني خمسة وعشرين قرشاً.

ميسا: ليس لديَّ، لكن حتَّى لو كان لديَّ فلن أعطيك. اعمل، واصنع سوبيات بدلاً من نفخ عضلاتك!

شارَي: ميسا، لكنّي لست مسؤولاً... (يرفع يده كأنَّه سوف يضربه).

ميسا: رُح رُح... اذهب وارفع أثقالك، أحمق... (ميسا يخرج. يُسَمع صوته من الخارج وهو يصيح منادياً على السُّوبيات. يبتعد الصوت رويداً رويداً). عندي سوبيات... سوبيات جيدة. السُّوبي بخمسة وعشرين قرشاً هذه سوبيات المعلِّم ماته. تصدر سبع نغمات من كل ثقب. السُّوبي بخمسة وعشرين قرشاً. سوبي ي ي

زاني: أنت تقسو على هذا الطفل كثيراً يا ماتِه. مع أنه هو الَّذي ينجز أعمالك كلَّها. يبيع السُّوبيات من الصَّباح حتى المساء، ثم يأتي ويساعدك، وكلُّه غير نافع معك.

ماته: نعم إني أقسو عليه. لكنَّ هذا من شدَّة حبِّي له إنه يحبُّ السُّوبي كثيراً. ميسا سيكون معلِّم سوبي جيِّداً. (لبورنوك) هيَّا، لنذهب ونحضر الخشب...

بورنوك: حاضر يا معلِّم (يتناول كيساً فارغــاً مــن فوق الفراش).

ماتِه: (لزاني) النَّاس الطَّيبــون جميعــاً يحبُّــون السُّوبِي.

شارَي: (نافخاً عضــلاته) لــو تصــبح أربعــين سنتيمتراً...

ماته: أخطأت القول. من يحبُّ السُّــوبي يصــير إنساناً طيِّباً. هيا يا بونورك! (يحمل بورنــوك الكيس الفارغ على كتف. يــذهب ماتــه فــي المقدّمة وبورنوك خلفه. ماته ملتفتاً إلىَ الخلف) حذارِ من أن تلمسوا الطّاولَــة! هــي ي ي ي أحذِّرك أنت يا شاري. لقــد ضــبطت لســان صوت السُّوبي الجديد الذي صنعته. حذار من أن تلمسه فتخربــه. زانــي لا تــدعي الأولاد يلمسونَه

(يخرج ماته وبورنوك)

شارَي: (ينزل الأثقال من يديه، ويضحك مقهقهــاً. يخلط ما فوق الطَّاولة ببعضه. تقع السُّــوبيات على الأرض) ها ها هــا... لســان صــوت السُّوبي... أبي مجنون ولَك يا أمي... والله أبي هذا مجنون... الشيطان يَقول لي أن أقلب هذه كلَّها رأساً على عقب... ها ها هــا... (فيمــا شارَي يتكلَّم تدخل جينو. بيدها مرآة، تجلــس،

تضع ساقاً فوق ساق. تتزيَّن وهي تنظر في المرآة) والله مجنون... أليس كذلك يا أمّي، أليس مجنوناً؟

زاني: لكنَّه أبوك.

شارَي: كأنَّك لا تقولين أنه مجنون.

زاني: وأنا أمُّك يا شارَي.

جينو: (وهي تنظر في المرآة وتصنع أحمر الشِّفاه على شفتيها) وهل أنت عاقل جدًّا.. ألست أنت الذي بكيت ذاك اليوم لأن خصرك زاد ثلاثة سنتيمترات؟

شارَي: أبكي.. طبعاً أبكي، ثمَّ انظري إلى نفسك. حاملة المرآة بيدها... (يقلد جينو) انتفي حاجبك، اصبغي شفتيك...

جينو: لقد اتخذت قراري الأخير. ماما. هل تعرفين ما هو قراري الأخير؟

زاني: أعرف قرارك الذي اتَّخذته ليلة البارحة قبل أن تأوي إلى الفراش، إذ قلت سأصير خيَّاطة.

جينو: أو أو أو... غيرّته منذ مدَّة. قراري الأخير هو أن أصبح فنَّانة.

(في هذه الأثناء يعزف شاري على السُّوبيات، ويضحك ساخراً من الأصوات

الصَّادرة منها).

زاني: متى اتَّخذت قرارك الأخير يا جينو؟

جينو: الآن... أثناء دخولي إلى هنا، فكَّرت وفكَّرت. أفضل شيء أن أصبح فنَّانة. المال والشهرة وكلُّ شيء... (تشرد) أتلقَّى كلَّ يوم مئات الرَّسائل من المعجبين. يطلبون منِّي صوري وعليها توقيعي. الصُّحف تتحدَّث يوميًّا عنِّي. يكتبون سيرة حياتي. صوري تُطبع. وأصبح غنيَّة جدًّا جدًّا. عندها قد يتخلَّى أبي عن جنونه. ما هذه الصَّفَّارات وهذه الخشبات وهذه القصبات.

شاري: هه.. هل يتخلى أبي عن سوبياته؟ لو صار لديه مليون، عشرة ملايين مئة مليون، لو صار لديه مليون مليون لن يتخلَّى عن سوبيَّات.

جينو: (تنهض من مكانها، تضع رأسها على ركبة أمها) ألا يتخلَّى عنها يا أمي؟

ألا يترك هذه القصبات والعصي؟ عندما يسألني زملائي عن عمل أبي، أخجل من القول بأنه صانع سوبي. إذا صرت مليونيرة، إذا صرت غنيَّة... ها؟ عندها ألا يتركها أيضاً؟ إذا صرت نجمة؟...

شارَي: ها!!!!... ذاك قد يتركها إذا ضبط لسان الصوت في مكانه. ليس على هذا ما أقوله. ما

أعرفه أنه يحاول ضبط لسان الصَّـوت منـذ سنوات. أتعرفين أنَّه قال في إِحدى اللّيالي "إذا ضبطت لسان الصوت هذا فإنّي راضٍ بالموت بعد ذلك".

زاني: (كمن تكلِّم نفسها) إنَّه يقول هذا دائماً قبـل أن ينجز العمل الذَّي سـوف يعملـه عنـدما تزوَّجنا... كنت في الثامنة عشرة. وكان هـو شاباً ناحلاً (تداعب شَعر جينو) كان يقول لي: زاني لم يستطع أحد حتَّى الآن أن يفتح أكثـر من أربعة عشرة ثقباً في السُّوبي. كان يقـول: أودُّ سماع الصَّوت الصَّادر عن الثُّقب الخامس عشر. وكان يخاف أن يموت قبل أن يسمع ذلك الصوت.

شاري: هل وجد الصَّوت الخامس عشر يا أمي؟

زاني: وجده. عمل على هذا ثلاث سنوات. فـتح الثُّقب الخامس عشـر فـي السُّـوبي. ماتـه المسكين... كان يقول بأنَّ الدُّنيا ستصبح أجمل عما يجد الثُّقب الخامس عشر.

جينو: هل صارت كذلك يا ماما؟

زاني: قال إنه ليس هو. هذا ليس هـو الصَّـوت الذَّي أبحث عنه.

(يُسمع من بعيد صوت ميسا يصرخ منادياً ليبيع السومي).

ميسا: هذه سوبيَّات المعلِّم ماته أكبر معلِّم سـوبي في الدُّنيا. أيَّتها السَّيدات أيُّها السَّادة! لديَّ هدايا تسعد الجميع، لديَّ سوبيات بخمسة وعشـرين قرشاً... سوبياااااات

زاني: ثم راح يبحث عن صوت جديد. وتشـبَّث بسوبي ذي فوهتين. لم يكن قد صُنع حتَّى ذلك الوقت. لو رأيتموه كم كان ينفعل وهو يتحـدَّث عنه...

جينو: هل كان ينفعل كثيراً؟

زاني: كما الآن تماماً. كان ينسى نومه، وينسـى جوعه، وينساني.

شاري: هل صنعه يا أمي؟

زاني: بكى من شدَّة فرحه بعد منتصـف إحـدى اللّيالي. نام نوماً هادئاً تلك اللَّيلة. ثم طلع بشيء آخر، الحلقة الثانية... والآن لسـان الصَّـوت لسان الصَّوت... أتظنّون أنَّ ذلك سينتهي؟

شاري: (يقيس خصره بمتر قِماشي) أقول لكم بأنَّه مجنون فلا تصدقونني. إنِّي أذكر إذ حاول في فترة ما صنع سوبي من قصبتين إحداهما فـي جوف الأخرى.

زاني: (مزهوَّة) لكنَّه صنعه...

جينو: (وهي تنظر في المرآة وتتزيَّن) ماما، هـل

تعرفين؟ لقد غيَّرت قراري الأخير.

زاني: أعرف. فقد قلت قبل قليل بأنك ستصبحين فنَّانة...

جينو: أو أو أو أو، ذاك قديم، أتدرين ما هو قراري الأخير؟

شارَي: (يصرخ كمن يواجه خطراً كبيراً) وااااخ... ماذا سأفعل الآن؟ كلُّه بسببكم.

زاني: ماذا حصل يا شارَي؟

شارَي: (يكاد يبكي) ماذا سيحصل أكثر من ذلك؟ ...صار قياس عضلتي واحداً وعشرين سنتيمتراً ونصف.

(يدخل ماته وبورنوك، ماته بيده قصبتين. الكيس الذي على كتف بورنوك فارغ. ماته يلقي القصبتين على الأرض).

زاني: ألم تشتريا؟

ماته: لم نستطع الشِّراء. إنها غالية جداً. استطعنا شراء قصبتين فقط (لبورنوك) هيَّا إلى العمل يا بورنوك! لا وقت لدينا نضيِّعه.

شارَي: (يكاد يبكي) نزلت سنتيمترين ونصف دفعة واحدة.

ماته: قست خطأ، قس مرَّة أخرى...

(ماته وبورنوك يشرعان بالعمل. شارَي

يقيس عضلته. جينو تنظر في المرآة وتنتف حاجبيها).

جينو: بابا، هل تعرف قراري الأخير؟

ماته: قلت: سوف أعمل في معمل الجوارب.

جينو: أنا لم أقل شيئاً كهذا.

ماته: ألم تقولي ذلك على الغداء البارحة؟

جينو: وما أدراني بالقرار الذي اتَّخذتُه البارحة؟....

ماته: حسناً، وما هو قرارك الآن؟...

جينو: ها قد أنسيتَني... هاااا، تذكَّرت. إني أريد تأمين معيشتي بنفسي قرَّرت أن أعمل. سوف أتَّبع دورة آلة كاتبة، وسأصبح ضاربة آلة كاتبة.

شارَي: آ آ آ... فعلاً لقد قستُ خطأ.. عضلتي تبلغ أربعة وثلاثين سنتيمتراً.

جينو: شدَّ المقياس جداً، تبلغ أربعة وسبعين سنتميتراً.

(يدخل ميساو في يده سلة فارغة، يعطي أباه النقود. وفيما يضع السَّلَّة تحت السرير، يعدُّ ماتِه النقود).

ماته: ناقصة... هناك ثمن سوبي مفقود. أين ثمنه؟ (ميسا يميل برأسه إلى الأمام ولا يجيب)

أين النقود؟

زاني: دعه يا ماته.. ربما أسقطها. ميسا ميسا... ماذا تريد من الطِّفل؟

ميسا: (رأسه مائل إلى الأمام) لم أسقطها.

زاني: ربَّما اشترى شيئاً. اشترى حلاوة بالجوز.

ميسا: لم أشترِ شيئاً.

ماته: حسناً، أين النقود؟

زاني: دعه يا ماته..

ماته: هو الوحيد الذي يحب السُّوبي في هذا البيت، هل فهمتِ الآن؟

بورنوك: (خائفاً) وأنا أَحبُّها كذلك يا معلِّم.

ميسا: (بخوف وبصوت خافت) بابا، كانت هناك عشرة سوبيات، بعت تسعة منها.

ماته: حسناً... أين ذلك السوبي؟

ميسا: (بشكل متقطع) أليست هناك الحلقة الثَّالثة.. الحلقة الملونة بالأحمر. التي قلت عنها لقد عتبت سنتين على هذه الحلقة. جاء أحدهم وقال "الروعة في هذه الحلقة الثالثة، سلمت يدا المعلم الذّي صنعها" ولم يكن يملك نقوداً.

ماتِه: أعطيته إيَّاها يا بابا...

ماتِه: حسناً فعلت...

(يُسمع صوت زمُّور سيارة وفرامل، وتوقُّف السَّيارة أمام باب البيت القادم أفّر).

ماته: (لميسا) هيا ابدأ بعملك!

شارَي: سيَّارة..

جينو: (بفرح) وتوقَّفت أمام باب بيتنا.

ماتِه: ربّما جاء أحدهم ليشتري سوبيَّات.

زاني: (تضحك ساخرة) أرجوك لا تضحكنا يا ماتِه...

(يُقرع باب البيت)

أَفَّر: (يسمع صوته من الخارج) معلِّم ماتِه... هل يسكن المعلِّم ماتِه هنا؟

بورنوك: ينادون عليك يا معلِّم.

أفرَّ: (يسمع صوته من الخارج) هل المعلِّم ماتِه هنا؟

(يرتبك الجميع كأنها المرَّة الأولى التي يأتي فيها أحدٌ ما إلى بيتهم).

ميسا: (لبورنوك) يسألون عن أبي.

(يدخل أفَّر، رجل بدين، حسن الملبس، بيده عكَّاز. يقف الجميع احتراماً له).

أفَّر: من هو المعلِّم ماتِه؟ هل هو موجود هنا؟

ماتِه: تفضَّل يا سيِّدي، أنا ماتِه.

أفَّر: مرحباً يا معلمي. سمعت بشهرتك وصيتكَ من أماكن بعيدة، فجئت إليك. كيف حالــك يــا معلّم ماتِه؟

ماتِه: يا سيِّدي.

جينو: (لأمها) وله عكَّاز.

زانـي: يا لـــه من سيِّد محترم...

أفَّر: طرقاتكم ســيِّئة جــدًّا، ومليئـــة بــالطِّين وبالوحل... وصلت السَّيارة بصعوبة.

زانـي: لا تأتي سيَّارات إلى هنا. ســيَّارتك هـــي الأولى التي تأتي.

أفَّر: اسمي أفَّر. أعمل بالشَّراء والبيع (مبــتهج. تنتقل بهجته إلى الآخــرين رويــداً رويــداً). أشتري الورق، وأبيع الورق. أشتري التُّراب، وأبيع الهواء، أشتري الدُّخان، وأبيع الدُّخان.

(ميسا وبورنوك يلكــز أحــدهما الآخــر ويتضاحكان بصوت مسموع).

ماتِه: يا لكثرة الأعمال على وجه هذه الدُّنيا؟ يــا لكثرة الأعمال المحيِّرة...

جينو: (متأثِّرة) يا حرام... من يــدري كــم مــن الضِّيق تعاني حتى تبيع ما تشتريه؟

زانـي: ضائقة الغني لا تشبه ضائقتنا. إنهــا أشــدُّ وأقسى.

أفّر: لا!!!... لا أعاني من أيَّة ضائقة.

ماته: لماذا إذن تبيع ما تشتريه؟

أفّر: هذا هو عملي، الشِّراء والبيـــع، الشِّـــراء والبيع...

زاني: نحن أيضاً بعنا في إحدى المرَّات، أتذكر يا ماته؟ كنتَ قد اشتريتَ لي قطعة قماش زرقاء في بوابات زواجنا.

ماته: أذكر بالطبع. كنَّا قــد اشــتريناها بخمــس وعشرين ليرة، ثِم بعناها بخمس ليرات؛ لكـــي نشتري فحماً للشتاء... أنت إذن تخسر كثيراً يا سيِّد أفّر نتيجة استمرار شرائك وبيعك...

أفّر: لا يا روحي، ماذا تقول؟ أنا دائم الـــرِّبح، أشتري بخمسة، وأبيع بخمسة وعشرين.

جينو: آه ما أجمله من عمل... (جينو تتقرب من أفَّر شيئاً فشيئاً طوال فترة الحديث، ويُفهم أنها أعجبت به).

أفَّر: يا لكثرة الأعمال على وجه هذه الدُّنيا؟ يـــا لكثرة الأعمال المحيِّرة...

شارَي: أعتقد أنَّ بيع ما يشتريه الإنسان لنفسه ليس جميلاً أبداً.

أفَّر: لكنِّي لا أشتري ما أشتريه لنفسي... إنـــي أشتريه من أجل الآخرين.

جينو: (لزاني) إنه يشتري للآخرين، ما أجمل ذلك...

أفَّر: أشتري العلبة بخمسة قروش، ثم أبيعها بعشرة قروش. أشتري ثانية العلب التي بعتها بخمسة عشر قرشاً، وأبيعها بخمسة وعشرين. ثمَّ أشتريها ثانية بثلاثين قرشاً، وأبيعها بخمسين. أكرِّر جمعها وشراءها بستِّين قرشاً، وأبيعها بمئة قرش.

جينو: ما أجمله من عمل، أرجوك يا ربِّي...

شاري: هذا العمل وافق عقلي أيضاً، إنَّه عمل جميل...

جينو: (تلتصق بأفَّر) فعلاً جميل جدَّاً...

بورنوك: (لميسا) أنا لم يعجبني.

ميسا: وأنا أيضاً... لا يساوي عشرة قروش.

زاني: أنت لا تجيد مثل هذا العمل الجميل يا ماتِه.

أفَّر: عملي ليس جميلاً. لا أحبُّ عملي، لا أحبُّه مطلقاً.

ماتِه: (حائراً) كيف؟ ألا تحبُّه؟ لماذا إذن تقوم به إن كنت لا تحبُّه؟

جينو: لكن لديه سيارة.

شارَي: كم يبلغ مقاس عضلتك يا سيد أفَّر؟

(أفّر كأنَّه لا يسمع هذه الأسئلة).

زاني: تفضل يا سيِّدي. هاتي كرسيَّاً يـا جينـو، أسرعي...

(تسرع جينو وتحضر كرسيَّاً من الـداخل، تضعه فوق المنصَّة).

ماتِه: (بعنف) اسحبي الكرسي من هناك! كم مرَّة قلت لكم بأنه لا يجوز لغريب أن يصعد إلـى مكان العمل.

(جينو تنزل الكرسي عن المنصَّة وتضـعه في الأسفل).

أفَّر: (ينظر بإعجاب إلـى السُّـوبيات المعلَّقـة بمسامير على الجدران). يبدو لي أني أعرفك من مكان ما يا معلم ماتِه...

ماتِه: أنت أيضاً لا تبدو لـي غريبـاً. خاصـة صوتك...

بورنوك: (لميسا) المعلِّم ماتِه يعرف جميـع النّـاس الكبار.

ميسا: كلاَّ، النَّاس الكبار جميعاً يعرفون أبي. هل هناك صانع سوبيَّات مثل أبي؟

بورنوك: لا يوجد طبعاً...

جينو: (لزاني) هل رأيت الخواتم التِّي في أصابعه يا أمي؟ وحذاؤه يلمع ويبرق.

شارَي: (لميسا ولبورنوك) أراهنكما على ما تختارانه، أنَّ عضلاته لا تساوي عضلاتي.

ميسا: رُح ولَك أحمق.... ذاك الرجل يشتري ويبيع، يشتري ويبيع. عضلاته ربَّما تبلغ متراً.

شارَي: أنا لا أتحدَّث عن بطنه.

بورنوك: لو أراد لجعل قياس عضلاته مترين.

أفَّر: (عيناه على السُّوبيَّات) ما أجمل هذه الأشياء يا معلم ماتِه... فعلاً أكاد أدوخ إعجاباً.

(المعلِّم ماته مسرور جداً بهذا المديح، حائر فيما يفعله. وكلَما زاد أفَّر من مدحه، زاد هو من احترامه وتقديره له).

ماتِه: (يمدُّ علبة السجائر) تفضَّل يا سيد أفّر (يشعل السيجارة التي أخذها أفَّر).

أفَّر: أشياء جميلة جدًّا جدًّا. لم أرَ في حياتي شيئاً بهذا الجمال.

ماتِه: دمت سالماً يا سيد أفَّر... (يلكز زوجته بمرفقه لكزة خفيفة). كيف؟ ألم أقل لك؟ ألم أقل لك أنَّ سيَّارات كثيرة ستأتي إلى بابنا؟ هه بهذا القدر... لم تصدِّقوني...

أفَّر: إنِّي حائر فعلاً، كيف تصنعون هذه الأشياء الجميلة جدًّا.

ماتِه: (لزاني) اعملوا شاياً للسيِّد أفَّر...

أفَّر: شكراً جزيلاً. لا حاجة، فقد شربت طاسَتَي حساء قبل قدومي إلى هنا. طيلةَ حياتي كنت أودُّ صنع أشياء جميلة كهذه. لكنّي لم أستطع ذلك. (ماته ينظر بزهوٍّ إلى شاري وجينو) الانشغال بعمل جميل..

ماتِه: وعمل جيِّداً أيضاً... إذا كان للإنسان عمل يحبُّه وينشغل به، إذا كانت عنده سوبيَّات...

زاني: لا يفهم شيئاً من حياته.

ماتِه: (يتناول أحدِ السُّوبيَّات المعلَّقة على الجدار) انظر يا سيد أفَّر، عملت على هذا ليل نهار، وأعطيته سنتين من عمري.

أفَّر: الرحمة ما أجمله... يا له من شيء جميل...

ماتِه: لا أراه جميلاً الآن. (يتناول سوبيَّاً آخر) ولكي أصنع هذا...

زاني: عملتَ ثلاث سنوات.

ماتِه: أترى هذه الثقوب يا سيِّد أفَّر؟ أنا أول من عمل ثقوب السُّوْمي مسدَّسة. لم يخطر ذلك حتى ببال المعلم آيَر. ربما خطر بباله لكنَّه لم يستطع إنجازه. وهذا أسوأ بكثير... أن لا ينجز الإنسانِ عملاً بدأه. هذا له ثمانية عشر ثقباً مسدساً يا سيد أفَّر. وألوانه ثابتة...

أفَّر: كم هو لامع. أنت شخص سعيد جدًّاً يا معلم ماتِه...

ماتِه: (حزيناً فجأة) لست كذلك يا سيد أفَّر... لا أستطيع صنع ما أريد، لا أستطيع بشكل من الأشكال، لو تدري كم أخاف من أن لا أستطيع إنجاز ما أريد.

زاني: لا تنظر إلى أقوال زوجي التي قولها هكذا يا سيدي. فما يريد صنعه لا ينفذ ولا ينتهي.

ماتِه: إني خائف.

أفَّر: ممَّ أنت خائف؟

ماتِه: من أنني لن أكمل... لن أستطيع ضبط لسان الصوت في مكانه... إني خائف جدًّاً.

جينو: (تكلم نفسها) وماذا سيحدث لو أكمل؟ (لزاني) هل رأيت الدَّبوس على ربطة عنقه يا أمي؟

شارَي: خصره ثخين جداًّ، وعضلاته بالعكس نحيلة...

أفَّر: (يشير إلى السُّوبيَّات المعلَّقة على الجدران) أنا بحاجة إلى مثل هذه الأشياء الجميلة. لذلك دلَّني معارفي عليك، ولهذا جئت إلى هنا. فعلاً هي كما مدحوها. الحقيقة إنها أشياء أجمل من صندوقي... (يشير إلى السُّوبيّات بعكَّازه) أريد

أن أشتري من هذه. بكم تبيعها يا معلم ماته؟

ماتِه: بقدر ما تدفع يا سيد أَفَّر... بعد أن أُعجبت بها هذا الإعجاب...

زاني: (محتدَّة. لماتِه بصوت خافت). أطلب عشر ليرات.

ماتِه: إعجابك وتقديرك الذي أبديته يكفيني.

أَفَّر: لا!!.. قل شيئاً.. قل كم تساوي. بضاعتك ذات قيمة. سأعطيك ما تطلبه.

زاني: (تلكز ماتِه) اطلب ثماني ليرات على الأقل!

ماتِه: (حائراً) لا أعرف ماذا أقول... (يتناول من الجدار سوبيًّاً مزيّناً) ليكن هذا هديتي لك، اقبله رجاءً.

زاني: لا تكن مغفَّلاً يا ماتِه، اطلب ولو خمس ليرات...

أَفَّر: الحقيقة مهما دفعت فهو قليل.

ماتِه: سأكون سعيداً حتى لو لم آخذ شيئاً من شخص مثلك يعرف ويقدِّر.

أَفَّر: هل تبيعها بمئة ليرة؟

(الجميع مدهوشون، مسرورون. ماته خَجِل. بورنوك يرقِّص فرشاة الألوان فرحَاً. شاري يفرك كفَّيه ببعضهما بعضاً. ميسا يضحك. جينو تعانق أمها).

جينو: (تصرخ فرحة) أتعرفون ما هو قراري الأخير؟ قراري الأخير؟

ماتِه: كنتِ ستصيرين خياطة.

زاني: قلتِ سأصبح فنانة.

شارَي: ألم تقولي لي سأصبح عارضة أزياء؟

ميسا: قالت سأصبح ضاربة آلة كاتبة.

جينو: (تنظر، أثناء كلامها في وجه أفَّر نظرات ذات مغزى) مضت... تلك كلها مضت. أنا اتخذت قراري الأخير. (صمت) سأصبح أمّاً. لا تصدِّقون أليس كذلك؟ سترون، سأصبح أمّاً جيِّدة، سأصبح سيِّدة بيت، ستدهشون جميعاً.

ماتِه: (برقَّة) انظري. لقد سررت لهذا كثيراً يا جينو. لا تغيِّري قرارك هذا أبداً.

أفَّر: سأشتري الواحد بمئة ليرة يا معلم ماته. سأشتريها كلَّها.

شارَي: قياس عضلتك مترين يا سيد أفَّر.

ماتِه: (مرتبكاً) كيف؟ ماذا قلت؟ كلَّها؟

أفَّر: نعم كلَّها. مهما بلغ الموجود منها...

(يتجهَّم وجه المعلم ماته، يعقد يديه على صدره ويستند إلى الجدار مثبتاً نظره على أفَّر. الآخرون سعداء).

زاني: هيَّا يا أولاد... ما بالكم واقفين.. أنزلوا السُّوبيَّات المعلَّقة على الجدران أنزلوها جميعها...

(ببهجة عرس، يعمد الجميع إلى إنزال السُّوبيَّات المعلَّقة بمسامير الجدران. ماتِه واقف هكذا.)

زاني: أنا كنت أعطيه الحقَّ دوماً.

جينو: وأنا أيضاً. كنت أكثرَ من دَعَمَ أبي.

شارَي: طيِّب وأنا؟ أنا كنت دائماً في صفِّ أبي. ما معنى المئة ليرة؟... (يهمس لزاني) ألا يوجد غيرها يا أمي؟

زاني: لا بدَّ من وجود بعضها في الدَّاخل تحت الموقد. أسرع واجلبها دون أن تُريَها لأحد.

(شاري يخرج)

(ميسا، ثم بورنوك ينظران إلى المعلِّم ماتِه. فتقع السُّوبِيَّات من أيديهما. يتقدَّمان ببطء نحو المعلِّم ماتِه. يقف ميسا على يمينه، وبورنوك على يسارِه، يفكُّ المعلِّم ماتِه يديه المعقورتين على صدره ويضعهما على كفي ميسا وبورنوك. الآخرون مشغولون بإنزال السُّوبِيَّات).

أقَّر: الحقيقة حتَّى المئة ليرة قليلة. لا أحبُّ

الكذب، ولا أريد خداع أحد.

(يأتي شارَي محاولاً إخفاء السُّوبيَّات التي في يديه عن أفَّر. أحد السُّوبيَّات محترق، يتصاعد منه الدُّخان. ينفخ فيه ويطفئه ويرميه على الأرض دون أن يراه أفَّر.

جينو: أمامي عشرة سوبيَّات.

زانـي: وواحد وعشرون هنا.

شارَي: خمسة وعشرون.

أفَّر: وتسعة لديَّ. يبلغ المجموع خمسة وستون.

ماتِه: (يتقدَّم نحو أفَّر ويداه على كتفي ميسا وبورنوك). أنت يا سيد أفَّر، تشتري وتبيع، تشتري وتبيع، أليس كذلك. تشتري الهواء تبيع الهواء.؟...

أفَّر: أجل (ضاحكاً) أشتري الدُّخان وأبيع الدُّخان، أشتري الطِّين وأبيع الطِّين. الشراء والبيع، هذا هو عملي.

ماتِه: (بحدَّة) دَعْ تلك! دعْ سوبيَّاتي!

أفَّر: لكن.. لكني لن أبيعها يا معلم ماتِه. إنِّ أشتري هذه لنفسي..

زانـي: إن شاء بيعها، مالك ولهذا؟

جينو: الرجل غني.. يفعل ما يشاء.

شارَي: يستطيع حتى حرقها...

ماتِه: (يبتسم) ها!! ذاك شيء آخر... إن كانت تلزمك فلا اعتراض لي. أرجو عفوك. خذها طبعاً... أشكرك (يلتقط السُّوبيَّات من الأرض ويحتضنها).

جينو: ولك أبي مجنون يا...

شارَي: ماذا؟ ألم أقل لك ذلك؟

ماتِه: (السُّوبيَّات في حضنه) لكن كل هذه السُّوبيَّات... أليست كثيرة يا سيد أفرَّ؟ مع ذلك أنت أدرى طبعاً.

أفَّر: بل هي قليلة... (يخرج علبة السجائر من جيب بنطاله الخلفي. وقلماً من جيب سترته. يحسب حسابات على علبة السجائر، محدِّثاً نفسه.) ثلاثون متراص عرض. أربعون متراً طول... إذن يا سيدي ي ي... إذا وُضع واحد في كل نصف متر هه... هكذا سيلزمنا حوالي مئتي سوبي آخر.

زاني: (فرحة) هل قلت مئتين أخرى؟ أرجوك يا ربي... ماتِه يجب أن تصنع مائتي سوبي فوراً.

أفَّر: أجل. مبدئيَّاً إذا توفَّر مئتا سوبي آخر يكفي.

شارَي: ومبدئيَّاً أيضاً؟... تعيش.

ماتِه: (متجهمّاً) عفواً يا سيدي أفَّر، ماذا ستفعل بها؟

أفَّر: (يشرح مبتهجاً) ماذا سأفعل بها؟ سيِّدي لقد بنيت منزلاً جديداً.

جينو: من يدري ما أجمل منزل.

أفَّر: أجل، صار جميلاً.

زاني: اسكنوه بالهناء والسَّعادة يا سيِّد أفَّر.

أفَّر: دمتم سالمين (يشير بيده) هناك سور حديقة ارتفاعه حوالي نصف متر. (يشير بعكازه إلى السُّوبيَّات التَّي في حضن ماتِه). وبدلاً من المشبك المعدني سأضع هذه على سور الحديقة. سأضع واحداً منها في كل نصف متر... سيصير جميلاً، أليس كذلك؟

زاني: يصبح جميلاً طبعاً.

شارَي: يصبح جميلاً جداً.

جينو: أرجوك يا ربي، ما هذا التَّفكير...

ماتِه: (يلقي السُّوبيّات التي في حضنه على الأرض. يتجه نحو أفَّر). سيد أفَّر، غادر منزلي فوراً... فوراً! (بانفعال أشدَّ) أقول لك اخرج من هنا!

أفَّر: (مرتبكاً، خائفاً) لكن... معلِّم ماته...

ماتِه: (يصرخ) اخرج خارجاً... اخرج!

زانـي: ماذا تفعل يا ماته؟ عيب. (زانـي تحـاول الإمساك بماتِه. ماتِه يدفعها. تقع زانـي علـى الأرض).

ماتِه: (يهدر) اخرج... فلا تراك عيني... أقـول لك اذهب!...

(عندما يسير ماتِه نحو أفَّر يسـير ميسـا وبورنوك خلفه. أفَّر يتراجع إلى الخلف خائفـاً ويخرج مغادراً). انقلع، انقلع!...

(زاني علـى الأرض تبكـي. الآخـرون مشدوهون، جامدون).

اللّوحة الثانية

مكان اللَّوحة الأولى نفسه. الـدِّيكور نفســه. الوقت مساء اللَّيل يهبط. بورنوك يعمــل. جينــو بيدها مرآة تتزيَّن.

جينو: أتدري يا بورنوك؟

بورنوك: (وقد مال برأسه على عمله) هل تسألينني عن قرارك الأخير يا آنسة جينو؟

جينو: تتوق لمعرفته، أليس كذلك؟ الجميع يتوقــون لمعرفة قراري الأخير (صمت) أنت ليس لك أيُّ قرار أليس كذلك يا بورنوك؟ حرام جداً... إنــي أشفق عليك. لا يمكن أن يكون لي قرار...

بورنوك: (خجلاً) لماذا؟ ألأنَّني أحدب؟ المعلِّم ماتِه يظنُّ ذلك أيضاً إن مسألة حدبتي لم تكن بيدي... لكن بيدي أشياء أخرى.

جينو: أيَّة أشياء؟

بورنوك: أخجل من البوح بها يا سيَّدة جينو...

جينو: هل هي أشياء مخجلة؟

بورنوك: من يدري؟... ليست كذلك ولكن... ربَّما...

جينو: (مبتسمة) قل بورنوك، ما بك؟ قل...

بورنوك: (خجلاً جدًّا) لم أخبر أحد بهذا. حتَّى ميسا.. أمَّا أنت. أوَّل من أخبرها. أنت الوحيدة التَّي أستطيعَ البوح لها آنسة جينو أنا...

جينو: (مازحة) إي أنتَ؟

بورنوك: كنت أودُّ أن أصبح صانع سوبي... معلِّم سوبي كبيراً... أعرف أنَّني لا أستطيع أن أكون مثل المعلِّم ماته ولكن، ليكن.. مع ذلك كنت أودُّ. حتَّى لو لم أكَن أحدباً ، كنت أريد ذلك. المعلِّم ماته لا يصدِّق هذا. حتَّى لو كان طولي عشرة أمتَار كنت أودُّ أن أكون صانع سوبي. (يسرد ويشرح مقلداً صوت المعلِّم ماته): "يجب أن يكون لديك عمل على وجه الدُّنيَا. كائناً ما كان هذا العمل... يجب أن تعرف لماذا تعيش. لنقل بأنَّك سوف تصفِّر. الجميع يصفِّرون. لكن عندما تصفِّر أنت، يجب أن يقولوا يا لأمِّه كيف يصفِّر. أنا سأصبح معلِّم سوبي. معلِّم سوبي. الجميع يمكنهم أن يصبحوا صانعي سوبي، هل يمكنهم؟ لا يمكن. أكبر معلِّم سوبي في الدنيا. النَّاس سوف يُحسُّون بالحبِّ والسَّعادة بسماعهم للأصوات الصَّادرة من سوبيَّاتي."

جينو: (تغطِّي وجهها بيديها) أرجوك يا ربي...

اسكت يا بورنوك! أنت تتكلَّم مثل أبي تماماً. هذه كلُّها كلمات أبي.

بورنوك: (بزهو) أنا أجير المعلِّم ماتِه.

(صمت. جينو تتزيَّن)

جينو: اتَّخذت قراري الأخير. سوف أتزوَّج. (يبدو بورنوك وكأنَّه يريد أن يقول شيئاً ثم يعدل عن ذلك). الرَّجل الذّي سوف أتزوَّجه...

بورنوك: يجب أن يكون عاقلاً جدًّا.

جينو: يجب أن يكون غنيًّا جدًّا.

بورنوك: يجب أن يكون طيِّب القلب.

جينو: يجب أن يكون وسيماً جدًّا.

بورنوك: يجب أن يكون مجدًّا جدًّا.

جينو: يجب أن يشتري لي أغلى هدايا الدُّنيا. بورنوك!

بورنوك: ماذا؟

جينو: لو كانت لديك حبيبة... يعني... هكذا... فتاة هكذا... لو كانت... ماذا تستطيع أن تفعل من أجل الفتاة التَّي تحبُّها؟

بورنوك: كنت صنعت لها سوبيًّا (يمدُّ يده نحو جينو كأنَّه يعطيها شيئاً ما) وقلت لها... خذي يا حبيبتي، لقد صنعت لك أجمل سوبي في الدُّنيا.

جينو: (ضاحكة) مجنون... كانت الفتاة ضربت السُّوبي على رأسك.

(صوت ميسا وهو ينادي على بيع السُّوبِيَّات يقترب رويداً رويداً).

ميسا: (يُسمع صوته من الخارج) لدي سوبِيَّات... السُّوبي بخمسة وعشرين قرشاً... سوبيَّات بثماني عشرة ثقباً... أسعدوا أحبَّاءكم بخمسة وعشرين قرشاً...

جينو: الرَّجل الذّي سأتزوَّجه، يجب أن يكون غنيَّاً، كثير الغنى وأكثر من الكثير.

بورنوك: الرَّجل الذَّي ستتزوَّجينه يا سيِّدة جينو (ينهض واقفاً ويستدير نحو الباب، لكي لا ترى وجهه) يجب أن يكون عاقلاً قليلاً. يجب أن يكون معلِّم سوبي، صانع سوبيَّات كبيراً...

جينو: (تقهقه ضاحكة) آه أرجوك، أهذا هو العاقل بنظرك؟ آه، يحيِّرني عقلك يا بورنوك.

بورنوك: (يلتفت بوجهه فجأة نحو جينو، ويخاطبه بحدَّة) أليس معلِّم سوبي... وهل هناك أحسن وأجمل من السّوبي يا آنسة جينو؟ لا أفهم.

(يدخل ميسا، يفلت السَّلَّة من يده، تتبعثر السُّوبيَّات، متعب، مجهد).

ميسا: استطعت بيع سوبِيَّين فقط حتّى المساء.

الأمور تسير بشكل سيئ هذه الأيَّام. (لبورنوك الواقف على قدميه وقد أدار ظهره) ما بك يا بورنوك؟ لِمَ تقف هكذا؟

بورنوك: (يجلس في مكانه) لا شيء... لا يوجد شيء.

ميسا: أنت متضايق. لا تكن قد أفضت اللَّون الأحمر على ما بعد الحلقات الثانية مرَّة أخرى. أبي لا يدع شيئاً ليقوله.

جينو: هل تعرف ما هو قراري الأخير يا ميسا؟

ميسا: (كأنَّه لم يسمع جينو) هل لوَّنت السُّوبِيَّات جميعها يا بورنوك؟

بورنوك: لم ألوِّن حتى نصفها.

ميسا: وأنا سوف أفتح ثقوباً كثيرة جدَّاً.

جينو: (غاضبة) إني أخاطبك يا ميسا، لماذا لا يُسمع صوتك؟ أقول قراري الأخير، ولا تبالي مطلقاً. (تنهض منفعلة) لا أحد في هذا البيت يهتمُّ بي بأيِّ شكل من الأشكال.

ميسا: يا روحي، إني أعرف قرارك الأخير يا أختي.

جينو: حسناً، ما هو؟

ميسا: (بلطف) ألم تقولي سأصبح مغنيِّة؟

جينو: (تلتفت برأسها إلى الخلف، وهي خارجة) أرأيت، ليس كذلك...

(جينو تخرج)

ميسا: إنِّي أظنُّ...

بورنوك: أنا أيضاً أظنُّ...

ميسا: ما الذي تظنُّه؟

بورنوك: أليس هناك لسان الصوت.. لسان الصوت الذي يعمل عليه المعلِّم ماته. إنِّي أظنُّ أنِّي أستطيع وضع هذا اللسان في مكانه.

ميسا: (مدهوشاً) وأنا أيضاً أظنُّ ذلك يا بورنوك. يا له من شيء مدهش. أن نفكِّر كلانا التَّفكير نفسه.

بورنوك: (مقترباً من ميسا، وكأنَّ أحداً سيسمعه) اللَّيلة الماضية يا ميسا... كان أبوك متعباً جدًّا، إذ عمل حتَّى الصَّباح دون أن ينام في اللَّيلة الَّتي سبقتها، ثمَّ عمل طوال اليوم، بعدها لم يحتمل، فنام باكراً... انتظرته حتَّى يغفو جيِّداً. وعندما بدأ يشخر... نهضت بهدوء... (ينهض بهدوء كما يقول، ويُخرج سوبيًّا من تحت الفراش) انظر، صنعت هذا السُّوبي.

ميسا: (يضع إصبعه على شفتيه، ويعمل إشارة اسكت. ويُخرج سوبيًّا من تحت غطاء السّلَّة) وهذا صنعته أنا يا بورنوك. (يعزف على السُّوبي، ثمَّ يتكلَّم مقلِّداً أباه) "إني أخاف... لن

أستطيع إنجازه... لو أصنع لسان الصوت هـذا. لا ينجز بشكل من الأشـكال... المسـاء يحـلُّ سريعاً. ثمَّ؟ ثمَّ يحلُّ الصباح سريعاً. ثم تنظر وإذ بالمساء قد حلَّ ثانية... لو أستطيع وضـع هـذا اللسان في مكانه، لو أعثر على الصَّوت الـذي أبحث عنه..."

بورنوك: لا!!!... أنت تتكلَّم بطريقة خاطئة. فـالمعلِّم ماته يرقِّق صوته قليلاً هنا.

ميسا: (مرقِّقاً صوته) "لو أستطيع وضع هذا اللسان في مكانه. لو أعثر على الصَّوت الـذي أبحـث عنه."

بورنوك: ويجب أن تمشي... يجب أن تمشـي جيئـة وذهاباً عندما تقول هـذا... (بورنـوك يمشـي واضعاً يديه خلف ظهره، ويـتكلَّم مثـل المعلِّـم ماته.. في هذه الأثناء يدخل المعلِّم ماته حـاملا كيساً مليئاً بالأخشاب التي تُسـتخدم فـي صـنع السُّوبيَّات. ولأنَّ ظهر بورنوك إلى ماته، فإنَّه لا يرى دخول المعلِّم ماته.) "لا يصير بشـكل مـن الأشكال... المساء يحلُّ سريعاً.. ثمَّ؟ ثـمَّ يحـلُّ الصَّباح سريعاً، ثم تنظر، إذ بالمساء قـد حـلَّ ثانية... لو أستطيع وضع هذا اللسان في مكانه. لو أعثر على الصَّوت الذي أبحث عنه". (ميسـا يشير برأسه إلى مجيء ماته. بورنوك يخطئ في

فهم هذه الإشارة.) ماذا؟ هل تعني أنَّني لا أُحسن؟ إني أتكلَّم مثله طبق الأصل يا... فأنا أراقب داخل فم المعلِّم ماتِه.

(عندما يُنزل ماتِه الكيس عن ظهره على الأرض، يلتفت بورنوك ويراه).

ماتِه: إذن أنتما... عندما أغيب... ها؟ (يمسك بأذن ميسا ويجرُّه إلى حيث بورنوك. ويمسك بأذن ذاك أيضاً. يضرب رأسيهما ببعض) كسولَين تحذّرين!... حرام. الجهد الذي منحتكما إيَّاه حرام... لن تصبحا رجلين. انتماءها؟ أنتما ستصبحان معلِّمَيْ سوبي؟ أنت اذهب وانفخ عضلاتك مثل أخيك. أما أنت أيُّها الأحدب القذر، أنت لو لم تكن أحدباً لما عملت بالسُّوبيَّات...

بورنوك: كنت أعمل يا معلِّم.

ماتِه: اخرس!...

(يجلس ميسا وبورنوك إلى عمليهما. يعملان بخفَّة نشاط لكي يرضيا المعلِّم ماتِه. بعد فترة صمت يتكلَّمان قليلاً. ماتِه منهمك بالعمل دون أن ينظر إليهما).

ميسا: هل أضع الأخشاب على النار يا بابا؟

بورنوك: اللون الأحمر لا يتجاوز الحلقة الثانية يا معلِّم... انظر... أليس جيِّداً يا معلِّم؟

ميسا: لم يكن هناك عمل هـذا اليـوم. (صـمت) استطعت بيع سوبيَّين فقط.

بورنوك: لو فهموا بالسُّوبي لصاروا أناساً أفضل.

ميسا: طبعاً...

ماتِه: (يعزف على السُّوي الذَّي يعمـل عليـه. لا يعجبه الصَّوت). حلَّ الظَّلام أضيئوا المصباح!

(بورنوك يضيء المصباح).

(المعلم ماتِه يعمل. فتـرة صـمت طويلـة. يعزف على السُّوبي، غير راضٍ عن أيِّ عزف. ينهض واقفاً والسُّوبي بيده. يمشي. يعزف ثانيـة ينبعث صوت سوبي ما من الزَّاوية اليسرى العليا للمسرح. ينظر المعلِّم ماتِه نحو مصدر الصَّوت وعلى وجهه ابتسامة. ثمَّ ينبعث صـوت سـوبيٍّ آخر من الزَّاوية اليمنى العليا للمسرح. ثمَّ تنبعث أصوات سوبيَّات من كلِّ مكان. يركض المعلِّـم ماتِه من صوت إلى صوت وكأنَّه يريد أن يمسك بها. ينهض ميسا وبورنوك واقفين. ينظران إلى المعلِّم ماتِه باستغراب. في هـذه الأثنـاء يُظلـم المسرح رويداً رويداً.

ماتِه: (راكضاً نحو صوت ما) هل سمعت يا ميسا؟ هل سمعت؟ إن سـوبيَ المعلِّـم هيموت... كما هـو واضح... القصبة تبكي. (يـركض نحـو

آخر) هوذا، إنه سوبي المعلِّم ناكه... هل سمعت يا بورنوك؟ إنه المعلِّم الأول الذي فتح الثُّقب الرابع في السُّوبي. (نحو صوت آخر) هذا كَرَجي... إنه سوبيُّه.. هيه، إنه المعلِّم الذي وضع اللِّسان الأول للسُّوبي، نحن نرى ذلك الآن سهلاً. لكن علينا أن نسأله. أيا كَرَجي العجوز، كيف تعبت وعرقت، كيف صافحت الموت؟ كيف؟ كيف كيلا تموت... كَرَجي الذَّي لم يمت...

ميسا: (بهمس) هل تستمع يا بورنوك؟

بورنوك: (في حيرة شديدة) ليس هناك ما أسمعه. وأنت؟

ميسا: أنا أيضاً لا أسمع شيئاً.

ماتِه: (منفعل جدَّاً مع صوت السُّوبي الأخير. تُطفأ الأنوار رويداً رويداً. تبقى حزمة ضوء يظهر وسطها المعلِّم ماته. يتكلَّم وكأنَّه يتلقَّى أجوبة من شخص واقف أمامَه): هذا للمعلِّم آيَر... معلِّم آيَر... معلم آير.. معلِّمي الكبير. أهلاً بك! سعدت كثيراً بلقائك يا معلِّمي.. صحيح.. أجل... عملت كثيراً، لكنَّه لم ينته. طبعاً.. إذن أنت أيضاً كنت كذلك؟ سباق الإنسان مع نفسه أصعب وأقسى سباق في الدُّنيا... عندما تخطو برجلك اليسرى إلى الأمام، تتقدَّم اليمنى. ثم لا تقف

الرِّجل اليسرى في مكانهما فتسبق اليمنـــي. ثـــم اليسرى ثم اليمنى. سباق لا ينتهي مع الـــنفس... إني أفكر في اليوم الذَّي سيتوقَّف فيه. اليوم الذي سيتوقَّف فيه نهائياً. التوقُّف لا يبارح مخيِّلتي يـــا معلِّم آيَر. وعندها أودُّ العمل أكثر. أنـــا مقابـــل أنا... (صمت) طبق الأصل كما كنت يا معلِّمي! الموت لا يجعلني متشائماً. ولست سوداويًّا. لكنّه منغرز كشوكة في دماغي، لا يبارحـــه مطلقـــاً. (بهدوء) لا!!، لا.. لست خائفاً. لكن لديَّ أعمـــال يا معلِّم آيَر. لم أستطع وضع لسان الصوت فـــي مكانه. لم أستطع الحصول على الصَّوت الـــذّي أبحث عنه. ماذا بعد أن أضع لسان الصوت في مكانه؟ لا أعرف سباقاتي الجديدة... هـــل كنـــت تعرف سباقاتك يا معلّم آيَّر... ماذا؟ ألم يســـتطيع أي معلِّم سوبيَّات أن يعطي وقته كلَّه لعمله؟ ألـــم يستطع أن يعطي... صحيح لا يستطيع، الإنسان لا يستطيع أن يعطي عمله ولا حتَّى واحداً مـــن عشرة من جهده. (حزيناً) حلاقة الذُّقن، النَّـــوم، الاستحمام، التحدُّث، الذَّهاب لشراء أخشاب لصنع السُّوبيَّات، ثمَّ تجفيفها على النَّار. (بحدَّة) تنـــاول الطّعام، الاســـتراحة.. إي ي ي، متـــى؟ متـــى سيُضبط لسان الصوت هذا؟.. (صمت) (بصوت خافت) إنِّي داخلَ قطار مدرَّع يـــا معلِّـــم آيَـــر. والقطار المدرَّع يجري بسرعة، بأقصى سرعة،

بسرعة تدير الرَّأس. القطار يجري ونحن واقفون. نحن داخل القطار. كيف سنجري ونسبق القطار ونحن في داخله... الذين يجرون أسرع من القطار المدرَّع. بعضهم يعرف مكانه. وبعضهم يعرف أحياناً. وبعضهم لا يعرف مطلقاً لكنَّ القطار يقترب، يقترب من الموقف الأخير. لا تستطيع الخروج خارج القطار... الوقت قليل. ثمَّة شوكة داخل دماغي. لا تبارحه مطلقاً (بهدوء) لا!!، لا لست بخائف، خوفي شيء آخر: كخوفك تماماً. العيش أكثر، سوبيَّات أكثر... كلَّما أحسست بوخز الشَّوكة في دماغي أحببت النَّاس أكثر، وكلَّما أحببت أكثر عملت أكثر، وكلَّما عملت أحببت، وكلَّما أحببت...

(تضاء خشبة المسرح رويداً رويداً. يشاهد ميسا وبورنوك وقد استندا إلى الجدار جنباً إلى جنب ينظرانِ إلى ماتهِ بخوف). معلِّم آيَر... لا تذهب يا معلِّم آيَر... معلِّمي... (يضع رأسه بين يديه وينادي) زاني ي ي... زاني ي ي...

(تدخل زاني. أفاقت من النّوم).

زاني: ماذا هناك؟ ما بك يا ماتهِ؟ لماذا صرخت؟ خفتُ خوفاً...

ماتهِ: أيقظي الأولاد، ليستيقظوا، ليستيقظوا جميعاً. بسرعة يا زاني....

زاني: ماذا تريد من الأولاد في منتصف اللَّيل؟

(يدخل شارّي مسروراً، استيقظ على صراخ ماتِه)

شارِي: تمااام... قفزت من نومي. ضبطت وضع لسان الصوت يا بابا أليس كذلك؟ لكن كيف فهمت ذلك... سمعت صوتك، فقفزت فوراً. هل تذكر؟ ذات مرَّة هكذا أيضاً.. (مشيراً إلى ميسا) لم يكن هذا قد وُلد بعد. كان الوقت منتصف ليل هكذا أيضاً...

ماتِه: اذهب وأيقظ جينو بسرعة!

شارَي: (تنقلب سحنته فجأة، يكلِّم نفسه أثناء خروجه) يبدو أنَّه لم يستطع وضع لسان صوته. هـه... ماذا سيحدث...

زاني: ماته... مابك يا ماته؟ أنت لم تكن توقظ شاريَ وجينو مطلقاً (صَمت) تكلَّم يا ماتِه... لقد تعبت أعصابك. إنَّك تعمل كثيراً.

(يُسمع صوتا جينو وشارّي من الدَّاخل).

شارَي: انهضي يا... أبي يناديكِ. أقول لك أبي...

جينو: ابتعد عني يا شارّي.. لا تسحب اللَّحاف يا... ماما!... انظري إلى هذا! إني نعسانة.

زاني: هل أعمل لك شاياً يا ماتِه؟

(شارَي يُحضر جينو ساحباً إيَّاها من

ذارعها).

شارَي: (مخاطباً جينو) انظر إلى هذه... أقول لكِ إن أبي يناديكِ. لا أحد يسمع كلام أبي لأنَّه صانع سوبيَّات.

ميسا: أحمق...

جينو: ماذا يريد منِّي أبي عند منتصف اللَّيل؟

شارَي: ربَّما هو مهتمٌّ بمعرفة قراراك الأخير الذّي اتَّخذته.

ماتِه: توقَّف يا شارّي! (ناظراً إلى الجميع) سنذهب من هنا، سنذهب إلى مكان آخر.

زاني: ماذا؟ هل سنذهب؟

ماتِه: أجل.

زاني: إلى أين؟

(الهواء يدور بعد ذلك وقد اتَّخذ الممثِّلون شكل كَوْرَس. ماتِه يتقدَّم إلى الوسط وعلى يمينه ميسا، وعلى يساره بورنوك. تقترب منهم زاني وعلى يمينها جينو، وعلى يسارها شارَي. يتقابلون في الوسط ويشكِّلون حلقة.

ماتِه: سنذهب إلى مكان أيَّامه أطول، أسابيعه أطول، أشهره، سنواته أطول.

زاني: فهمت... أنت تهرب، تهرب من نفسك. أيُّها الهارب!

ماتِه: (بتصميم) سنذهب يا زاني...

زاني: (بعدوانيَّة) نحن لا نستطيع الذّهاب إلى أيَّ مكان، أيِّ مكان...

ماتِه: زاني أُول لك سوف نذهب... سوف نذهب.

ميسا: (متوسِّلاً) ماما لنذهب يا ماما...

بورنوك: الأحسن لنا أن نذهب، لنذهب.

شارَي: لنذهب. لنذهب إلى مكان جديد. قد يناسبني هواؤه فتصبح عضلتي أربعين سنتيمتراً.

جينو: ماما، لنذهب. فأنا ما عدت أستطيع اتَّخاذ قرار جديد هنا. قد أتَّخذ قراري الأخير في المكان الذي سنذهب إليه. لنذهب أرجوك... (شكَّلوا حلقة في منتصف خشبة المسرح. يتكلَّم الجميع مثل كورس دفعة واحدة، وفي الوقت نفسه).

بورنوك: لو ذهبنا أفضل لنا، لنذهب، المعلِّم ماتِه يقول لنذهب، فلنذهب، (يكرِّر هذه الكلمات).

زاني: نحن لا نستطيع الذّهاب إلى أيِّ مكان. هل فهمت؟ إلى أيِّ مكان. (تكرِّر هذه الجملة).

(صمت)

ميسا: سنذهب إلى مكان أيامه أطول، أسابيعه أطول، أشهره سنواته، أطول، فلنذهب إلى أماكن أخرى.

(صمت)

(ينسحب شاري وجينو إلى اليسار، وينسحب ميسا وبورنوك إلى اليمين. ويبقى ماتِه وزاني متقابلين ي الوسط).

زاني: (منفعلة) اذهب حيث تشاء يا ماته... إن شئت اترك بيتك، واترك زوجتك، واذهب! اترك أولادك واذهب! نحن نعيش هنا بصعوبة. نقف على أرجلنا بصعوبة يا ماته. وأنت لا علم لك بشيء. ماذا نفعل في أماكن لا نعرفها؟ عندما يدفعون لك مئة ليرة في السُّوبي لا تبيع، ثم تقول لنذهب من هنا، إلى أين؟ إلى مكان أيَّامه أطول... لقد أصبتَ بمسٍّ يا ماتِه. الأيَّام في كلِّ أرجاء الدُّنيا تتكوَّن من أربع وعشرين ساعة. نحن لا نستطيع الذّهاب إلى أيِّ مكان هل فهمت، إلى أيِّ مكان... اذهب أنت حيث تشاء. اترك بيتك وزوجتك وأولادك، واذهب يا ماتِه!...

جينو: (ملتصقة بزاني) لقد اتَّخذت قراري الأخير. لا أستطيع الذهاب إلى أيِّ مكان. لا نستطيع الذهاب.

شارَي: (ممسكاً بيد زاني) أمِّي تقول الحقيقة. وما أدراني أن عضلاتي لن تضعف في المكان الذي سنذهب إليه؟ لا نستطيع الذَّهاب.

ماتِه: أنت على حقٍّ يا زاني.. أنا أذهب وحيداً،

بمفردي... أنا مضطرٌ للذِّهاب. أنا لا أريــد أن أموت. كلُّنا سنموت شئنا أم أبينا... لكن عنــدما أموت، لن يقول النَّاس المعلِّم ماته كــان زوجــاً صالحاً. لن يقولوا المعلم ماته كان أباً جيِّداً، أبــا شاربي، أبا جينو، زوج زاني... سيقولون المعلِّم ماته كان المعلِّم ماتهه. مات ماته. ماته الميْت هو أبو ميسا، ومعلِّم بورنوك. ماته الميْت هو معلِّــم السُّوبي ماته. أنا لديَّ أعمال التي يجب أن تنجز يا زاني. لديَّ أعمالي... (مخاطبــاً الجمهــور) أتعرفون أنَّكم ستموتون؟ هل لكم علم بذلك؟ هــل توجد شوكة في دماغكم؟ (مخاطباً زاني) أنتم لا تعرفون حتَّى لماذا تعيشون. مــن أيــن ســيأتي الموت؟ (نحو الباب) من هنا؟ (نحو النافــذة) أم من هناك؟ (يُخرج منديله) هل هذا هو المــوت؟ (يقع المنديل) هل هو معي، في داخلي؟ أم أنَّنــي أنا في داخله؟ أنا أفهم موت اللَّحم والعظم والــدَّم والأعصاب. تتحلَّل وتتحوَّل وتذهب. ليس هذا هو المخيف. ماذا ســيحدث لهــذا الــذِّي اكتســبناه وجمعناه ورتَّبناه على مدى هذه السّــنين؟ كيــف ستموت الكلمات؟ كيف ستموت هذه الألوان؟ هذه الرَّوائح؟ هذه الأصوات؟ كيف ستموت الكلمــات التي جمعتها على مدى خمس وخمسين سنة؟... كيف ستموت الألــوان التــي جمعتهــا بعينــيَّ؟ وأصوات سوبيَّاتي... كيف ستموت هــذه كلُّهــا؟

هذا هو المخيف لن يبقى لكم صوت في هذه الدنيا، إيــــــه، لا صوت لكم، العدم... ليس موت اللحم والعظم والدَّم. العدم فقدان اللَّون فقدان الضَّوء، فقدان الصَّوت، فقدان فقدان... تلك كلُّها كانت ملكي. جمعتها واحدة واحدة. أنا لا أريد أن أموت. سوف أضع لسان صوت سوبيِّي في مكانه المضبوط وسوف أسمعكم الصَّوت الذي أبحث عنه... كيف يمكن اختراق هذا الزمن؟ سوبي... (يهدأ فجأة) عليَّ أن أذهب. أنا لا أعيش من أجلي، ولا من أجلكم... زاني، ولا من أجلك. إني أعيش من أجل كلِّ الناس. من أجل السُّوَبي... أعمالي كثيرة وصعبة... عليَّ أن أعثر على مكان يطول فيه ما بين الاثنين والثلاثاء مدَّة أسبوع. (حزيناً) أنت

على حقٍّ زاني، لكنِّي أنا أيضاً لست مخطئاً. ابقوا بخير...

(يخطو بضع خطوات نحو باب الدَّار).

ميسا: بابا...

بورنوك: معلِّمي...

(ماتِه يلتفت، وينظر)

ميسا: أنا ذاهب معك يا أبي....

(يذهب نحو أبيه)

زاني: إلى أين يا ميسا؟

بورنوك: خذوني معكم أنا أيضاً....

(يذهب نحو ماتِه).

شارَي: لنذهب نحن أيضاً يا ماما... فقد يناسب هواء المكان الَّذي سنذهب إليه، عضلاتي.

جينو: وأنا أيضاً قد اتخذ هناك قراراً جديداً. هيَّا لنذهب ماما...

ميسا: تعالي أنت أيضاً يا ماما... لنذهب جميعنا سويَّة.

(صمت. زاني تقف منتصبة وحيدة في الوسط).

جينو: ماما، لماذا تقفين في الوسط هكذا؟

ميسا: لماذا بقيت وحدك في الوسط هكذا يا ماما؟

زاني: لكي لا ينسلخ ماتِه ولا ينقطع عن نفسه... أنا دائماً وحيدة، وسطكم. (صمت. زاني بمحبَّة) هيَّا... لنذهب يا أولاد، لنذهب جميعاً سويَّة. اجمعوا الأغراض!... ماتِه...

ماتِه: (يركض، ويحتضن زاني) زاني...

(يبدأ الأولاد بجمع الأغراض بفرح يوم عيد. لكنَّه أقرب إلى البعثرة منه إلى الجمع).

اللَّوحة الثَّالثة

قدموا إلى مكان جديد، هنا أيضـــاً طـــراز البيت القديم نفسه الدِّيكور السَّابق، والأغـــراض، وكلُّ شيء معكوس. الباب الذي كان على اليمين صار على اليسار. النَّافذة التي كانت على اليسار صارت على اليمين، وكل شيء هكذا...

الوقت، الظَّهيرة.

تُفتح الستارة والجميع منهمكون في ترتيـــب البيت. يُرتّب البيت بحيث يشـــبه كثيـــراً البيـــت القديم. ميسا يدقُّ المسامير على الجدران ويعلِّق عليها السوبيَّات.

جينو: لقد لائمني الهواء هذا المكان كثيراً.

بورنوك: هل اتَّخذت قراراً جديداً يا آنسة جينو؟ بأن تصبحي أماً؟...

جينو: نعم، لقد اتّخذت قراري الأخير، لن أصـــبح شيئاً.

شارَي: (يخرج من بين الأغراض كرته الحديديَّـــة ومطرقته ورافعة الأثقال. يقيس محيط عضـــلته)

كأنَّنا لم ننتقل من بيتنا القديم. إنَّه كبيتنـــا القـــديم تماماً.

ميسا: انظر إلى النَّافذة... إنَّها تطلُّ على الخارج. والمسألة كلُّها في الإطلالة على الخارج.

بورنوك: يجب أن يكون لكلِّ بيت نافذة تطـــلُّ علـــى الخارج.

جينو: أنا أيضاً يبدو لي أنَّنا لم ننتقل مطلقـــاً. ألـــم ننتقل من بيتنا القديم يا ترى؟

زاني: المكان هنا مضيء ومشمس، أليس كذلك يا ماتِه؟

ماتِه: أجل... ومنفتح...

زاني: آمل أن تعمل هنا بشكل أفضل.

شارَي: أواه... لم يلائمني هواء هذا المكان مطلقاً. لقد نقصت عضلتي خمسة سنتيمترات.

ميسا: إذن لم يعد لديك عضلة. فقد كانـــت كلُّهـــا خمس سنتيمترات...

ماتِه: دعوا هذا الهواء، ورتِّبوا كلَّ شيء بسرعة، فلديَّ عمل...

شارَي: اللَّعنة... نقصت خمس ســنتيمترات دفعـــة واحدة...

جينو: هيه يا أولاد، هل رأى أحدكم مرآتي؟ أيـــن مرآتي؟ (تفتش حقيبتها) ها إنَّها هنا... (تبدأ بدهن

وجهها بالمساحيق).

(تُسمع من الخارج أصوات بيناي وآشي).

آشي: (يأتي صوتها من الخارج) أو... لقد جاءنا جيران جدد...

(ناظرة من النافذة إلى الدَّاخل). أسرع يا بيناي وانظر، جيراننا الجدد، (ينظر بيناي أيضاً من النَّافذة إلى الداخل)

زاني: فلتَدْعهُم يا ماتِه...

ماتِه: سوف يثرثرون الآن ثرثرة لا طائل منها...

(تدخل آشي وهي تحتضن طفلاً في اللفافة، ويدخل خلفها بيناي).

بيناي: أهلاً وسهلاً يا جيران... أوقاتاً سعيدة...

آشي: منزل الهناء والسَّعادة.

زاني: دمتم سالمين. أهلاً وسهلاً بكم.

بيناي: اسمي بيناي... وهذه زوجتي آشي. طفلنا لم يتعدَّ الأربعة أشهر. أنا سائق حافلة. نقطن في الطَّابق السُّفلي من البيت المجاور لكم.

ماتِه: وأنا اسمي ماتِه، يدعونني المعلَّم ماتِه... زوجتي زاني، ابنيَ الكبير شارَي، ابنتي جِينو، وهذا ميساي... أجيري بورنوك.

زاني: تفضَّلوا... لا تؤاخذونا، وصلنا للتوِّ، لم نرتِّب البيت بعد...

آشي: أنتم لا تؤاخذونا، جئنا بدون موعد. فرحنـــا كثيراً إذ جاء جيران...

بيناي: أنتم التفتوا إلى عملكم، نحن نتحدّث قليلاً ثم نذهب.

(شارَي يقوم بحركـــات رياضـــية، جينـــو تتزيَّن. ماته يتحدث إلـــى القـــادمين. الآخـــرون يرتّبون أغراض البيت).

بيناي: ماذا تعمل يا سيد ماتِه؟

ماتِه: أنا صانع سوبيَّات، أصنع سوبيَّات.

بيناي: لم أفهم.

ماتِه: سوبي... السَّوبي الذي تعرفه. إنـــي معلِّـــم سوبي.

بيناي: لم أسمع بهذا مطلقاً. كيف هو هذا البوسي؟

بورنوك: ليس بوسي يا سيدي، سوبي.

آشي: وأنا لا أعرفه أيضاً.

ماتِه: (مدهوشاً) ألم تـــرو ســـوبياً أبـــداً؟ شـــيء محيّر... (يتناول سوبيّاً)

ها هو... (يعزف عليه)

آشي: ها، فهمت، صفَّارة.

ميسا: ليس صفَّارة يا سيِّدة، سوبي...

ماتِه: هكذا يُعزف عليه. انظـــروا، لـــــه ثقـــوب

تخرج منها الأصوات.

بيناي: الآن فهمت، ناي...

بورنوك: ليس ناياً يا سيدي، سوبي.

آشي: هل قلت سابي؟ أراه للمرَّة الأولى، سابي...

بيناي: (لزوجته) يا روحي يا سيد بيناي، سوبي، سوبي، سوبي... هل فهمت؟

بيناي: فهمت، بوسي، بو ــ سي...

آشي: ناي يا روحي، عرفته، ناي... الناي يدعونه صوبي.

ميسا: ليس ناياً يا سيِّدة.

بورنوك: ليس صوبي...

آشي: حسناً، ما هذه؟

بيناي: كائنة ما كانت، فيمَ تنفع هذه العصي؟

ماتهِ: الصَّوت الذي يخرج من السُّوبي...

بيناي: الصَّوت؟

ماتهِ: ألم تسمعه؟ (يعزف) الذين يسمعون هذا الصَّوت لا يسيئون.

آشي: لم يُخرج أيَّ صوت أو سواه.

بيناي: لا أظنُّ مطلقاً أنَّكم سوف تستطيعون بيع باسيّاتكم هذه هنا.

ماتهِ: (لبورنوك) لو تتجوَل في السوق قليلاً وترى

هل يوجد قصب ينفعنا في عملنا؟ وأنت خذ سلَّتك يا ميسا!

ماتِه: ابحث جيداً في كل مكان!

(ميسا يحمل السلَّة ويغادر مع بورنوك)

بيناي: هل جرَّبتم مرَةً هذا الزَّعيق؟ هل فعلاً من يسمع صوت هذه الصَّفارة لا يُسيء؟

ماتِه: أيعقل أن لا أجرّب؟ دائماً... هأنذا... وهذا ابني ميسا... (بصوت خافت) وذاك الأحدب الذي خرج قبل قليل... أجيري بورنوك، ذاك كان لصَّ ليل مغامر، كان يتسلّق الجدران الشاهقة مثل الزّواحف، حتى الشرطة لم تفلح معه. هل فهمت؟ ثم صار أجيري، وصار يستمع إلى أصوات السوبيّات كافة وهكذا لم يعد يستطيع الإساءة.

بيناي: وهل هذا الولد الذي ينفخ صدره كذلك أيضاً؟

ماتِه: ذاك لا يسمع صوت السوبي.

بيناي: أهو أصمٌّ؟

ماتِه: لا، لكنه أصمٌّ بالنسبة لصوت السوبي فقط.

بيناي: وتلك الفتاة التي تدهن وجهها بالمساحيق؟

ماتِه: تلك تسمع ولكنَّها لا تصغي.

زاني: كنت أودّ تقديم شاي لكم، لكننا لم نجهِّز الموقد بعد.

آشي: لا تتضايقي يا سيّدة زاني، نشربه في وقت آخر (لماتِه) أنا لا أفهم كيف تستطيع هـذه منـع الإساءة.

ماتِه: صوت السوبي يجعل الإنسان يفكِّر بالموت. ومن يفكِّر بالموت يحبُّ الحياة. وعندما يحبُّها يعمل ولا يبقى لديه وقت للإساءة...

(يتناول سوبيّا ويهمُّ بالعزف).

(آشي تميل على بيناي، وتهمس أشياء في أذنه).

ماتِه: هكذا... اسمعوا!

(بيناي وآشي يهجمان سويّة على ماتِه فجأة، ويصرخان).

آشي وبيناي: لا لزوم لذلك... لا تعزف! حذار من العزف، لا لزوم له!

(صمت).

بيناي: لا أظنُّ أنَّكم ستستطيعون بيع هذه الصفارات هنا. لا أحد يرغب في سماع مثل هذه الأصوات.

آشي: وما الدّاعي لذلك؟...

بيناي: أن تحزن على حين غرَّة.

آشي: لا يدفعون في هذه خمس بارات.

جينو: (تمشي بانفعال نحو آشي. وتخاطبها بتعال وفوقية). ألا يدفعون خمس بارات؟ لقد دفعوا مئة

ليرة في كل سوبي من هذه السوبيّات، هل فهمتم؟ دفع السَّيد أفَّر مئة ليرة وكان سيشتريها كلّها، لكنَّ أبي لم يبعه إيّاها.

آشي: مَنْ قلت؟

جينو: السّيد أفَّر.

بيناي: هل قلت أفَّر؟ حذار من أن يكون أفَّرنا.

جينو: في أصابعه خواتم برَّاقة، وهناك دبّوس رفيع في ربطة عنقه...

زاني: سيِّد ذو عكَّار.

جينو: ولديه سيَّارة.

شارَي: وعضلاته ليست أقلَّ من خمسين سنتيمتراً...

بيناي: تماماً هو... أفَّرنا... أفَّر البيع والشّراء. كيف دفع ذلك الرجل الذئب مئة ليرة في هذه العصيّ؟

آشي: (لبيناي بصوتٍ خافت) لا يمكن أن يدفع هذا المبلغ. ألا تفهم، إنَّهم يتباهون يا روحي... (تذهب إلى حيث زاني) هل انتقلتم إلى هنا لأنَّ الهواء هنا أحسن؟

زاني: (لا تعرف ماذا تقول) هذا... لا أعرف... كيف أقول... أجل هكذا، وليس هكذا...

شارَي: أبي لم تكن تكفيه أربع وعشرون ساعة،

لهذا جئنا إلى هنا، هل فهمت الآن يا سيدة آشي؟
نحن نبحث عن مكان يومه طوله شهر.

بيناي: (لآشي بصوت خافت) هؤلاء مجانين... مجانين صرف هؤلاء.

آشي: لكن هنا أيضاً اليوم الواحد طوله أربع وعشرون ساعة.

زاني: لم نعثر على المكان الذي يريده زوجي بالضَّبط، لذلك... بحثنا كثيراً يا سيِّدة آشي. هناك أماكن قريبة ممَّا نريده، لكنَّها غالية جدّاً. وأنت تعرفين ذلك...

آشي: (لبيناي بصوت خافت) بالضَّبط كما قلت... هؤلاء مجانين، كلّهم مجانين.

شارَي: (يقترب من بيناي. يرفع كُمَّ قميصه) انظروا يا سيد بيناي، هل رأيت عضلة كهذه؟ (يتلفت إلى آشي) ترين أليس كذلك يا سيِّدة؟ هل يوجد هنا من ينفخ عضلته بقدر عضلتي؟

آشي: (مدهوشة) يا للرَّوعة... أحسنت يعني... يا لها من عضلة!...

بيناي: هيَّا يا روحي، تلك ليست عضلته...

شارَي: آي، ليست عضلتي. ها إني أنفخها أمام أعينكم.

آشي: إنَّها عضلته يا بيناي...

بيناي: ليست كذلك والله... اصطناعيَّة، إنَّها عضلة اصطناعية...

شارَي: (يتثنَّى من شدَّة الضَّحك) اصطناعيَّة... غار، لقد غار على زوجته مني فقال عن عضلتي أنّها اصطناعيَّة.

زاني: (زاجرة) شارَي... ما هذا الكلام! عفواً يا سيّد بيناي. (لآشي) ما ألطف طفلكم ما شاء الله... إنَّه لا يبكي أبداً.

(يظهر أفَّر الذي ينظر من النَّافذة)آآآ... السَّيِّد آفَّر، جاءنا جيران جدد.

(يدخل أفَّر. بيناي وآشي فرحان لقدومه. الآخرون جامدون.

أفَّر: جاء معلِّمنا ماتِه، مرحباً يا معلِّم ماتِه...

ماتِه: أنت؟ هل ظهرت قبالتي هنا أيضاً؟

أفَّر: (ضاحكاً) أرأيتم ها قد التقينا ثانية، وصرنا جيراناً وإيَّاكم. إني أسكن هنا. بيتي قريب جداً.

زاني: هل هو البيت الذي بنيته حديثاً؟

أفَّر: لا، ذاك بعته منذ زمن بعيد. هذا بيت آخر...

جينو: طبعاً يبيع... السيد أفَّر يشتري ويبيع، يشتري ويبيع. أليس كذلك يا سيد أفَّر؟

أفَّر: لا ليس كذلك، لم أعد أشتري وأبيع. كنت

أشتري وأبيع عندما قابلتكم، الآت مللت من ذاك العمل. فأنا أحبّ التَّغيير.

جينو: حسناً، ماذا تعمل الآن يا سيّشد أفّر؟

أفَّر: إني الآن أبيع وأشتري، أبيع وأشتري.

شارَي: جيِّد جدّاً... أنا أيضاً أحبُّ التَّغيير كثيراً.

بيناي: سيِّد أفَّر، هل صحيح ما يقولون من أنَّك دفعت مئة ليرة في هذا الحطب المثقوب؟

جينو: طبعاً دفع...

آشي: هل فعلاً سيِّد أفَّر؟ هل دفعت هذا المبلغ؟

أفَّر: نعم دفعت لكنَّ المعلِّم ماته لم يرغب في البيع لسبب ما... (بلطف) لكننا سنتَّفق يوماً بشكل ما. أليس كذلك يا معلِّم ماته؟ سنتَّفق يوماً ما.

ماتِه: وأنا أودُّ ذلك، يجب أن نتَّفق. لكنَّ ما تريده ليس اتِّفاقاً. أنت تريد أن أتَّبع أهواءك لن أبيعك سوبيَّاً مطلقاً. لا بمئة ليرة، بل ولا بمئة ليرة وخمسة قروش.

أفَّر: مئتا ليرة. ماذا تقولون؟

زاني: لماذا يا ماتِه؟ بعْ هذه...

ماتِه: لن أبيع ولو دفعت مئتي ليرة وعشرة قروش.

جينو: لو كنت مكانك لبعت يا بابا.

أفَّر: ثلاثمئة ليرة... ليس لديك ما تقوله...

زاني: بعْ يا ماتِه...

ماتِه: لا أبيع.

أفَّر: (يُخرج المال من محفظتــه ويقدِّمــه) وإذا دفعت خمسمئة ليرة...

تفضَّل خمسمئة ليرة..

زاني: رحماك يا ربِّي... بعْ يا ماتِه.

شارَي: ما بك تفكِّر يا أبي... بعها ولتذهب...

ماتِه: لا أبيع. لو دفعت خمسمئة ليرة وعشــرين قرشاً لا أبيع (يصرخ) لا أبيع. هــل فهمــت لا أبيع.

زاني: تكلَّم بهدوء يا ماتِه، عيب أمام ضيوفنا.

آشي: وأنت ادفع ألف ليرة نكاية يا سيد أفَّر.

بيناي: (متناولاً سوبيّاً ومتفحصاً) حسناً، ولكن علامَ تدفع هذا المبلغ كلَّه؟

أفَّر: انظروا كم هي أشياء جميلــة. كمــا هــي مزدانة ومزركشة، انظروا إلــى هــذه الألــوان البَّراقة. كنت سأصفُّها على سور حديقة بيتي، ثم عدلتُ عن ذلك. كانت ستُفسَد على سوء الحديثة. أيُعقل صفُّها على سوء الحديقة؟ أشفقت عليها من ذلك. كم سيكون بيتي جميلاً جــداً لــو مــلأتُ أرجاءه بها. كنت سألعب بهذه الألعاب الجميلــة مثل طفل حتَّى المساء. كنت سأريها الــزوَّاري.

وكانوا سيعجبون بها ويدهشون. كنت سأضعها هنا وهناك وأملأ أرجاء البيت بها. آه كم كان سيغدو جميلاً. لكنَّ المشكلة أنَّ المعلِّم ماتِه لا يبيع.

آشي: لا تؤاخذوني في السُّؤال، ولكن لماذا لا تبيعون؟

جينو: وما أدرى أبي لماذا لا يبيع؟

شارَي: لم تعجبه سحنة السَّيِّد أفَّر، ولذلك...

زاني: ليس لأيٍّ سبب من هذه الأسباب. لكن لأنَّه لا عقل له...

(يضحك الجميع، عدا ماتِه).

ماتِه: إنَّها تباع في الخارج يا سيِّد أفَّر. تباع في الخارج بخمسة وعشرين قرشاً.

اذهب واشترِ بقدر ما تشاء.

أفَّر: لا، لا، لا... (مادًّا إصبعه إلى صدر ماتِه) منك، سأشتري منك يا معلِّم ماتِه.

(ما أن ينهي أفَّر كلامه، يُسمع صوت ينادي. هذا الصوت قويٌّ جداً. صوت أجشٌّ غليظ).

الصوت المنادي: راتسوووون... راتسوووون!... هل تأتون قليلاً يا راتسون...

(أفَّر وآشي وبيناي يحنون رؤوسهم إلى

الأمام. يخيِّم عليهم جوٌّ جنائزيٌّ قاس. ينتقل هـذا الجوّ إلى الآخرين).

بيناي: راتسون المسكين... كان رجلاً طيِّباً.

آشي: وكان شاباً يافعاً، خلَّف وراءه ولدين. مـاذا ستفعل زوجته المسكينة؟...

أفَّر: فليغفر الله لـه خطاياه.

(صمت طويل)

زاني: عفواً، ماذا حدث يا سيِّدة آشي؟

آشي: لا شيء... كـان لنـا هنـا جـار يـدعى راتسون.. نودي على اسم المسكين مات. وبقيت زوجته مع طفلين.

ماتِه: (مندهشاً) هل مات؟

بيناي: (بلا مبالاة) أجل مات... أنتم لا تعرفونه.

ماتِه: (مندهشاً) كيف مات؟

أفَّر: ما معنى كيف مات؟... مات هكـذا موتـاً طبيعياً. نادوه فذهب، ألم تسمعوا الصَّوت؟

ماتِه: هل نادوه؟

أفَّر: (متضايقاً من شرح أمر بديهيٍّ ومعـروف) نادوه يا روحي. ذهب راتسـون، ذهـب، ألـم تسمعوا الصَّوت أنتم أيضاً؟

زاني: سمعناه.

جينو: وأنا سمعته. يا لـه من صوت غليظ...

شارِي: كأنَّ السماء ترعد...

ماتِه: إلى أين ذهب؟

بيناي: الله الله... مات يا معلِّم ماتِه. ما هذه الأسئلة؟

نادوه فذهب...

ماتِه: (فاتحاً عينيه) ماذا تقولون؟ هل يذهب كلُّ من ينادى عليه؟

لو لم يذهب؟

(أمام هذا الجهل يضحك بيناي وأفَّر وآشي)

أفَّر: أيمكن عدم الذهاب؟

بيناي: كيف لا يذهب عندما ينادى عليه؟... لم أسمع بشيء من هذا...

آشي: سينادون على الجميع يوماً ما. الجميع. جميعنا...

بيناي: من يسمع الصوت يذهب. من ينادى على اسمه يسمع ذلك الصَّوت حتى لو كان أصَّماً.

زاني: الجميع يذهبون، أليس كذلك؟

ماتِه: (خائفاً) أنا لا أذهب... كائناً من كان المنادي لا أذهب.

بيناي: لينادوا عليك ولا تذهب. دعنا نراك...

ماتِه: أقول لكم لا أذهب.

أقَّر: تذهب يا معلِّم ماتــه... أيمكــن القــول لا أذهب؟ هل هو بيدك؟ حَتى الآن ليس هناك من لم يذهب من المنادى عليهم.

آشي: حتى طفلي الذي في حضني يذهب لو نودي على اسمه. حتى الأطفال الذين لم يمشــوا بعــد يذهبون. ماذا تقول؟

ماتِه: فليذهب من لا عمل له. أنا لديَّ عمل. أنا لا أذهب.

بيناي: كان أبي في السَّابعة والثمانين مــن عمــره عندما ذهب، وكان مُقعداً طيلة أربــع ســنوات. وحين نسمع صوتاً كنَّا نقول لــه هيَّا لقد نــودي عليك. رجل مسنٌّ ومُقعد والعناية به كانت صعبة (ضاحكاً) ثم نادوه في ليلة شتويَّة بــاردة. كــان يجب أن تروه كيف كان يركض...

آشي: وأبي كان أصمَّاً منذ الولادة. وكأن رصاصاً صُبَّ في أذنه. سمع مرَّة واحدة، سمع الصَّــوت الذي ناداه.

زاني: هل سينادوننا نحن أيضاً؟

شارَي: ماما تناقصت عضلتي فجأة (يُريها عضلته) انظري إلى هذه إنَّها لا تساوي عشر سنتيمترات.

ماتِه: (يكلِّم نفسه وهو يتجوَّل) أنــا لا أذهــب... فلينادوا بقدر ما يشــاؤون لا أذهــب أنــا... لا أذهب... وليناد من ينادي... لا أذهب هكــذا...

وهم لن يأخــذوني بــالقوَّة... فليأخــذوا أولئــك بالقوَّة... أما أنــا فــلا أذهــب... لا أذهــب... مغفَّلون! وكيف يذهبون بأرجلهم؟

شارَي: تناقصت عضلتي...

بيناي: ذو العضلة الاصطناعيَّة...

شارَي: انظر هل هي اصطناعيَّة؟

جينو: سيِّد أفَّر، هل تعرف قراري الأخير؟

أفَّر: لا، كنت أودُّ كثيراً لو أعرف. ما هو قرارك الأخير؟

جينو: (تلتصق بأفَّر وتنظر فــي عينيــه) إذن لا تعرف...

أفَّر: لا أعرف.

جينو: (منكسرة) أنا أيضاً لا أعرف.

ماتهِ: (فاتحاً ذراعيه بفرح طفولي) هــي ي ي... يا أولاد، لقد جئنا إلى مكان جيّد جداً. إذ نادونا لا نذهب يا زاني... زاني حبيبتي لا نذهب. (أفَّــر وبيناي وآشي ينظرون بحيرة إلى فرحه هذا).

فليصرخ بقدر ما يشاء... إن ذهبــت... لا أذهب... زاني اعملي شاياً لجيراننا! آه لو كانت لدينا أشياء أخرى نقدّمها لهم. لــو كــان لــدينا مشروب، لكان الآن وقته تماماً. زانــي اعملــي شاياً!

زاني: (لماته بصوت خافت) أما كنت عملته منذ مدّة لو كان لدينا؟ ليس لدينا شاي ولا سكَّر... ميسا لم يأتي بعد، سوف يبيع السُّوبيَّات ويجلب النقود.

آشي: (وقد سمعت كلام زاني)آآآ... وما ذا في ذلك؟ لا نريد شيئاً.

آفَّر: أنا أيضاً لا أريد شيئاً. تناولت قبل قدومي إلى هنا ستَّ طاسات حساء.

بيناي: لا نريد شيئاً. دمتم سالمين.

ماتِه: أف... رذالة يا... أن لا أستطيع الاحتفال بسعادتي في يوم كهذا... شيء وغير معقول.

(يُسمع صوت ميسا من الخارج).

ميسا: (صوته في الخارج يقترب رويداً رويداً) أيَّتها السيدات، أيّها السَّادة... لدي سوبيات المعلّم ماتِه. بخمسة وعشرين قرشاً... سوبي...

ماتِه: هاهو ميسا قادم. وصل ميسا... تعيش يا ميسا...

جينو: (ناظرة في المرآة، تدهن وجهها) نفذ أحمر شفاهي. اشتروا لي أحمر شفاه من النقود التي جلبها ميسا.

آشي: لا تُتعبوا أنفسكم مطلقاً. لا نريد شاياً أو غيره، فنحن سنذهب فوراً. لقد تركت الطبخة

على النار وجئت. الطبخة على النـــار... ســيِّدة زاني فقط أرجوك كأس ماء، فقد احترق جــوفي بشكل...

زاني: فلأحضره لك سيِّدة آشي...

(زاني تخرج)

ميسا: (يُسمع صوته أكثر قرباً) سوبي... سوبيَّات المعلِّم ماتِــه هــذه بخمســة وعشــرين قرشــاً. سوبيَّات...

ماتِه: لقد جئنا إلى مكان جيّد. فليصرخوا بقدر ما يشاؤون، لا أذهب. أنا عندما أقول لا أذهب، لن أذهب.

آشي: آه احترق جوفي. وكم عطشت.

بيناي: لا أفهم لماذا تصرُّ إلى هذا الحدِّ على عــدم الذّهاب؟

ماتِه: هناك لسان الصوت يا ســيِّد بينـــاي. لـــو استطعت وضع لسان الصوت فـــي مكانـــه لمـــا همّني. كيف أذهب قبل أن أخرج الصَّوت الــذي أبحث عنه يا روحي؟

لو أستطيع ضبط لسان الصَّوت في السّوبي، ثمَّ لينادوني بعد ذلك.

جينو: ولكن ألا تدري ماذا تقول أمي يا بابا؟ إنها تقول لا تنظروا إلى كلامه هو حتى لـــو ضـــبط لسان الصوت في مكانه، من يدري أيّة مصـــائب

سوف يبحث عنها بعد.

شارَي: نعم هي تقول ذلك... إذ قلت في فترة ما يا بابا لو أستطيع صنع سوبي من قصبتين إحـداها في جوف الأخرى، بعدها لا أريد شيئاً آخر...

آشي: (ناظرة إلى طفلها في اللُّفافـة) يوشـك أن يبكي... لقد تجعَّد وجهه إذا ما بدأ بالبكـاء فلـن يسكت أبداً. آه وجوفي احترق، أي هذا الماء؟

بيناي: (لزوجته بصوت خافت) أغلب الظـن أنـه ليس لديهم ماء...

آشي: إنه على وشك البكاء... والطبخة سـتحترق على النَّار. وجوفي يحترق من العطـش (تهـزُّ الطفل في حضنها، وتتمتم لـه بأغنية).

(ميسا يدخل. متعب، منهك. يرمي السَّلَّة من يده على الأرض. جينو وشاري وماتِـه يلتفّـون حوله).

جينو: هل بعت؟

شارَي: أعطني خمسة وعشرين قرشاً يا ميسا.

ماتَه: (فاتحاً لفَّة) أين النقود؟

ميسا: (مسنداً يديه على الجـدار ومسـنداً رأسـه عليهما، باكياً) إنَّهم لا يشترون. لم يشـتروا ولا واحدة. رغم أني تجوّلت كثيراً، وناديت كثيـراً، أنا لا ذنب لي مطلقاً.

بيناي: لا يشترون، إني أعرف.

ميسا: أنتم الآن تظنون بأني لم أنادي. ناديت كثيراً.

آشي: من سيشتريها يا روحي...

ميسا: لم أستطع البيع.

(ماتِه وشارَي وجينو وكأنهم تجمَّدوا)

بيناي: لقد صحَّ ما قلته. أنتم جئتم إلى هنا بلا جدوى.

آشي: طبعاً لا يشترونها... قلت ذلك فلم تصدّقوني. وماذا سيفعلون بذلك الزّعيق...

ميسا: (يلتفت برأسه، عيناه دامعتان) ليس زعيقاً يا سيِّدة، إنه سوبي سوربي... (يسند رأسه ثانية ويقف).

أفَّر: (لبيناي) أنا أعرف هذا المعلِّم ماتِه من مكان ما، ولكن من أين... لا أذكر بشكل من الأشكال (لماتِه) معلِّم ماته، أنت... قف قف تماماً. يا أخي ألستَ أنت ماتِه ٦٤؟ ماته...

ماتِه: (يلقي بنفسه في أحضان أفَّر) أفَّر... أنت هنا... كيف لم أعرفك طوال هذه المدَّة. أفَّرنا الثعلب.

أفَّر: هو بالضَّبط... يا. كم سنة مضت يا... (لبيناي) ماتِه رفيق دراستي. كان الأول على

صفَّنا ها!... وأنا كنت الأخير. يا أخي ماته كنـا نظن بأنَّك... تفو حرام يا... انظر، الآن تَأثَّرت. الحياة لا تُعرف (لبيناي مشيراً إلى ماتِه) كنا نظنَّ بأنَّ هذا سوف يصبح رجلاً، حـرام... (لماتِـه) أيجوز أن تكون هكذا...

ماتِه: (يرمق أفَّر بنظرة) أفَّر الثعل!!!!ب...

آشي: هذا الصَّغير على وشك البكـاء. والطبخـة على النَّار سوف تحترق، لـمَ تـأخرت السـيِّدة زاني؟ جوفي احترق. أحسّ كأنَّني سأشرب إبريق ماء... (تهزُّ الطفل، وتتمتم لـه بأغنية).

(تدخل زاني وفي يدها كأس. فـي الكـأس شيء أسود قاتم. وفيما تسرع آشي نحـو زانـي لتأخذ الكأس، يُسمع الصوت المنادي. تتجمّد يـد آشي وهي ممتدة نحو الكأس).

الصـوت المنادي: آشي... آشي يٍ ي!... هل تـأتون قلـيلاً؟ آشي هل تأتون قليلاً؟

(يقـف الجميـع جامـدين فـي أمـاكنهم. صمت...).

الصـوت المنادي: آشي ي ي.... آشي ي ي... هـل تـأتون قليلاً؟

(آشي تعطي بيناي الطفل الذي في حضنها، وتخرج مسرعة).

اللوحة الرَّابعة

(المكان نفسه. الوقت مساء. تستمدُّ هذه اللَّوحة بأكملها في الليل. ميسا وبورنوك يعملان)

ميسا: هناك عشرة سوبيّات ستُفتح لها ثقوب. وثلاثة سوبيّات ستُوسَّع حلقاتها. أبي سيختبرها جميعها.

بورنوك: لا تسَلْ يا ميسا... أنا كذلك لديَّ عمل كثير. لقد بدَّل مكان الألوان الحمراء. وستوضع جلدة لكلٍ منها... سيستيقظ الآن.

ميسا: لقد وقعنا. لم أنجز نصفها.

بورنوك: وأنا كذلك...

ميسا: ألم تناموا ليلة البارحة؟

بورنوك: أنا غفوت هاهنا. لم أستطع الذهاب إلى فراشي. لكزني عدّة مرَّات. أيقظني. وتحت وطأة النّعاس رحت ألوِّن الطاولة على أنّها سوبي. فاحتدَّ وصاح بي "انقلع، اندفس!". لكن أنظر، هو أيضاً نام أخيراً.

ميسا: ألم ينم في النَّهار؟

بورنوك: إنَّه يعمل منذ أن أخذتَ السوبيات إلى السوق حتى الآن، سينام الجميع أولاً وأخيراً. النوم هذا...

ميسا: شششششت... قد يسمع...

بورنوك: قال: "لأغفو ساعة في الدّاخل، أنتم اعملوا".

ميسا: أووو... لن يستيقظ حتى صباح الغد.

بورنوك: الآن ينهض ويأتي. إذ قال "أيقظوني بعد ساعة" وقد تجاوزت الساعة الآن.

ميسا: كيف تعرف ذلك؟

بورنوك: طبعاً أعرف... فأنا أنجز تنعيم وتلوين سوبيَّين ووضع جلِد لهما في ساعة بالضّبط. انظر، ها قد أنجزت نصف الثّالث.

ميسا: إذا كان الأمر كذلك فلنوقظه يا بورنوك.

بورنوك: لا أعرف. لو ينام أيضاً قليلاً...

ميسا: وإذا غضب لأننا لم نوقظه...

بورنوك: يغضب والله...

(صمت)

ميسا: إني أرى...

بورنوك: وأنا أرى ذلك أيضاً.

ميسا: ما الذي تراه أنت أيضاً؟

بورنوك: إن كان لن يذهب عندما يُتلى اسمه، فهذا

يعني أن لدى المعلّم ماته وقت طويل ليضع لسان الصوت. ما هذه العجلةَ إذن؟ ما بنا؟

ميسا: (مدهوشاً من معرفة بورنوك لما يدور في مخيّلته) وأنا أقول ذلك، كم هو أمر محيِّر يا بورنوك، أن يفكّر كلانا التفكير نفسه دائماً لا أدري لماذا يتعجَّل أبي هذه العجلة كلّها، وهو على أيٍّ حال لن يذهب عندما يُدعى.

بورنوك: لا أعرف، أرجو أن لا يسمع المعلّم ماته. لقد مللت وقرفت. إني أحبُّ العمل يا ميسا، أَحبّه كثيراً، لكننا نعمل كل يومٍ أكثر، ونعمل بسرعة أكبر. كلَّ يوم أكثر... كلَّ يوم أكثر... حسناً إلى متى هذا؟ وما هي النتيجة؟

ميسا: أنا لم أعد أستطيع التحكّم بيدي. يداي تتراقصان مثل حيوانين بمعزل عنّي. يداي تعملان حتى أثناء نومي، وكأن سوبيّاً بين أصابعي...

بورنوك: أتدري يا ميسا، إني لا أستطيع حتّى الذهاب للتبوُّل، حتى التبوُّل... خفضت تبوّلي إلى مرّتين في اليوم.

ميسا: لا يمكن لأي شيء أن يتسارع هكذا. حتى دوران الأرض يقولون إنه يخفُّ يوما إثر يوم. كلُّ هذا العمل وأبي لا يعجبه. يراه قليلاً. إذا كنّا لن نذهب عندما يُنادى علينا، فلمَ العجلة؟ كيفما

كان سيوضع لسان الصوت هذا في مكانه.

بورنوك: نعم، لو كان الأمر بيدي، فالمسألة هكذا.

ميسا: لنسأل أبي عن هذا. سوف يوبّخنا فور استيقاظه قائلاً "أيُّها الكلاب الكسالى!" عندها نسأله.

بورنوك: فلنسأله... ولكن تسأله أنت.

ميسا: لا، اسأله أنت. فأنا لا أستطيع سؤاله.

بورنوك: وأنا كذلك...

ميسا: انظر ماذا نفعل. عندما يحضر أبي، نتكلّم عن هذا الموضوع وكأننا نبحثه فيما بيننا نحن الاثنين. هه؟

بورنوك: هذا جيّد. نتكلّم بحدّة، فيسمعنا.

(صمت)

ميسا: الأمور تسير بشكل سيئ يا بورنوك، إذ لم أستطع أن أبيع سوبيّاً واحداً منذ مجيئنا إلى هنا.

بورنوك: يبدو أنَّك لا تنادي جيّدا.

ميسا: رُح يا... إني أنادي مناداة. بأعلى صوتي (ينادي كأنّه يبيع سوبيّات في الأزقة) "أيَّتها السيّدات أيُّها السَّادة. لديَّ سوبيّات، السوبيّات التي تسعد الجميع... بخمسة وعشرين...".

زاني: (مطلَّة برأسها من الباب) ششّشت... ما بك تصرخ ما ميسا؟ هل جننت؟ أبوك غفا منذ برهة.

لم ينم طوال ليلتين.

بورنوك: أوصانا قائلاً أيقظوني بعد ساعة.

زاني: فلينم، فلينم، لا تُحدثوا ضوضاء!

(زاني تخرج)

بورنوك: طيِّب، هل تصرخ هكذا ولا أحد يشتري؟ ألا يسأل أحد ما هذه؟

ميسا: يجتمع الكثيرون حولي قائلين "لابد أن مكاناً ما في جسمه يؤلمه، لذلك يصيح المسكين هكذا".

بورنوك: إذن فلا أحد يشتري سوبيّاً؟

ميسا: لا أحد... فقط جاء أحدهم مرة وسألني "ما هذه؟" فأجبته "هذه تصدر أجمل أصوات الدُّنيا". كاد الرجل أن يشتري ثم قال "اعزف لأرى" فعزفت. فقال "هذا لا يصدر عنه أيُّ صوت". فعزفت بشكل أقوى، كذلك بم يسمع. قلت له "اعزف أنت يا سيدي". فعزف، ثم صرخ بي "أنت أيُّها المحتال... تريد أن تخدعني وتبيعني حطباً مثقوباً على أنّه صفّارة ها... بوليـ يـ يس". فأسرعت بالهروب، إذ كدت أقع في مشكلة.

بورنوك: لماذا هربت؟ لو جاء الشُّرطي لأسمعته صوت السوبي.

ميسا: لا يسمع. كان هناك شرطي أمام بيتنا القديم. لم يكن يسمع أبداً.

بورنوك: ألم يكن يسمع صوت السوبي؟

ميسا: لم يكن يسمع صوت السّوبي، وصوتي...

بورنوك: إذن فهو أصمٌّ.

ميسا: لم يكن أصمًّا. كان يسمع صوته جيّداً جداً.

(يدخل المعلّم ماته)

ماتِه: ماذا قلت لك يا بورنوك؟

بورنوك: لي؟

ماتِه: لك.

بورنوك: أنت؟

ماتِه: أجل، ماذا قلت؟ ألم أقل أيقظوني بعد ساعة؟

ميسا: آآآ... ما أسرع محلَّت الساعة... لم نشعر مطلقاً، كنا مستغرقين في العمل بابا...

ماتِه: لو نمت ساعة ونصف لما أيقظني أحد. ولبقيت نائماً.

(يبدأ ثلاثتهم بالعمل بنشاط. بورنوك وميسا يشير كلّ منهما إلى الآخر "هيّا تكلّم!").

بورنوك: (يهمس) هيّا ميسا.

ميسا: ابدأ أنت أوّلاً!

بورنوك: قل أنت شيئاً أولاً...

ميسا: (بصوت عال) هنا مكان جيّد يا بورنوك... (ينظر إلى ماتِه ليرى إن كان ينتبه).

بورنوك: لماذا يا ميسا؟

ميسا: هنا يُقرأ اسم الإنسان. إنَّهم ينادون الجميع. إذ نودي عليك لا تذهب.

بورنوك: أجل... لا تذهب. المعلّم ماتِه لــن يــذهب. وأنا لن أذهب.

(ينظر إلى ماتِه بخوف ليرى إن كان ينتبه).

ميسا: عندما لا يذهب، فهذا يعني أنَّ الإنسان لديه متَّسع من الوقت.

بورنوك: هكذا طبعاً... يحب أن لا يتعجّل.

ميسا: (بصوت خافت) لا يسمع، قل بصوتٍ أعلى! (بصوت عال) لا أعرف لماذا نعمل بكــلٍّ هــذه السُّرعة...

بورنوك: (بصوت خافت) إرفع صوتك يا.. (بصوت عال) لا أعرف.. لماذا عجلتنا..

ميسا: (بصوت خافت) إنــه شــارد، لا يســمع. (بصوت عال) أبي لِدي وقت كثيرٍ ليضبط لسان الصوت في مكانه الَّذي يراه مناسباً.

بورنوك: أنا كذلك أعتقد هذا.. كيفما كان..

ماتِه: كم نوعاً من الحمقى يوجــد علــى وجــه الأرض، أتعرف يا ميسا؟

ميسا: لا أعرف يا بابا.

ماتِه: أنت يا بورنوك؟

بورنوك: أنا كذلك لا أعرف يا معلِّم.

ماتِه: إسمعا إذن. الحمقى الَّذين على وجه الأرض جميعهم ينقسمون إلى فئتين. إلى كم؟

ميسا: إلى فئتين.

ماتِه: أجل. إلى فئتين. حمقى ذوو حوبة، وحمقى بلا حدبة أنت أحمق أحدب، وأنت أحمق بلا حدبة. طبعاً لن أذهب عندما يُنادى على اسمي. فليصرخوا ما شاؤوا. هل أذهب مطلقاً..

ميسا: إذن فلدينا وقت كثير لضبط لسان الصوت في مكانه.

بورنوك: طبعاً كثير..

ماتِه: وهل تعرفان ماذا سيكون أمامنا بعد ضبط لسان الصوت؟ ألن يكون لدينا عمل آخر؟

ميسا: لكن بابا، ألم تكن تقول، لو أضبط لسان الصوت، لو أسمع ذلك الصوت مرَّة، لا أريد شيئاً آخر؟

ماتِه: هبه.. إني أخدع نفسي. انظر كيف تعبتما. كيف تواجهانني... وهكذا، يداي ورأسي، وقلبي كذلك. ما عادوا يسمعون كلامي. وصاروا يقولون لي لقد تعبنا (سارحاً) عندما كنت في الرَّابِعة عشرة أو الخامسة عشرة كنت أجيراً عند المعلِّم سَما. وكنت أعمل على وضع لسان صوت للسوبي من أمعاء العصفور الدُّوري. كلَّ يوم

أكثر.. كلَّ يوم أكثر.. دون توقف للاستراحة.. (يمدُّ يده اليمنى) ثم عصتني يدي هذه ولم تعد تعمل عندما أتناول السَّوبي. مع أنني كنت أعمل كلَّ الأعمال الأخرى، (ينظر إلى يده. يتكلَّم مع يده اليمنى) "هل تتناولين الطَّعام؟" (يجيب كأنَّما يده تجيب) "أجل أتناول الطَّعام". "هل تحبِّين وتداعبين؟" "أحب وأداعب". "هل تلعبين؟" "ألعب". "حسناً، هل تعملين؟"، "آه — آه لا أعمل!" تحرن مثل البغل، عنيدة... عند ذلك تناولت القدُّوم (يتناول القَدُّوم من الطَّاولة، ويكرِّر حركاته كأنَّه يعيش الحالة الَّتي يصفها) أتعصينني يا سافلة، أليس كذلك؟.. أن تكوني يدي وأن لا تطيعي كلامي.. أن لا يسري كلامي على يدي.. (يسند يده اليمنى على الطاولة، ويرفع القَدُّوم التي في يده اليسرى وكأنَّه سوف يضربها) رفعت القدُّوم وفيما كنت سأهوي بها على رسغي اليمنى.. قال المعلِّم سَما "ما هذا؟" فأجبته قائلاً "سأقطع يدي اليمنى من الرسُغ وأرميها إلى كلاب الشارع". ضحك المعلِّم سما وقال "إذن فيدك تعصاك؟..." "لماذا لا تخدع يدك يا أحمق؟.." بعد ذلك صرت أخدع يدي. (يرفع يده اليمنى إلى صدره ويداعبها كأنمَّا يداعب هرَّة) "يدي أنا. يدي الجميلة، يدي اليمنى.. ماذا بقي لدينا من عمل هنا؟ لنضبط وضع لسان الصوت هذا، ثم ينتهي عملنا.. هيّا،

هيَّا يا يدي، هيَّا يا يدي اليمنى!" ومنذ ذلك اليـــوم وأنا أخادع يدي، أخادع عيني. "قلبي. اخفق بقوة أكبر.. اعمل حتى نضع لسان الصوت هذا فـــي مكانه ثم.. ثم تتوقــف، وترتــاح..... ســاقاي، احملاني قليلاً مدَّة أخرى، سيرا قليلاً أيضــاً... فلينته هذا العمل، ثم ارتاحا كما تشاءان..." إنـــي أخادع نفسي. لا أفتأ أخادعهــا. بــدلاً مــن أن يخدعني الآخرون أنا أخدع نفسي. (ناظراً إلـــى ميسا) يدي اليمنى. (ناظراً إلى بورنـــوك) يـــدي اليسرى.. هل تعبتما؟ هل تعصيانني؟ هيا يـــدي اليمنى، هيا يدي اليسرى.

ميسا: أنا لم أتعب.

بورنوك: وأنا كذلك.

ماتِه: بقي لدينا هنا قليل من العمل. تحمَّلا. حتـــى نضبط لسان الصوت هذا... ثم تنامان طـــويلاً، وتحلمان، وتتنزَّهان، وتسترخيان. (بحدَّة) مالكما واقفان؟ لماذا لا تعملان؟ هيَّا! فوراً!

(يُسمع صوت أفَّر مـــن الخــارج. ميســا وبورنوك يظنَّان هـــذا الصـــوت هـــو الصـــوت المنادين فيخافان)

أفَّر: (من الخارج) معلِّم ماتِه.. معلِّم ماتِه..

(ماتِه ينهض، ويتَّجه نحو الباب)

بورنوك: (يصرخ بانفعال) لا تذهب يا معلِّـــم.. يـــا

معلِّم..

ميسا: (بانفعال) بابا.. لا تذهب يا بابا..

ماتِه: (يتسمَّر في مكانه) كدت أذهب، إلاَّ قليلاً... لو خرجت من الباب ربما ما كنت عدت. (يجلس في مكانه).

أفَّر: (من الخارج) معلِّم ماتِه..

ماتِه: من هذا؟ من أنت؟

أفَّر: (من الخارج) هذا أنا يا معلِّم ماتِه. أنا... أنا أفَّر..

ماتِه: تعال يا سيد أفَّر......

(أفَّر يدخل)

أفَّر: مرحباً معلِّم ماتِه..

ماتِه: مرحباً.. ولكن قف. إن كنت جئت لتشتري سوبيَّات فإنس أسحب ترحيبي. أما إن كنت ستتكلَّم عن شيء آخر، فتفضَّل، أهلاً بك.

أفَّر: أهلاً بك. عافك الله يا معلِّم كيف حالك؟

ماتِه: دمت سالماً، أنا بخير.

(تدخل جينو. بيدها مرآة وأحمر شفاه)

جينو: أو أو أو. أهلاً بك يا سيِّد أفَّر.... (تتقرَّب من أفَّر)

أفَّر: أهلاً بك آنسة جينو.

جينو: فلأخبر أبي لتعمل لك شاياً.

أفَّر: لا حاجة لأي شيء، شربت قبل قليل عشر طاسات من الحساء لا حاجة.

جينو: أتدري يا سيِّد أَفرانِّي كلما شاهدتك أشعر برغبة في اتخاذ قرار جديد؟

بورنوك: (لميسا) لماذا تهتمَّ جينو كثيراً بهذا الشخص؟

ميسا: من حمقها.. كلاهما لا يفهمان في السُّوبي.

أفَّر: (يشير إلى السوبي الذي في يد ماتِه) هل صنعته حديثاً يا معلِّم ماتِه؟

ماتِه: لم أصنعه بعد. بدأت للتوِّ بصنعه.

أفَّر: لم أصنعه بعد. بدأت للتوِّ بصنعه.

أفَّر: لم ينسجم نجمانا بشكل من الأشكال يا معلِّم ماته. لا أعرف لماذا تتصرَّف تجاهي بخشونة، معَ أني أكنُّ لك تقديراً كبيراً.

ماتِه: أشعلوا المصباح!

(بورنوك يشعل المصباح)

بيناي: (يُسمع صوته من الخارج) معلِّم ماته. معلِّم ماته.. (ينهض المعلِّم ماته، يتَّجه نحو الباب. ميسا وبورنوك يمدَّان أيديهما ويحاولان أن يقولا "لا تذهب!" لكنَّ صوتهما لا يخرج. عندما يصل المعلِّم ماته إلى الباب تماماً يتذكَّر، فيقف.

ماتِه: لن أذهب! (يجلس في مكانه، يعمل)

بيناي: (من الخارج) معلِّم ماتِه، معلِّم ماتِه......

أفَّر: إنَّه بيناي...... هذا صوته

ماتِه: كائناً من كان، لن أذهب. (ينادي) تعال إلى الدَّاخل يا سيِّد بيناي

(بيناي يدخل. ظهر ماتِه إلى بيناي)

بيناي: معلِّم ماتِه...

ماتِه: (يشير بيده)، تعال هكـذا، قبـالتي، لأرى وجهك.

بيناي: (يأتي قبالة ماته) جئت أطلب مساعدتكم يـا معلِّم ماته. فالطفلِ دائم البكاء بـلا توقُّـف منـذ أربعة أيَام بلا توقُّف منذ أن غابت أمه...

جينو: واخ واخ..

بيناي: أنتم تعرفون أني سائق حافلة، وأني ملـزم بالالتحاق بعملي.

أفَّر: الحقيقة أن هذا لا يطاق.. أضحكوا الطفل.

بيناي: لم يضحك رغم كـلِّ مـا فعلتـه. إنـه لا يضحك.

أفَّر: هل دغدغته؟ إذا دغـدغت تحـت قدميـه فسوف يضحك.

بيناي: هل يضحك؟

أفَّر: إن لم يكن ميْتاً فسيضحك. طبعاً سيضحك.. وإذا بدأ بالضحك مرَّة، فسيضحك باستمرار.

بيناي: ماذا تقول يا معلِّم ماتِه؟ انصحني.

ماتِه: عقلي مختص بالسَّوبي فقط يا سادة! وليست لديَّ دقيقة فراغ.

ميسا: لم يكن الجيران وغيرهم يأتون إلى بيتنا القديم.

بورنوك: لم يحدث كلام فارغ وثرثرة في هذا البيت حتَّى اليوم.

بيناي: (لأفَّر) يقولون لنا "اذهبوا!"

جينو: (ممسكة بيد أفَّر) أنت إبقَ، لا تذهب يا سيِّد أفَّر.

بيناي: (يتوسَّل إلى جينو) هل تساعدينني قليلاً يا سيِّدة جينو؟ طبعاً إذا قبل والداك، أضحكي طفلي قليلاً، رجاء آنسة جينو. يقال بأنه يضحك إذا دُغدغت قدماه.

جينو: إني أحبَّ دغدغة الأطفال. (لأفَّر) أتعرف قراري الأخير يا سيِّد أفَّر؟

أفَّر: أعرفه. وسيتحقَّق إذا باعني أبوك السُّوبيَّات.

جينو: (تنزل على قدمي المعلِّم ماته، وتتوسَّل إليه) أرجوك يا بابا بع السَّيِّد أفَّر سوبَيّات. إنَّه يريد الشِّراء، بعه يا بابا.. إن كنت تحبُّني بعه..

ماتِه: حسناً أبيعه إذا أجاب على أسئلتي.

جينو: (مسرورة) تجيبون أليس كذلك يا سيِّد أفَّر!

طبعاً تعرفون الإجابة فلديكم سيَّارة.

أفَّر: (بغرور) فليسأل لنرى. ولكن إذا عرفت الإجابة فلا عودة..

ماتِه: (لجينو) إسأليه، فيم ينفع السُّوبي؟

جينو: أبي يسأل يا سيد أفَّر، فيم ينفع السُّوبي.. (تهمس لأفر) يُعزف.. له صوت.. أجمل صوت في الدنيا. هذا الصَّوت...

أفَّر: (يفكِّر كتلميذ في الامتحان يحاول التذكُّر) هه.. هذا.. قفوا، قفوا.. إي.. ماذا كان؟ إنَّه على طرف لساني.. الرحمة..

بورنوك: أرأيت؟ هاهو لم يعرف..

ميسا: (ينهض، يتناول سوبيَّاً ويعزف عليه) إنه يصدر هذا الصَّوت.

أفَّر: (لم يسمع الصَّوت. لبيناي) أيُّ صوت يا هذا؟

بيناي: أنا لا أسمع شيئاً.

ماتِه: إعزف على السُّوبي من الجدار ويعزف عليه)

بورنوك: هل سمعت يا سيِّد أفَّر؟

أفَّر: (لجينو) هل سمعت شيئاً؟

جينو: كلاَّ.. أنا لم أسمع شيئاً حتَّى الآن.

أفَّر: (لبيناي) هل سمعت أنت؟

بيناي: لم أسمع الَّذي عزف قبل قليل. أمَّا هذا فقــد سمعت صوتاً خفيفاً صادراً عنه.

ماتِه: (ينهض واقفاً) إنِّي أحــاول صــنع ســوبي تسمعون صوته أنتم أيضاً، سوبي تسمعه حتَّــى أذنك يا سيِّد أفَّر. هل فهمت؟ ليلة ســعيدة أيهــا السَّادة. مع السَّلامة.

بيناي: (لأفَّر) إنَّه يطردنا..

أفَّر: (منفعلاً) سأشتري منك هذه العصيَّ المنقوبة يوماً ما بأيِّ شكل. ستبعيني إيَّاها..

بيناي: ليلة سعيدة يا معلِّم ماتِه...

أفَّر: (مغادراً) لا تنسَ هذا يا معلِّم ماتِه..

(ميسا وبورنوك يضحكان ساخرين من أفَّر. أفَّر وبيناي يخرجان، جينو تركض خلــف أفَّــر بورنوك يمسك بيدها ويسحبها

جينو: دع يدي!

بورنوك: رأيت طبعاً يا آنسة جينو. الرَّجل لا يســمع صوت السُّوبي.

جينو: وأنا لا أسمعه.

بورنوك: أنتم تسمعون ولو قليلاً.

جينو: لا يسمع لكنَّه يشتري ويبيع، يبيع ويشتري، ما الخبر!.....

ميسا: لكنَّه لا يحبُّ عمله.

(تخرج جينو غاضبة)

ماتهِ: هذه المرَّة يمكنه القيام بكل الأعمال السيِّئة، فهو لم يسمع صوت السُّوبي، لم يسمعه مطلقاً. كلّ الأعمال السيِّئة...

(صمت. تدخل زاني)

زاني ماذا جرى لهذه البنت؟ إنَّها تبكي في الدَّاخل. ألم تستمعوا إلى قرارها الأخير الذي اتَّخذته؟ (صمت) وليس لدينا سكَّر.. (صمت) وليس لدينا ماء، حتَّى ماؤنا.. (صمت) وغازنا بقي منه القليل.

ماته: ايييه.. يكفي يا! يكفي لهذا الجدِّ. (لميسا ولبورنوك) هيَّا، هيَّا اذهبا وناما! أقول اذهبا وناما.

ميسا: لم أنعس بعد يا بابا.. ولم أتعب.

بورنوك: أنا لم أقل شيئاً يا معلّم، ولم أفتح فمي.

ماتهِ: اتركاني وحيداً هذه اللَّيلة.. أقول لكما اذهبا...

(ميسا وبورنوك يخرجان. زاني واقفة. تتقدَّم ببطء نحو ماتهِ وتقف عند رأسه. تداعب شعره. ماتِه يعمل بتوتُّر)

زاني: ماته.. (بصوت أرق) ماته.. (صمت) أقول لم يبق لدينا شاي، وليس لدينا سكَّر. والماء نفد، ماؤنا. لدينا قليل من الغاز هذا كلّ ما لدينا. وليس

لدينا شيء آخر غيره. (تجلس بجوار ماتِه هل لاحظت أنَّ جينو لم تتَّخذ أيَّ قرار جديد في الأيَّام الأخيرة؟ وأنَّ عضلات شارَي تتقص يوماً فيوماً.

ماتِه: زاني.. وصلت إلى النِّهاية. وصلنا إلى النِّهاية. آمل أن أنجزه هذه اللَّيلة. وعند الصباح سأسمعُك أنت أوَّل صوت للسُّوبي ذي اللِّسانين. وصلتَ إلى نهاية هذا العمل.. إنه ينتهي. يجب أن أنجزه وأنهيه قبل أن ينادوني. لأنِّي إذا لم أنجح فسيتوجَّب على ميسا وبورنوك أن يبدأا من جديد، مع أنَّهما يجب أن يتابعا من حيث وقفت أنا. هذا سينتهي زاني.

زاني: لا ينتهي يا ماتِه. أنت تقول هكذا دائماً، وما أن تنهيه تبدأ من جديد من حيث انتهيت.

ماتِه: لأنهلا ينتهي. ولا يمكن قطع الزمن في مكان محدَّد... لكن لسان الصوت سيكون مضبوطاً هذه اللَّيلة. إنَّهم يلحُّون في المناداة عليَّ. وأخشى أن أنسى أعمالي وأذهب فجأة عندما ينادونني. تقولين بأنَّه لا يوجد شاي ولا سكَّر ولا ماء ولا غاز. أشعر كأنِّي أتمنَّى أن ينادوني الآن كي أذهب. اصبري يا زاني. (صمت) ستكونين أوَّل من يسمع صوت سوبيني الجديد.

زاني: هل أقول لك شيئاً يا ماتِه. الحقيقة أنَّني على مدى ثلاثين سنة لم أفهم شيئاً من سوبيَّاتك هذه.

لكن مع ذلك كيف أشرح لك... يوجد شيء في داخلي. حماسك ينتقل إليَّ يا ماتـه. لا أفهـم أيُّ شيء هو هذا.. (صمت) هل أزعجك كثيراً يا ماتِه..

ماتِه: ماذا تقولين يا زاني، أنا الَّذي أزعجك. هل كنت أستطيع العمل بهذا القدر لو لم تكوني أنت.. ليس بهذا القدر فقط، بل لم أكن لأستطيع العمل نهائياً لو لم تكوني معي. إصبري قليلاً أيضاً. غداً ستكونين أولَّ من يسمع الصَّوت الأوَّل. وسوف يتوسَّل الجميع يا زاني ويقولون أصنع لنا من هذا السُّوبي.. سيصبح لدينا مال، مال كثير. بقدر ما تشائين.

زاني: طبعاً أنت لا تخدعني يا ماتِه أليس كذلك؟

ماتِه: (يفكر) لا، لا أخدعك.. أنا لم أخدع سوى نفسي؛ سوى يديَّ وعقلي وقلبي، سوى نفسي..

زاني: ثم قليلاً يا ماتِه.. أنت متعب جداً. تستأنف العمل غداً باكراً.

ماتِه: غداً؟ أيمكن يا زاني؟ لا أستطيع النوم يا زاني، لا أستطيع النوم.. بقي لديَّ عمل قليل، قولاً يدوم حتَّى الصباحِ، سأنجزه. نامي أنت يا زاني. نامي عوضاً عني أيضاً، فأرتاح.

زاني: (تنهض) ليلة سعيدة يا ماتِه...

ماتِه: ليلة سعيدة يا زاني.....

(زاني تخرج. ماتِه يضع اللِّسان في السُّوبي الذي بيده يبدِّل وضعه، يتضايق، يفرح. يعزف على السُّوبي، يعمل فيه ثانية، يعزف أيضاً. يُسمع الصوت المنادي من الزاوية اليسرى للمسرح. ثم تُسمع أصوات من أنحاء مختلفة. الأصوات منها مرتفعة ومنها منخفضة. تقصر الفواصل بين الأصوات شيئاً فشيئاً

صوت: معلِّم ماتِه.. ومعلِّم ماتِه..

ماتِ: (خائفاً) تفضَّلوا!

صوت: هل تأتون قليلاً يا معلِّم ماته!...

ماتِه: (هارباً من الصَّوت) لن آتي لن آتي...

صوت: معلِّم ماتِه، هل تأتون قليلاً.

ماتِه: لا أستطيع المجيء، أقول لا المجيء.

صوت: معلِّم ماتِه..

ماتِه: (يصرخ) أقول لكم لا أستطيع المجيء، لا أستطيع المجيء، لديَّ عمل لا أستطيع المجيء.

صوت: (يُسمع قريباً من المعلِّم ماتِه) هل تأتون قليلاً يا معلِّم ماتِه؟

ماتِه: (يصرخ هارباً) لا أستطيع المجيء... زاني ي.. زانـــي ي ي... لـــديَّ عمـــل، لا أســـتطيع المجيء. زاني ي ي ي....

(زاني تدخل بثياب النوم)

زاني: (فرحة) لم يستغرق حتَّى الصَّباح. إذن فقـــد أنجزته.. هل ضبطت لسان الصوت كما ترغب؟ ارتحتَ الآن. كيف صوته؟

ماتِه: (يتشبَّث بذراع زاني بخوف، يصيخ السَّـــمع إلى الجدران وقد اتَّسعت حدقتا عينيه) اســـمعي زاني!

زاني: ماذا هناك؟ (ماذا جرى لك أيضاً يا ماتِه؟

(عينا ماتِه تلاحـــق مصـــادر الأصـــوات. صمت.)

ماتِه: إنَّهم ينادون يا زاني.

زاني: ينادون من؟

ماتِه: ينادونني.. ينادونني أنا. (يلتصق بزاني) لقد قُرئ اسمي لا تبتعدي عنِّي يا زاني.. لا تتركيني وحيداً!

زاني: لم أتركك أبداً حتَّى اليوم يا ماتِه.

ماتِه: إذا تركتِني فسوف أهوي وانتهي لا أستطيع العمل بدونك.

زاني: لن أتركك مطلقاً.

صوت: معلِّم ماتِه.. معلِّم ماتِه.. معلِّم ماتِه هل تأتون قليلاً؟

ماتِه: ها قد سمعت... ينادون اسمي. ينادونني.

زاني: ليس هناك من يناديك.

ماتِه: ألا تسمعين الصوت؟

زاني: آه ماتِه، ماذا تقول؟ ليس هناك صـوت أو غيره يا روحي.

صوت: معلِّم ماتِه هل تأتون قليلاً؟

ماتِه: هاهو.. إنَّهم ينادون. (يصرخ) لا أستطيع المجيء، لن آتي...

زاني: لو نادوك لسمعتهم أنا أيضاً يا ماتـه... لا يوجد شيء.. لقد التهبت أعصـابك مـن شـدَّة التَّعب. هيَّا نم الآن.

(زاني تذهب. ماته يعود للعمل. بعد قليـل يسمع الصوت مرة أخرى)

صوت: معلِّم ماتِه.. معلمٍّ ماتِه هل تأتون قليلاً؟

ماتِه: (يصيخ السمع) لا آتي. (يتوسَّل) لديَّ عمل. أرجوكم أمهلوني ولا تنادوني حتَّى الصَّباح. لديَّ عمل أنجزه وآتي. آتي دون أن تنادوني.

صوت: معلَّم ماتِه، معلِّم ماتِه..

ماتِه: لو أنام.. لو أنام مرَّة فلا أسمع الصَّوت.

(يخفض ضوء المصباح. يتمدَّد على فراشه بملابسه. (صمت)

صوت: معلِّم ماتِه.. معلِّم ماتِه..

ماتِه: (في نومه) لا آتي، لا آتي.

أصوات: معلِّم ماتِه، معلِّم ماتِه..

ماتِه: (في نومه) لا آتي، لا آتي..

(صمت. باب البيت يُصرُّ ويُفتح. يدخل أفَّر بخطى وئيدة، وفي يده مسدَّس. ينتصب عند رأس ماتِه.)

أفَّر: (بقسوة) معلِّم ماتِه، معلِّم ماتِه!...

ماتِه: (في نومه) لا آتي، لا آتي...

أفَّر: سوف تأتي يا معلِّم ماتِه، سوف تأتي.

ماتِه: (يستيقظ. يستوي في فراشه) أنت؟ أنت يا سيد أفَّر؟

أفَّر: أجل. أنا يا معلِّم ماتِه.

ماتِه: وفي يدك مسدَّس.. ماذا تريد مني؟

أفَّر: السُّوبيات.. أريد سوبيَّاتك جئت لآخذ سوبيَّاتك هذه اللَّيلة معلِّم ماته تذكر المرَّة الأولى الَّتي قدمت فيها إلى بيتكم، أَليس كذلك؟ وقتها لم أكن أعرف ما هو السُّوبي، بل وحتَّى ما هو

اسمه. كنت سأضع هذه الحطبات الملونَّة المزيَّنة المثقوبة مشبكاً فوق سور حديقتي. أمَّا في قدومي الثاني فقد تغيَّرت رغبتي. كنت سأزيِّن بها بيتي. أريها لضيوفي وأفاخر بها. أما الآن.. (صمت) الآن سأحرقها يا معلِّم ماته سآخذ سوبيَّاتك وأحرقها. ما أجمل ألوان هذه الحطبات..

ماتِه: ألوانها جميلة. أزرق؛ زرقة الطفولة، زرقة الحليب. وردي، تورُّد الفتاة، تورُّد الوجنات.. أحمر؛ حمرة النَّار، حمرة الشَّمس. أصفر؛ صفرة الصَّيف، صفرة السَّفرجل.. أبيض؛ بياض الشَّرف، بياض الوجه..

أفَّر: سأحرقها كلَّها. ستحترق بألوان صفراء خضراء ورديَّة.. وستتدفَّأ عيني على لهيبها. سأحرقها كلَّها.

ماتِه: هل ستأخذ سوبيَّاتي قسراً يا سيد أفَّر؟

أفَّر: بالمال بما تريده من المال.. إن شئتَ أدفع لك ألف ليرة في كل واحد. وإن شئت أكثر. لكن إذا لم تبعها.. سآخذها قسراً يا معلِّم ماته.

ماتِه: حسناً، لماذا؟ لماذا يا أفَّر؟ ماذا تريد من سوبيَّاتي؟ ماذا تريد منِّي؟

أفَّر: لم أكن أعرف حتَّى الآن أنَّ هذه تصور أصواتاً. أنت أخبرتني بذلك عندما ذهبت إلى البيت طار نومي. (يصرخ) إني لا أسمع، هل فهمت يا معلِّم ماته؟ لا أسمع. الصَّوت الَّذي تسمعه أنت لا أسمعه أنا كلُّها، كلُّها، سأحرقها.

ماتِه: (هادئاً) سوف تسمع يا أفَّر.. حتى أنت سوف تسمع صوت السُّوبي الجديد الذي صنعته. لو كنت سمعت ذلك الصوت مرَّة، لما جئت الآن لتقتلني.

أفَّر: كلا.. إني لا أسمع، ولا أريد أن أسمع بعد الآن. لن أسمع ذلك الصَّوت. لن يسمعه أحد. (ماته يتحرك. أفَّر يصوِّب مسدَّسه نحو ماته.) لا تتحرَّك يا ماتِه، لا تتحرَّك وإلا أطلقت النَّار عليك.

ماتِه: أطلق يا أفَّر. إن كنت لن أستطيع ضبط لسان الصوت في مكانه، وإن كنت لن أستطيع إسماع ذلك الصَّوت حتى لك فأطلق.

أفَّر: ستسرع زاني وتحضر على صوت الطَّلقة، فأطلق عليها أيضاً. يحضر ابنك شاري فأرميه أيضاً. تحضر ابنتك جينو، فأرميها أيضاً. يحضر ميسا، يحضر بورنوك..

ماتِه: (ثائراً) لا تقتل ميسا وبرونوك، فهما اللذّان سيكملان هذا العمل.

أفَّر: إذا كان الأمر كذلك، فــأعطني ســوبيَّاتك جميعها.

ماتِه: اسمع أفَّر، اسمعني. فليكن ما تقوله. ولكــن أعطني فرصة حتى بزوغ الشمس. عندما تستيقظ العصافير وتبدأ بالزّقزقة تعال وخــذ ســوبيَّاتك كلَّها. فإن لم أعطِك إيَّاها قتلني.. إن كنت لا تثق بي فابق هنا عند رَأسي والمسَّدس بيدك....

أفَّر: مخادع.. ستصنع السُّوبي حتَّى الصَّباح. ثم ستعزف عليه، وتُسمعُني ذلك الصَّــوت، ألــيس كذلك؟ لا يمكن يا ماتِه.. ستعطيني إيَّاهــا كلَّهــا الآن...

ماتِه: يا أعداء السُّوبيَّات.. يا أعداء أنفسهم! أيُّهــا الأعداء منذ أن خُلقت الخليقة. أعداء أعدى مــن الموت! أعدى حتَّى من المــوت الَّــذي ينادينــا. (هادئاً) أطلق يا أفَّر! إضغط على زناد المسَّدس! هيّا لا تنتظر، أفرغ رصاصاتِك في صدري!

أفَّر: (حائراً) لماذا لا تعطيني إيَّاها يا ماته؟ لماذا تضع الموت نصب عينيك؟ سآخذ سوبيَّاتَك على أيِّ حال بعد قتلك. فأعطني إيَّاها!.. أعطني إيَّاها دون موت. أعطني سوبيَّاتك فلا أقتلك.

ماتِه: الموت أفضل بكثير من أن أعطي سوبيَّاتك بيدي لمن لا يسمع صوتها.. هيا أسرع يا أفَّر! لم يكن خوفي من الموت، بل كان خوفي من عدم تمكُّني من إنجاز صنع السُّوبي. كنت أخاف لأنَّني لن أستطيع ضبط السِّيارة في مكانها. وطالما أنَّ هذا لن يكون، ابنك شارَي فأرميه أيضاً. تحضر ابنتك جينو، فأرميها أيضاً. يحضر ميسا، يحضر بورنوك..

ماتِه: (ثائراً) لا تقتل ميسا وبورنوك، فهما اللَّذان سيكملان هذا العمل.

أفَّر: إذا كان الأمر كذلك، فأعطني سوبيَّاتك جميعها.

ماتِه: اسمع أفَّر، اسمعني. فليكن ما تقوله. ولكن أعطني فرصة حتى بزوغ الشمس، عندما تستيقظ العصافير وتبدأ بالزَّقزقة تعال وخذ سوبيَّاتي كلَّها، فإن لم أعطك إيَّاها اقتلني.. إن كنت لا تثق بي فابق هنا عند رأسي والمسدَّس بيدك...

أفَّر: مخادع.. ستصنع السُّوبي حتَّى الصَّباح. ثم ستعزف عليه، وتُسمُعني ذلك الصَّوت، أليس كذلك؟ لا يمكن يا ماتِه... ستعطيني إيَّاها كلَّها الآن..

ماتهِ: يا أعداء أعدى من الموت أنفسهم! أيُّها الأعداء منذ أن خُلقت الخليقة. أعداء أعدى من الموت! أعدى حتَّى من الموت الَّذي ينادينا. (هادئاً) أطلق يا أفَّر! اضغط على زناد المسدَّس! هيَّا لا تنتظر، أفرغ رصاصاتك في صدري!

أفَّر: (حائراً) لماذا لا تعطيني إيَّاها يا ماته؟ لماذا تضع الموت نصب عينيك؟ سآخذ سوبيَّاتك على أيِّ حال بعد قتلك. فأعطني إيَّاها!... أعطني إيَّاها دون موت. أعطني سوبيَّاتك فلا أقتلك.

ماتهِ: الموت أفضل بكثير من أن أعطي سوبيَّاتك بيدي لمن لا يسمع صوتها. هيا أسرع يا أفَّر! لم يكن خوفي من الموت، بل كان خوفي من عدم تمكُّني من إنجاز صنع السُّوبي. كنت أخاف لأنَّني لن أستطيع ضبط السِّتارة في مكانها. وطالما أنَّ هذا لن يكون، فيتساوى عندي الموت الآن أو الموت بعد عشر سنوات. هيَّا يا أفَّر، فلنتعاون كلانا على إنهاء هذا الموضوع. ما هذا؟ هل ترتجف يدك؟ تحمَّل قليلاً. إضغط على الزِّناد! إنَّه عمل يتمُّ في ثانية...

أفَّر: (تنزل يده الممسكة بالمسدَّس إلى الأسفل) حسناً، ولكن لماذا؟ لماذا لا تقاومني؟ ألن تموت على أيِّ حال يا ماتهِ؟ قد تنجو من الموت. لماذا؟

ماتِه: أنا جابهت الموت نفسه. أي حاولت مجابهته، مصارعة الموت اشرف. أما أنت أيُّها الإنسان! الإنسان الذي لا يسمع ولا يريد أن يسمع صوت السُّوبي! ميسا وبورنوك سيصنعان عاجلاً أو آجلاً السُّوبي الَّذي ستسمعه أنت أيضاً. سيكون ذلك قاسياً وصعباً عليهما، لكنَّهما سيصنعانه. عندها لن يبقى أحد منكم، لن يبقى أحد.. الَّذين يشترون التُّراب ويبيعون التُّراب، الَّذين يشترون الماء ويبيعون الماء، الَّذين يشترون الهواء ويبيعون الهواء، الَّذين يشترون الدُّخان ويبيعون الدُّخان! كلُّكم عدم. حتَّى أولادكم وأحفادكم لن يعرفوكم. أمَّا أنا؟ أنا موجود يا أفَّر.. سيبقى صوتي، اقتلني، لكنك لا تستطيع قتل صوتي. أولادك سيسمعون صوتي أما أنتم، أنتم كلُّكم عدم؛ كلُّ الشَّارين والبائعين، كلُّ البائعين والشَّارين. لكنَّ ميسا موجود، لكنَّ بورنوك موجود...

أفَّر: (رأسه مائل إلى الأمام. حزين) معلِّم ماته نحن أيضاً كنَّا نرغب أن نسمع هذه الأصوات. نحن لا نحبُّ عملنا. أما أنت فتحبُّ عملك إن كنا نشتري ونبيع، ونبيع ونشتري فإنَّنا لا نقوم بذلك عن محبَّة ورغبة.. ولا بدون رغبة أيضاً. إنمَّا نقوم بذلك بدون أن نعرف، بدون أن نرى، بدون أن نسمع..

ماتهِ: هيَّا هيَّا.. لا تطل المسألة. فأنا لا يهمُّني شيء عدا السُّوبي. سدِّد على قلبي تماماً، ها هنا... ولننته برصاصة واحدة، بحيث لا يستيقظ ميسا وبورنوك، فهما سيعملان غداً صباحاً باكراً.

أفَّر: (يسقط المسدَّس من يده. يتكوَّم على الأرض. باكياً) معلِّم ماتِه، معلِّم ماتِه..

(تحضر زاني على أصوات الجلبة)

زاني: (مدهوشة) ما هذه الجلبة؟ مع من تتحدَّث؟ ألم تنم حتى الآن؟ آآآآ... من هذا الّذي يبكي؟ من هذا الّذي على الأرض؟ ومسدَّس أيضاً.. ماذا يجري يا ماتِه؟ (تنحني وتتناول المسدَّس من الأرض) من هذا؟ السيِّد أفَّر... ماذا تفعل هنا عند منتصف اللَّيل يا سيِّد أفَّر؟ (أفَّر ينهض واقفاً) هااا، فهمت (تشير بالمسدَّس نحو أفَّر) ماتِه، هذا جاء ليسرق سوبيَّاتك أليس كذلك؟ لص..

أفَّر: سيِّدة زاني.. سيِّدة زاني.. توقَّفي! توقَّفي سوف أشرح لك كلَّ شيء..

زاني: (تصوِّب المسدَّس نحو أفَّر) ماتِه، لو بعت لكان أفضل. لو بعت السُّوبيَّات. لم يبقَ لدينا شاي مطلقاً. وليس لدينا سكَّر. ليس لدينا حتَّى الماء. وبقي لدينا قليل من الغاز (صمت). أنت أفَّر. أفَّر

اللِّص..

ماتِه: (محاولاً أخذ المسدَّس من يدر زاني) ماذا تفعلين يا زاني؟ دعي هذا... أقول دعيه يا زاني!..

(يُسمع الصَّوت المنادي)

الصَّــوت المنادي: زاني ي ي.. زاني ي ي... هل تأتون قليلاً؟

(يسقط المسدَّس من يد زاني. زاني تسير، وتخرج)

ماتِه: زاني.. حبيبتي زاني.. زاني يوماً ما...

اللّوحة الخامسة

المكان نفسه. الوقت مساء. تُفتح السِّتارة. ماته متمدِّد على فراشه بشكل مريح. يدخن سيجارة. ميسا وبورنوك يعملان.

ميسا: هيَّا يا بابا!

(ماتِه لا يردُّ. ينفث دخان سيجارته.)

بورنوك: يا معلِّم، أنت قلت نعمل مساء..

ميسا: حلَّ المساء، وعمَّا قليل سيحلُّ اللَّيل.

(ماتِه يتمطَّى، ويتثاءب بصوت مسموع.)

ميسا: (لبورنوك بصوت خافت) ماذا حدث لأبي؟

(بورنوك يشير بيديه وكتفيه أن "لا أعرف")

ميسا: بابا..

(ماتِه يتمطَّى)

بورنوك: (لميسا بصوت خافت) صار سريع الغضب. كاد يضربني ذلك اليوم عندما ذكرت لسان الصوت.

ميسا: (لبورنوك) حسناً وماذا سيحدث؟ (بحدَّة) بابا!

ماتِه: (بقسوة) ماذا هناك؟

ميسا: لا شيء...

(تدخل جينو)

جينو: هل أعمل لك شاياً يا بابا؟

ماتِه: هل يوجد لدينا شاي؟

جينو: لا يوجد.

ماتِه: هل يوجد سكَّر؟

جينو: لا يوجد.

ماته: هل يوجد نار؟

جينو: ذاك أيضاً غير متوفر.

ماته: ماء؟

جينو: لا يوجد يا بابا.

ماته: هل يوجد غاز، غاز؟

جينو : يوجد القليل منه.

ماته: (محتدّاً) إي ي؟ بم ستعملين الشاي؟

جينو: أنا لم أسأل لكي أعمل. سألت لمجرَّد السؤال. أمِّي كانت تسألك دوماً. وهأنذا أسألك..

(جينو تنظر في المرآة وتتزيَّن)

ميسا: (لبورنوك) أنا لا أظنُّ أنَّ...

بورنوك: (بصوت خافت) وأنا لا أظنُّ أنَّ...

ميسا: ما الذي لا تظنُّه؟

بورنوك: أنَّنا لا نستطيع ضبط لسان الصوت في مكانه بدون المعلِّم ماته.

ميسا: كم هو شيء محيِّر.. كلانا نفكِّر التَّفكير نفسه.. ما لا أظنُّه أنا لا تظنُّه أنت أيضاً. (بصوت عال) بابا!

ماته: ماذا هناك؟

ميسا: لا شيء.. لا يوجد شيء.

(شاري يحضر أدوات الرِّياضة، ويضعها

في الوسط. يقيس خصره وعضلاته.)

جينو: هل تعرفون قراري الأخير؟

ميسا: نعرفه.

بورنوك: وأنا أعرفه.

جينو: وأنت شارَي؟

شارَي: طبعاً أعرفه.

جينو: حسناً إذن.. كلكم تعرفونه. (تحار فجأة) أيُّ شيء هذا؟ الكلُّ يعرف قراري الأخير باستثنائي أنا.

شارَي: بابا؟

ماته: لشارَي بمحبَّة للمرَّة الأولى) قل يا بنيَّ.

شارَي: بقيت شعرة، ويصبح قياس عضلتي ثلاثين سنتيمتراً.

ماته: جيِّد جدًّاً. وكيف خصرك؟

ميسا: بابا...

ماته: (مستوياً في فراشه) ماذا هناك يا ميسا؟ منذ فترة وأنت تردد بابا، بابا؟

ميسا: لا يوجد شيء.

بورنوك: كان سيقول يا معلِّم.

ماته: ماذا كان سيقول؟

بورنوك: لا شيء.. هذا.. كان سيسألك ألن نعمل؟...

ميسا: أجل، كنت سأسأل.. كنت سأسألك عن هذا.

لكن إذا كنت مشغولاً أسألك في وقت آخر.

بورنوك: ألن نضبط وضع لسان الصوت في مكانه؟ أنت يا معلِّم قلت نضبطها مساء.

ماتِه: (يطقطق رقبته، ويطقطق أصابعه) هـا.. أتلك؟ صحيح... السِّتارة أليس كذلك؟ هل كنَّا سنضبطها مساء.. (يتثاءب) نعملها بعدا الطَّعام.

ميسا: تناولنا طعام الغداء.

ماتِه: (يتمطَّى) بعد طعام العشاء..

ميسا: (واقفاً على قدميه) والبارحة، وقبل البارحة..

ماتِه: غداً نستيقظ صباحاً باكراً، ونبدأ بالعمل.

ميسا: قلت هذا ليلة البارحة أيضاً يا بابا..

بورنوك: واللَّيلة الَّتي قبلها، واللَّيلة التي ما قبلها..

ماتِه: إي ي ي.. ألن نرتاح أبداً يا روحي..

(يدخل أفَّر)

أفَّر: (مرتبكاً) هل أستطيع الدخول يا معلِّم ماتِه؟

ماتِه: (ينهض فوراً، وينحني أمام أفَّر باحترام)! اووو أهلاً وسهلاً سيد أفَّر أقدِّم تقديري لجاري الطَّيب. كيف حالك يا سيد أفَّر؟

أفَّر: أشكرك.

(بينما تركض جينو نحو أفَّر، يمدُّ بورنوك ساقه أمامها، ويوقعها أرضاً)

جينو: (ناهضة) أحدب قذر.

ميسا: حسناً فعلت يا بورنوك.

أفَّر: (لشارَي) كيف حال عضلاتك أيُّها الشاب؟

شارَي: إحـــداها جيِّـــدة جـــدًّا، انتفخـــت ثـــلاث سنتيمترات. لكنَّ الأخرى سيِّئة فقــد تقلَّصـــت ثلاث سنتيمترات.

أفَّر: (يضحك مقهقهاً) إذن فإنت لم تفقد شــيئاً. عضلتك بدَّلت موقعها من طرف لآخر.

جينو: (ملتصقة ومتشبثة بأفّضر) هل أعمل لـــك شاياً يا سيد أفَّر؟

ميسا: انظر إلى هذه. إنها تتشبث بالرَّجل لأنه ذو عكَّاز..

أفَّر: (لجينو) لا تتعبي نفسك يـــا ســـيِّدة جينـــو. شربت وأن قادم إلى هنا ثلاثين طاسة حساء.
انظر إنَّه يتغنَّج.

بورنوك: (حزيناً) الذَّنب ذنبي.

ميسا: لماذا؟

بورنوك: لأنَّني أحدب..

ماتِه: آمل يا سيِّد أفَّر.. جئت من أجـــل هـــذا.. أليس كذلك؟ جئت لشراء السُّوبيَّات..
(ميسا وبورنوك ينظران تارة إلـــى ماتِـــه وتارة إلى أفَّر)

أفَّر: إه.. فلنأخذ.. لا بـــأس إن أخـــذنا بعـــض

السُّوبيَّات.

ماته: كم مئة يا سيد أفَّر؟

أفَّر: ماذا؟ كم مئة؟

ماته: هل يكفي مئة؟

أفَّر: لا لا.. ليس بهذه الكثرة.

ماته: هل خمسون؟

أفَّر: (ضاحكاً) يا لهذا الَّذي تقوله.

ماته: أعشرة سوبيَّات.

أفَّر: إه، فلآخذ عشرة إكراماً لخاطرك.

ماتِه: حسناً جداً.. ماذا نفعل. حسب اتَّفاقنا القديم أليس كذلك؟ بمئة ليرة لسُّوبي الواحد..

أفَّر: هل جننت يا معلِّم ماتِه.. أيمكن أن يكون الواحد بمئة ليرة؟

ماته: بكم؟ بخمسين ليرة؟

أفَّر: (يضحك بقهقهة) آي لم يكن يخطر لي أن أضحك.

ماتِه: فليكن بعشر ليرات..

(أفَّر يستمر في الضحك)

ماته: ألا تقبل بليرة واحدة؟

أفَّر: يباع السُّوبي في الخارج بخمسة وعشرين قرشاً. هيا باعتباره حديث الصنع هنا فلآخذ الواحد بخمسين قرشاً.

ماته: حاضر. خذ يا سيد أفَّر.

أفَّر: ولكن على أن أختار..

ماتِه: إختر، خذ ما يعجبك!.

(أفَّر يتجه إلى الحائط الذي علِّقت عليه السُّوبيات ليختار منها ما يعجبه. ميسا يتناول من الطاولة قدُّوماً وبورنوك يتناول شاكوشاً، ويقطعان طريق أفَّر.)

ميسا: (بينما يمدُّ أفَّر يده إلى السُّوبي) ابتعد من هناك!

أفرَّ: أتخاطبني؟

ميسا: نعم، أقول لك ابتعد. (يرفع القدُّوم)

بورنوك: لا تلمسها. أُنزِلُهُ على رأسك.

أفَّر: (يبتعد خائفاً) لا يدعاني يا معلّم ماتهِ... لا يعطياني السّوبيات!

ماته: (يصرخ في ميسا وبورنوك) ما لكما يا؟ من أنتما؟

جينو: أنتما لماذا تتدخلاّن؟

شارَي: انظر إلى هذين!... لقد أصبحا رجلين...

ماتِه: (يصرخ) إنها سوبيّاتي. أفعل بها ما أشاء. دعاه. أقول دعاه.

ميسا: (لم يعد الآن يخاف من أبيه) عيناي في تلك السُّوبيات يا بابا.

بورنوك: (بلا خوف) ويداي فيها أيضاً يا معلم. لا

تستطيع بيع يديَّ.

ميسا: لن أسمح لك ببيع عينيَّ.

ماتِه: (يصرخ) إنَّها لي، لي...

ميسا: تلك ليست لك يا بابا. تلك كانت لك قبل أن تُصنع.

بورنوك: بعد أن صنعت لم تعد لك يا معلّم...

ماتِه: لمن إذن؟ لمن هي؟

ميسا: لكلِّ النَّاس...

بورنوك: لنا جميعاً...

أفرَّ: لا يتركاني يا معلِّم ماتِه.

ماتِه: (وقد سقط رأسه على صدره) صحيح... لم أستطع صنعها بمفـــردي... إنهـــا لـــي حتّـــى صنعها. لكن بعد أن صنعتها هي للجميع.

ميسا: (لأفَّر) أقول لك ابتعد (يرفع القَـــدّوم كأنّـــه سيضربه به).

أفَّر: (يتوسَّل) بمئة ليرة... أعطيكم مئة ليـــرة. (لبورنوك) فلآخذها كلَّها إن شئتم. هـــا توهـــل سآخذها كلَّها.

بورنوك: سوف أنزله على رأسك إذا تفوَّهت بكلمـــة أخرى.

(أفَّر يتراجع إلى حيث المعلِّم ماته. صمت. ميسا وبورنوك يجلسان في مكانيهما ويعملان. المعلم ماتِه ينزل عشر سوبيّات عـــن الجـــدار

دون أن يراه ميسا وبورنوك ويعطيهـا خفية لأفّر.

يشير بإصبعه "داسكت". أفّ{ يعطيه النقود. في هذه اللحظة ينر مصباح الشـارع. ضـوء مصباح الشّارع يدخل إلى الدّاخل عبر النّافذة)

أفر: إه، فلأذهب أنا (يخفـي السّـوبيّات تحـت سترته) إلى اللّقاء. (مبتهجاً) نريد سهرة اللّيلـة يا معلّم ماته.

ماته: (ضاحكاً) طبعاً، طبعاً... سـهرة حلـوة. ولندعُ السيد بيناي. ليـأت هـو أيضـاً. مـع السّلامة...

(أفّر يذهب)

ماته: (يتجوّل مبتهجاً وهو يصفّر) شارَي! ابنـي الحبيب. اذهب بسرعة إلى القصّاب واشترِ لنا لحماً! (يعطي شارَي نقوداً) اشترِ شراباً! ثلاث زجاجات شراب... وغيره؟

جينو: (بخيلاء) ليشتر لي أيضاً أحمر شفاه.

ماته: واشتر لابنتي الحبيبة كيلوين أحمر شـفاه. (لجينو) هي يكفي؟

جينو: إه. يكفي حاليًّا.

ماته: اشتر بصلاً. اشتر مخلّلاً. ما هي المقبّلات، لا أعرف... غيره؟

شارَي: بابا، عضلاتي هذه مخجلة أمام الأغـراب،

سأشتري لنفسي عضلات اصطناعيّة.

ماتِه: اشترِ. أنت أيضاً اشترِ لنفسك ثمانية، عشرة أزواج عضلات اصطناعيّة. هيّا طر. (بينما يذهب شارَي) قف!... (لميسا) وأنت ماذا تريد؟

ميسا: (رأسه مائل على عمله) لا شيء... لا شيء البتّة.

ماتِه: وأنت يا بورنوك؟

بورَنوك: لا شيء... لا شيء البتة...

ماتِه: واشتر لهذين لا شيء يا شاري. اشتر لهذين مترين لا شيء البتة!

(شارَي يقفز قفزاً ويخرج)

ماتِه: ابنتي... هيا جهّزي لنا مائدة جميلة. وتزيّني فسيأتينا ضيوفٌ هذه الليلة. لنأكل ونشرب ونتسلّى جيداً.

(جينو تذهب. ماته يتجوّل وهو يصفّر. تدخل جينو وبعدها غِطاء طاولة).

جينو: أين سأضع المائدة يا بابا؟ ليست لدينا طاولة.

ماتِه: (مفكراً) المائدة... المائدة... (دفعة واحدة) هاه... ارفعي هذه الأشياء (يشير إلى طاولة العمل) فوق

هذه. ارفعي كل ما هو موجود...

(جينو تسرع في إزالة ورمي كلّ ما فوق الطاولة)

ميسا: تمهّلي قليلاً يا!

بورنوك: كوني أكثر رقّة يا آنسة جينو...

جينو: هيا ابتعد من هناك يا أحدب... هل كنت أحسن عندما اوقعتني أرضاً قبل قليل؟

ميسا: فلننزل طاولة الشّراب إلى أسفل ـ هنا مكان للعمل فقط وليس للشرب.

(ميسا وبورنوك يجمعان ما تساقط عن الطاولة، وينزلان الطّاولة إلى أسفل، ثم يهيّئان لنفسيهما مكاناً بجانب الباب، ويعملان هناك، جينو تغطي الطاولة بالغطاء. ثم تذهب متمايلة وتحضر الأطباق والكؤوس وغيرها. تروح وتجيء، ترتّب المائدة).

(يدخل شارَي محمّلاً بالأغراض).

شارَي: اشتريت يا بابا.

ماته: خذها إلى الدخل، ولتجهّزها جينو.

شارَي: (ملتفتاً إلى ميسا وبورنوك أثناء دخوله) اشتريت لكما مترين لا شيء البتّة؛ ومن أجور الأنواع... لا أعرف هل يكفي؟

(أثناء دخول شارَي تسقط منه قطعه لحم على الأرض).

ميسا: هي ي شارَي...

شارَي: ماذا هناك؟

بورنوك: (يشير إلى قطعة اللّحم الواقعــة) انظــر، سقطت عضلتك الاصطناعية.

(شارَي يتناول قطعة اللّحم مــن الأرض، ويدخل).

ميسا: (لبورنوك) هل نقول؟

بورنوك: لنقل، وماذا سيحدث؟

ميسا: (ينهض ويذهب ويقف مقابل ماتِه) بابا!

ماتِه: ماذا هناك؟

ميسا: ألن نصنع لسان الصوت؟

ماتِه: سنصنعه.

ميسا: متى؟

ماتِه: غداً صباحاً باكراً.

ميسا: البارحة قلت هذا أيضاً

بورنوك: واليوم الذي قبله، وما قبله أيضاً...

ماتِه: أي ي ماذا سيحدث؟ هل تحقّقان معي؟

بورنوك: نريد أن نعرف متى سيصنع هذا السّوبي؟

ميسا: (بإصرار) بابا، سنضبط لسان الصــوت. هيّا!

بورنوك: أجل سنضبطه يا معلّم...

(ماته يمسك بكتفي ميسا وبورنوك. علــى وجهه ابتسامة رضا. يعود إلى أبوّته السّابقة).

ماتِه: ميسا. هيّا قل، بمَ تقيس الطّول؟

ميسا: (بشكل قطعي) بالسّوبي).

ماتِه: قل أنت يا بورنوك، بم تزن الأثقال؟

بورنوك: بالسوبي.

ماتِه: حسناً، وبم تقيسان الزّمن؟

بورنوك وميسا: (كلاهما معاً) بالسّوبي

ماتِه: (يجلس منهكاً متعباً) أنا لم أعد أستطيع قياس أي شيء بالسّوبي.
(كأنه يبكي) أنا لم أعد المعلّم ماته. لستُ معلّماً. لست صانع سوبيّات.

ميسا: حسناً، ما أنتَ إذن؟

بورنوك: (بقسوة) ما أنتَ إذن؟

ماتِه: لا شيء... أنا ماته... هكذا فقط... ماته... (لميسا) أنت المعلّم المَعلّم ميسا... (لبورنوَك) أنت المعلّم، المعلِّم بورنوك... (يرتجف صوته) أنتما معلّمان. أنا ماته. أنا لا شيء... أنا أسرق من نفسي أسرق نفسَي. أما أنتما... أنتما لن تسرقا نفسيكما (صمت. ثم ساهماً) المعلِّمون يَعتقون، المعلّمون ينتهون، المعلّمون يضيعون...

ميسا: لماذا؟

بورنوك: لماذا؟

ماتِه: اختلف كل شيء... المعلِّم أير عتق. يقال بأنّه سحق تحت وطأة القوانين. يقال بأنّه سحق وسحق حتّى عتق واهترأ وذهب. في وقت من الأوقات كان هناك المعلّم لَرَجي، انتهى. يقال بأنّه انتهى بسبب النّساء، بسبب العشق، بسبب المذّلة، بسبب الجمرة، كائناً ما كان السبب فقد انتهى. وفي وقت من الأوقات كان هناك المعلّم هيموت. ضاع. يقال بأنّ قلبه لم يستطع مجاراة عقله فضاع. فيما كان عقله حيّاً، مات قلبه. ضاع المعلّم هيموت... انا؟ رحل تماسكي مع زاني، انتهت لهذا السبب أو ذاك يعتق المعلّمون، وينسحقون، فيضيعون، وينتهون ولكن حتماً ليس بدون سبب...

بورنوك: (كمن يكلّم غريباً) حسناً؟ ماذا سيحدث يا سيدّ ماته؟ ماذا سيحلّ بلسان الصوت؟

ميسا: أجلَ يا سيد ماته، ماذا سيحلّ بلسان الصوت؟ الأمر لاَ ينتهي بتعداد معارفك من الأموات. ماذا سيحل بلسان الصوت؟

ماتِه: سنضعه يا معلمّ ميسا... سنضعها يا معلّم بورنوك... غداً باكراً...

(يدخل بيناي. ميسا وبورنوك يعودان إلى مكانهما قرب باب البيت ويباشران العمل).

ماته: أهلاَ وسهلاً سيّد بيناي.

بينَاي: أهلاً بك سيّد ماتِه ماذا هناك؟ علمت أن

لأيكم سهرة هذه الليلة. (ناظراً إلى الطّاولة) وووالمائدة عامرة. أخبرني السّيد أفَّر فيما كنت مارّاً.

ماتِه: أجل... ولم ننسك. تفضّل... (ينادي) جينو... هاتِ لنا شراباً يا ابنتي.

(بيناي يجلس. جينو تحضر الطّعام والزجاجات).

بيناي: أين بقي السيّد أفَّر؟

ماته: فعلاً تأخَّر...

جينَو: حذار أن تبدؤا بتناول الطّعام قبل أن يحضر السيّد أفَّر...

(شارَي يحضر بعض صناديق السّكر لتستعمل كمقاعد وتذهب جينو فتحضر طرّاحة تضعها فوق أحد هذه الصناديق).

جينو: سيجلس السيد أفَّر على هذا المقعد. حذار أن يجلس عليه أحد غيره.

ماتَه: أين بقي هذا السيد أفَّر؟

بيناي: حين يعد بالحضور يأتي. أما هذه المرّة.. لا أعرف... ألا نحتاج إلى موسيقى أثناء الشّراب؟ لدينا راديو في بيتنا. آنسة جينو هل تجلبين الرّاديو من بيتنا؟ سوف نتعبك.

جينو: أذهب، ولكن لا يجوز... ماذا يقول السيد أفَّر عن ذهابي إلى بيت رجل عازب؟

شارَي: هل البيت هو العازب، أم السيّد بيناي؟ بيناي هنا...

جينو: ليكن. قد تخطر بباله خواطر سيّئة...

ماتِه: صحيح... هيا شارَي، أسرع واجلبه أنت...

شارَي: اليوم لست على ما يرام. أين الرَّاديو يا سيد بيناي؟

بيناي: على اليمين، عند دخولك من الباب...

(يخرج شارَي)

ماتِه: أين بقي يا روحي؟

بيناي: أيجوز للإنسان أن يتأخَّر كلَّ هذا التأخير؟

ماتِه: الحقيقة أنَّ الانتظار على المائدة صعب...

جينو: (ملهوفة) حذار من أن يكون قد حدث له حادث.

بيناي: إنه دائم الوفاء بوعوده.

ماتِه: (يملأ الأقداح شراباً) هل نبدأ؟

جينو: لا يمكن قبل حضور السيد أفَّر. سيحضر أينما كان.

بيناي: لكنه تأخّر كثيراً. هل نسي يا ترى؟

(شارَي يحضر الرَّاديو)

ماتِه: هه هكذا... ستكون نشوتنا تامَّة. (يشير إلى فراغ النّافذة) ضعه هنا... أحسنت بهذه الفكرة يا سيّد بيناي.

بيناي: أين المأخذ؟

جينو: آآآ ... ليس لدينا كهرباء. قطعوا التّيار.

بيناي: أنتم قفوا. أنا أستعمل الكهرباء المسروقة في بيتي. أروني المأخذ فقط

جينو: هنا يا سيّد بيناي.

(بيناي يعالج المأخذ. ثم يضع صندوقين من صناديق السّكر فوق بعض. ثم يأخذ بسلك معدني تيّاراً من ماسورة الكهرباء التي على الجدار. يعالج. لكن الرّاديو لا يعمل. في هذه اللّحظة يدخل أفّر خائفاً لاهثاً).

جينو: (راكضة نحوه) ها قد جاء... أين بقيت يا سيد أفّر؟ انشغلنا عليك إلى حد...

أفَّر: (يضغط بيده على صدره) الرحمة... أوف...

(بيناي وماتِه وشارَي وجينو يتحلَّقون حوله).

ماتِه: ماذا حدث يا سيّد أفَّر؟

بيناي: ما بك يا سيّد أفّر؟

شاري: هل حدث شيء؟

أفَّر: (لاهثاً) تعرّضت لحادث كبير. آه... لأنّني تأخرت في الحضور إلى هنا... قدت عربتي بسرعة. وأثناء صعود المرتفع الذي هنا... أحد طرفيه واد. عند المنعطف تماماً... وفيما كنت

أنعطف طارت السّيارة.

جينو: وبعد؟

ماته: ماذا حدث؟

أفَّر: طارت العربة. تدحرجنا.

جينو: رحماك يا ربّي...

بيناي: حمداً لله على سلامتك يا سيّد أفَّر.

أفّر: تدحرجنا... هل تعرفون ماذا خطر ببالي وماذا قلت لحظتها؟ (صمت) لقد قلت "أواه أنا كانت لديّ أعمال. لدي أعمال كثيرة يجب إنجازها"

(صمت)

ميسا: سيّد ماته، أليست لديك أعمال يجب إنجازها؟

بورنوك: يبدو أن السيّد ماته أنجز أعماله كلها.

ماتِه: (متأثّراً) غداً باكراً..

(يأخذ الجميع أماكنهم على المائدة. ميسا وبورنوك يعملان)

ماته: طبعاً لم تمت يا سيّد أفَّر أليس كذلك؟

أفَّر: لا أعتبر متّ كثيراً. ليس كثيراً بذلك القدر. لكنّي متّ قليلاً.

بيناي: هل هي المرّة الأولى التي تموت فيها؟

أفّر: المرّة الأولى. وأنت يا سيّد ماتِه هل متّ قبلاً؟

ماتِه: في الخامسة أو السادسة من عمري أخذوني إلى الحلاق. كان ذلك أولّ ذهـاب لـي إلـى الحلاّق قص الحلاق شـعري، نظـرت إلـى شعراتي التي تساقطت على المنشفة البيضاء. كان ذلك أولّ موت لي. ماتت شعراتي عنّي.

جينو: وأنا أموت قليلاً عندما أقلّم أظافري. أموت بقدر أظافري المقلّمة.

شارَي: أنا متّ مرّة. كان طبيب الأسنان قد قلع لي ضرس العقل. متّ بقدر ضرسي. وما زلـت أحتفظ بضرسي الميت.

ماتِه: وأنت ألم تمت مطلقاً يا سيّد بيناي؟

بيناي: أنا؟ تعرفون أنّي سائق قاطرة، أقود القاطرة من الصّباح حتّى المساء فوق سكك حديديـة. دوماً فوق السكك الحديديـة نفسـها، وعلـى الطرقات نفسها. يداخلني أحياناً شعور بالرّغبة في التّغير وفي التجديد. ولكن كما تعلمون فإنّ إخراج القاطرة عن سكتّها ممنوع. والرّكـاب جميعاً يرغبون الذّهاب فـي الطرقـات التـي اعتادوها.

أفَر: السيّد ماته سألك ألم تمت مطلقاً.

بيناي: وأنا أشرح ذلك. بدأت العمل كسائق قاطرة منذ أكثر من عشرين سنة. كنت أرغب في أن أشتري درّاجة براتبي الأوّل.

ماتِه: هل اشتريتها؟

بيناي: لم أستطع شراءها. فقلت أشتريها عندما يزيد راتبي. ثم زاد راتبي بعد خمس سنوات زاد راتبي ليرتين ونصف.

شارَي: زاد زيادة لا بأس بها. فهل اشتريت حينها؟

بيناي: لم أستطع شراءها. فقلت أشتريها عندما يزيد راتبي. ثم زاد راتبي ليرة.

جينو: هل اشتريت؟

بيناي: لم أستطع الشّراء.

ماته: ألن تشتري؟

بيناي: سأشتري يا روحي. أيمكن أن لا أشتري.

أقّر: متى؟.

بيناي: سأحال إلى التقاعد عما قريب. إنّي أفكّر في شراء الدّراجة حين ذلك.

أقّر: أظن أنّ السيّد ماته سألك ألم تمت مطلقاً.

بيناي: جيد طبعاً... وأنا شرحت لكم ذلك...

(صمت)

ميسا: ماذا تقول يا سيّد ماته؟

بورنوك: مسألة لسان الصوت يا سيّد ماتهِ؟

ماته: غداً... باكراً... باكراً جدّاً...

أقّرَ: (لبيناي) إذن أنت متَ لحظة ولدت

بيناي: يُعتبر هكذا. لكنّي لم ألد ميتاً...

أقّر: لا شكّ.

(صمت)

ماتِه: افتحوا هذا الرّاديو يا روحي...

بيناي: (ينشغل بالرّاديو) لا يعمل...

(ينشغلون جميعاً بالرّاديو ويقولون "لا يعمل" ينهض ميسا، وما أن يدير مفتاح الرّاديو حتى يصدر عنه صوت موسيقى بهيجة).

ماتِه: هَهْ هكذا!!... (يرفع كأسه) أهلاً لكم يا أصدقائي. نخبكم!.

بيناي: (يرفع كأسه) نخب صحّتكم!

أفّر: نخب أصدقائي!

(ويأكلون ويشربون مقهقهين)

ماتِه: (كأنه تذكّر. لميسا ولبورنوك) أنتما ألن تأكلا شيئاً؟

ميسا: أنا شبعان.

بورنوك: لم أجع.

(يستمرّون في الشّراب)

ماتِه: (منتشياً) أنا في إحدى المرذات... قَهْ قَهْ قَهْ...

أفّر: أنت أليس كذلك؟ في إحدى المرّات... آي، لم يكن الضّحك يخطر ببالي.

بيناي: أماناً ما أروعك يا سيّد ماتِه... أنت... في إحدى المرات...

ماتِه: أجل... أنا... في إحدى المرات...

(يضحك مقهقهاً).

أفّر: إذن فأنت... في إحدى المرّات...

ماتِه: أنا في إحدى المرّات عندما كنت أصنع بوسي...

بورنوك: (ينهض واقفاً بحدّة) سيّد ماتِه ليس بوسي، بل سوبي..

ماتِه: كائناً ما كان... هذه الباسيّات...

ميسا: (ينهض. بحدّة(سيد ماتِه ليس باسي، بل سوبي.. سوبي.

ماتِه: في إحدى المرّات... (لا يستطيع الشّرح من شدّة الضّحك) عندما كنت أصنع من تلك...

(فيما هم جميعاً يتمايلون متضاحكين، تقترب كتلة سواد من النّافذة الكبيرة. الرّاديو يصدح بموسيقى بهيجة. ماتِه يفرقع أصابع إحدى يديه بانسجام مع الموسيقى. ينقطع الصوت في الدّاخل. تبقى الموسيقى فقط).

الصّوت المنادي: معلّم ماتِه... معلّم ماتِه... هل تأتون قليلاً؟

(الجميع يجمدون في أماكنهم كما هم. أصابع ماتِه التي كانت تفرقع تبقى في وضعيّتها. يد بيناي التي تحمل الكأس تبقى معلّقة في الهواء. أفّر يقف ويده ممتدة بالشوكة إلى الصّحن).

الصّوت المنادي: أجل، أجل... أنت يا ماتِه... هــل تــأتون قليلاً؟

ماتِه: أنا؟

الصَّوت المنادي: أجل، ماتِه...

(ماته ينهضِ بوجه تجمّد فيه ابتسامة حلوة. يمشي مَتراجعاً نحو باب البيت. ليس حزينــاً. بيناي وأفّر يبقيان حيث هما. جينــو وشــارَي ينهضان لكنهما لا يستطيعان السّــير. عنــدما يقترب ماته من الباب يقفز ميســا وبورنــوك ويلقيان بنفَسيهما فوق ماتِه).

ميسا: (باكياً) بابا... بابا... لا تذهب يا بابا... لا تذهب! السّــوبي... لســان صــوت السّــوبي الجديد...

بورنوك: (باكياً) معلّم... معلّمــي... لا تــذهب يــا معلّمي.. لسان الصوت...

ماتِه: (على عتبة الباب ببسمة حلوة متجمدة على وجهه) أنتم ستضبطون لسان الصوت في مكانه يا معلّم ميسا، أنتم يا معلّم بورنوك... دون أن تسرقوا من أنفسكم شيئاً. دون أن تنهزموا أمام أمثال أفر... دون أن تَعتَقَــوا أو تضــيعوا أو تنتهوا، دون أن تتعبوا أبداً. ســأدوم وأســتمرُّ فيكم، أنتم المعلّمون... سأعيش فيكم...

(ماتِه يمشي متراجعاً ويخرج. جينو تلتــفّ

برقبة بورنوك، وترمق أفّر بنظرات عدائيّـــة.
ميسا بتكوّم فوق السّوبيّات).

شارَي: ماذا سيحلّ بعضلاتي؟

جينو: لا أحد يعرف ما هو قراري الأخير.

(مع خروجِ ماته، يتغيّر الضّوء الخارجي، ويأخذ لون شروق الشّمس).

تمت التّرجمة في حلب

صباح الخميس ٢٥/ ٩/ ٢٠٠٣.

جيجو

مسرحية
(ثلاثة أقسام، خمس لوحات)

الشخصيات

رجل:

جيجو: دمية من المطاط أو من البلاستيك، تأخذ شكل امرأة عندما تنفخ. وتنطفئ عندما تُفرّغ من الهواء يجب أن تكون هناك اثنتان منها.

وهما طبق الأصل عن بعضهما. (إنها "بتسي" الأمريكيّين، وهي الدّمية التي يزوّد بها العساكر الأمريكيّون الذاهبون إلى الحرب).

نيري: ساعة موسيقية أطلق عليها الرّجل هذا الاسم. في بداية كلّ ساعة تعزف موسيقى هادئة حالمة، تخفت رويداً رويدا.

بيكي: اسم كلب سيسُمع نباحه فقط.

لامي: اسم هرّة سيسمع مواؤها فقط.

يوموش: عصفور في قفص.

بيتي: سلحفاة.

دودول: اسم الأسماك التي في الحوض.

ريسامي: الاسم الذي أطلقه الرّجل على النّباتات التي في الأصص.

جست: مزهريّة.

فافو: مزهريّة أخرى.

هاتف.

ملاحظة:

١ ــ الأشياء المذكورة أعلاه في هــذه المســرحية ذات الممثّــل الواحد، لن تكون مجرّد أدوات زينة كماليّة بل ســتجد علــى المنصّة شخصيات حيّة ويجب أن تكتسب الحيوانات صــفة ممثّلين.

٢ ــ إذا سمحت تقنية إضاءة المسرح. يجب أن ينــزاح مصــدر الضّوء من الأعلى إلى الأسفل بالتدريج منذ اللّوحة الأولــى وحتّى اللّوحة الأخيرة، على الشّكل التّالي:

في السّتارة الأولى يجب أن يصدر الضّوء من السّقف.

في الستارة الثانية يصدر الضّوء من الجوانب، ومن علوٍّ متوسّط.

في اللّوحة الأولى من السّتارة الثالثة يصــدر الضّــوء مــن مستوى الأرضية.

في اللوحة الأخيرة من السّتارة الثّالثة يصدر الضّوء من الأســفل (إذا سمحت تقنية الإضاءة).

القصد من ذلك إظهار الرّجل وهو يُدفن شيئاً فشيئاً بــين طيّــات العزلة والوحدة. وقد لفّه وأحاط به الخوف من عزلته هذه.

٣ ــ مفهوم العزلة الذي يُشرح بالرّموز في هذه المسرحيّة، يجب

أن يتجسّد على خشبة المسرح حيّاً يلمس باليد ويشاهد بالعين.

القسم الأول:

شقّة في الطابق قبل الأخير في إحدى البنايــات. وفــي مدخلها الفسيح الذي يستعمل كصالون وكغرفة أيضاً. الفوضى وتبعثر الأشياء تبيّن أنّه بيت شخص عازب يعيش فيه بمفرده.

في الواجهة قريباً من الزّاوية اليمنى بــاب يفــتح علــى الدّرج.

على اليسار باب يفتح على غرفة أخرى.

على اليمين باب يُفتح على داخل البيت (الممرّ المــؤدي إلى المطبخ والحمّام) ومن هذا الممرّ (أي الكــواليس) يــتمُّ الخروج إلى الصالون الذي لا باب لــه (أي منصّة المسرح).

في الجوار الأيسر، في الخلف، هناك نافذة عالية أعلــى من قامة الإنسان العادي. هذه النّافذة بلا ستائر، نصفها العلويّ مغطى بأوراق جريدة صفراء، ونصفها السفليّ زجاج عارٍ.

في أسفل الجدار المواجه هناك أريكة، وفــوق الأريكــة علّقت على الجدار صورة زيتيّة لامرأة.

في الوسط، أقرب إلى اليمين هناك طاولة، ثلاثة كــراسٍ وقلطق. هاتف، مسجّلة، راديو، بيك أب، وعلى الرفوف كتب،

وجِست وفافو، وحوض أسماك.

عصفور في قفص.

ساعة منبّه موسيقيّة.

ليلة شتويّة عاصفة.

عندما تفتح السّتارة تكون المنصّة مظلمة. ولا يظهر أيّ شيء. الرّجل جالس على القلطق أمام الرّفوف. جيجو نائمـــة على الأريكة، يبرق البرق خمس مرات بفواصل زمنيّة؛ وفي كلّ مرّة يبرق فيها، يضيء ضياؤه الداخل من خلال زجـــاج النافذة جسدّ جيجو العاري النّائم فوق الأريكة؛ هنا يجـــب أن يتولّد لدى المتفرّجين إحساس بأنّ امرأة حقيقيّة تنام عارية فوق الأريكة.

مع فتح السّتارة تبدأ السّاعة الموسيقية بالعزف؛ وعنـــدما تتوقّف موسيقى السّاعة المتكرّرة، يبدأ الرجل بالكلام.

الرّجل: (يتكلّم بنبرة رجل عجوز يتوسّل بمعـــول الكلام مسترضياً زوجته المتطلّبة): جيجـــووو! (ينادي بصوت أرق) جيجووو... (ينادي أربع مرّات أخرى بنبرات مختلفة تعني معانٍ مختلفة مقصّراً الأحرف ومطـــوّلاً إياهـــا) جيجـــو... جيجووووووو... جيييييجو... جيييجوووو... (يبرق البرق أوّل مرّة) جيجوتي أنا... روحي جيجو! لماذا لا تتكلّمين؟ (صوت رعـــد مـــن بعيد) جيجو... جيجووو... (صمت) تكلّمي يـــا

عزيزتي. قولي شيئاً... (صمت) تعــالي إلــى جانبي يا حبيبتي... ها أفهمت، جيجو لم تعــد تحبّني. (يبرق البرق مرّة ثانية؛ أشدُّ من المرّة الأولى) هل هي غاضبة منّي يا ترى؟... ولكن ممَّ هي غاضبة يا ترى؟ (صوت رعد أقــوى من الصّوت الأوّل) حبيبتي لا يجــوز النّــوم عارية هناك، سوف تبــردين. غطّــي نفســك بشيء. (صمت) هل أحضر لك غطاء؟ يبــدو أن جيجو هذه بلعــت لســانها... (صــمت) لا يجوز الخصام داخل بيت واحد يا حبيبتي... ثمّ إني لم أفعل ما يغضبك... (يُبرق البرق مــرّة ثالثة، مضيئاً أكثر من المرَّة الثانية) هيّا تعالي تعاليّ إليّ... هيّا لنتصالح... هل آتي أنا إليك. هل تنفعلين إذا جئت لعندك؟ (صــوت رعــد أقوى) جيجو... جيجوني... هل أضيء النّور؟ (يبرق البرق مرّة رابعــة) حبيبتــي، صــوف تبردين هناك... (يتزلّف) روحي، صــغيرتي، جيجوتي... وحيدتي. ماذا فعلتُ فغضبتِ منّي؟ إن فعلت (صوت الرعد) شيئاً يسيء إليكَ فإني أطلب عفوك... لم أفعل ما يسيء إليــك عــن معرفة... هل أضيء النور جيجو؟... (يبــرق البرق مرّة خامسة، مضيئاً جداً وطويلاً يستمرّ فترة) ولكن قولي شيئاً يا روحي... (يضــغط من مكانه حيث يجلس على زر مثبــت علــى

شريط كهربائي فيضيء المصباح العلوي. يضاء القسم الأيمن من المنصّة، القسم الذي تنام فيه جيجو إضاءته خافتة). جيجووو... (صوت رعد أقوى من كلّ ما سبقه) أم أنك غفوت هناك؟ (ينهض، ويدوس على رؤوس أصابعه، ويذهب مرتبكاً مجفلاً عند جيجو، فيقبّل ساقيها العاريتين، ثم يداعب فخديها وكفليها وصولاً إلى صدرها) انظري، إنّك بردانة، متجمّدة... جسمك مثل الثلج... سوف تمرضين... هيّا انهضي والبسي. (يجلس على الأرض عند أسفل الأريكة، ويداعب جيجو) هل فعلت شيئاً أغضبك لو أعرف لماذا أنت غاضبة؟... أخبريني أنت ماذا يحدث.. سوف تبردين يا حبيبتي، فلألبسك... (يضغط على زر كهربائي في الجوار، فتضيء المنصّة بالكامل. يخرج من الباب الأيسر، يسمع نباح بيكي المتقطّع. يعود وبيده ملابس نسائيّة داخليّة. بيكي سكت. يلبسها كلسونها أوّلاً، ثم يلبسها بقيّة القطع بالتتالي وهو يقبّل كتفيها وظهرها وصدرها ويتكلّم) هي ي ي إنّك متجمّدة، متجمّدة... جمسمك هنا مثل الثّلج، واخ واخ واخ...

أيجوز النّوم هكذا في البرد؟ حسناً حسناً لا تغضبي يا عزيزتي... يعني ماذا قلت الآن...

غداً صباحاً باكراً سأشتري لك ما تريدين يـا سكّرتي، قلت سأشتري... ليكن شراء هـديّتك أوّل عمل لي... لا ا ا، مازال الوقت مبكّـراً على عيد ميلادك... تلك الهديّة شيء آخـر... تلك مختلفة... (يلبسها ثوب الصبّاح إنّي أفهم، أفهم، هذا الغضب حجّة إذن، لتحقيق مطلب... (يجلس بجانب جيجو) لكنّ طلباتك تكلّفني غالياً جداً يا سيّدة... (بيكي يبـدأ بالنّبـاح) اسـكت بيكي... أقول لك اسكت... ماذا تريـد أنـت أيضاً؟ (لجيجو) أنا لديّ جيجو واحدة في هـذه الدّنيا. (لبيكي)، اسكت بيكي، فهمنا لديّ أنـت أيضاً... هل جعت؟ انتظر إنيّ قـادم. انتظـر قليلاً... لم تمت من الجوع... (يحتضن جيجو ويجلسها على أحد الكراسي قرب الطاولة) أنت اجلسي هنا هادئة مهذّبة، لأذهب وأعطي بيكي طعامه.

(يخرج من الباب الأيمن، يُسمع مواء لامي عن خلف الباب. يعود وبيده طبق طعام بيكي، يفتح الباب الأيسر، وينحني دون أن يدخل إلى الداخل، ويضع الطّبق أمام بيكي، ويكلّمه وهو منحنٍ)

أنت جائع جداً بيكي... بيكي النّهم... كـل بتمهّل، سوف تختنق... لم أرَ كلباً شرهاً مثلك.

(يغلق الباب، ويجلس علـــى كرســـي بجانـــب جيجو. تبدأ لامي بالمواء) والآن قولوا حتـــى نرى أيّتها السّيدة المحترمة جداً جيجو، مـــاذا فعلتُ لكم فغضبتم منّي؟ هل وجّهت لكم كلمـــة نابية؟ لا أذكر أبداً أنني تصرّفت تصرّفاً مسيئاً أو مزعجاً. (للامي التي تموء) لامي، هل بدأت الآن؟ اسكتي يا... آ آ آ، لا راحة مع هـــؤلاء أبداً، لا يدعون الإنسان يتكلم كلمتين... يسكت أحدهم، فيبدأ الآخر. (لجيجـــو) قـــولي، أهـــي غيرة؟... أنت حبيبتي الوحيدة، حبيبتي الأولى والأخيرة. صدّقيني يا جيجو، لا توجـــد فـــي حياتي امرأة أو حبيبـــة أو صـــديقة أو رفيقـــة غيرك؛ أنت كلّ شيء بالنسبة لي... (للامـــي) اسكتي يا لامي، ما هذا الذي أقاسيه منكم كلّكم يا... آ آ آ، لقد ملكـــت... (لجيجـــو) اللّـــواتي قبلك؟ (صمت، ثمّ بتأثّر بالغ) اللّواتي قبلـــك... أولئك كلّهنّ تركنني وحدي وحيداً، رمينّني بين ذراعيك اللتين لا حياة فيهما جيجو... إنّي ألجأ إلى صدرك الذي لا قلب فيه، وأتلهّى بجسدك الذي لا روح فيه... إنّـــي أنفخـــك بأنفاســـي، وأجعلك لي وحدي... وحين أشاء أفرغ الهواء من داخلك وأميتك. فأنا لا أستطيع العيش بـــلا حب جيجو... وأيّامي التي مرّت بلا حب، هي أيّام لم أعش فيها... ها نحن سويّة منذ سنوات،

وسنبقى دائماً هكذا رأساً لرأس، وجنباً إلى جنب... (بتأثر أكبر) أنت لا تشبهين الآخرين، لا تشبهينهم أبداً، أبداً. أنتَ لا تجعلينني مثلهم أفقد نفسي، ولا تقذفين بنفسي وترمينها من نفسي. ولا تعرفين ما هو الخلاف، لا تغارين، ولا تتشاجرين، ولا تستطيعين الإساءة...

(عيناه تدمعان) أنت لا روح فيكِ، ولا لسان لكِ... أنت لا تستطيعين الكلام أو الضحك أو البكاء أو الفرح... أنا أضحك عنك... (يبتسم بعينيه الدامعتين) أنا أتكلّم عنك، وأبكي عنك إذا استدعى الأمر... إني سعيد معك لدرجة... (يخضن جيجو ويلفّها بذراعيه) قنبلتي الصفراء... (بإطراء) سيّدة، جيجوتي سيّدة... (لِلامي التي اشتدَّ مواؤها) توقّفي لامي يا... هل هذا وقته الآن... ألن أستطيع تخصيص وقت لنفسي بسببكم... كأنّك فطست من الجوع، أف، لا راحة أبداً... أَماناً توَقّفي، توقّفي ها إني قادم...

(يخرج من الباب الأيمن ليقدّم الطّعام لِلامي، المواء ينقط يعود بعد قليل)

(أكلت وابتلعت قطعة كبدة كبيرة... أجل هكذا يا سيّدة جيجو، لا غيرة بيننا، فأنت بالنّسبة لي أحبّ امرأة في الدّنيا. أنت من لا

يمكنني الاستغناء عنها، ولا استبدالها... (يلتف بها ويقبلها) جيّد، ولكن لماذا ما زلت مقطّبة؟ (ينظر إلى الجدران) ها، فهمت... (مشيراً إلى صورة امرأة معلّقة على الجدار) أيمكن أن تكون هذه، أتغارين من هذه؟ يا لك من طفلة غيورة... هذه خالتي، صورة خالتي... لن تغاري من خالتي المتوفّاة منذ أمد بعيد... حسناً حسناً...

(يصعد فوق الأريكة، ويقلب الصّورة المعلّقة، ثم يقترب من جيجو ويمسك بذقنها)

والآن عندي لك مفاجأة يا حبيبتي... (يذهب مسرعاً، ويخرج من حقيبة يده علبة مخمليّة، ويخرج من العلبة عقداً يطوّق به رقبة جيجو، ويبتعد وينظر) إنّه لائق بك جدّاً يا جيجو... هل أعجبك يا روحي؟ لا يستحقّ الشكر، إنّه لا شيء. أنت تستحقّين ما هو أفضل بكثير. (ناظراً إلى القفص) انتظري فلأقدّم طعام وشراب يوموش أيضاً، بعدها نجلس ونتحادث بارتياح. (يخرج من الباب الأيمن، ويجلب طعام وشراب يوموش، ثم يصعد على كرسيّ، وفيما هو يضع الطعام والشراب يكلّم يوموش) هل جعت يا يوموش، يوموشي الأصفر...

(يقلد صوت الكناري) هل أنت أيضاً وحيد؟ أوّاه يا يوموشي الصغير... (يقلد أصوات الكناري) يا وحيدي أنا، أليس كذلك؟...

(في هذه الأثناء تُسمع أصوات شجار الزّوج والزوجة في المنزل الملاصق، ينزل الرجل عن الكرسيّ فرحاً، يتناول المسجّلة ويضعها أمام الباب المقابل، ويفتح الباب مواربا، ثم يشغّل المسجّلة. فيما تسجّل المسجّلة شجار الجيران، يستمع هو إلى شجارهم الصّاخب بسعادة بالغة)

الجار: (يُسمع صوته من الخارج): أين كنتِ حتّى ساعة متأخّرة؟

الجارة: (يسمع صوتها من الخارج): لأكن أينما كنت، مالك أنت؟ اتركني في البيت وحيدة لأيام، ثمّ اسألني أين كنت...

الجار: إنّي أسألك فأجيبي: أين كنتِ؟ أين كنتِ تتسكّعين؟

الجارة: (تصرخ) انظر أنت إلى نفسك، أنت أين أنت؟ هل عدت ليلة إلى منزلك في موعدك منذ أن تزوّجنا؟ أنت المتسكّع من خمّارة إلى خمّارة... أنا أيضاً بحاجة إلى رفيق وإلى صاحب...

(كلما ارتفعت وتيرة الشّجار، يبتهج الرّجل

أكثر، ويقوم بحركات أشبه بالرقص).

الجار: اسكتي، اسكتي! لا تصرخي... سوف يسمع الجميع...

الجارة: فليسمعوا، وليعرفوك. لماذا أسكت؟ إن كنت زوجاً فاعرف واجباتك الزوجيّة... إنّي أجهّز المائدة، وألبس وأتزيّن وأنتظرك كلّ مساء على أمل أن تأتي... ألستُ إنسانة أنا أيضاً؟... ألا تفكّر بي أبداً؟...

الجار: مللت من عبوس وجهك وثرثرتك، لذلك صرت لا آتي إلى البيت، هل فهمت الآن... الرّجل الذي يتعب طوال النّهار وحتّى المساء في عمله، ينتظر من زوجته وجهاً باسماً ضاحكاً... أكاد أنفجر من الوحدة، ومعك أنا أشدّ وحدة...

الجارة: من السّبب؟ أنت السّبب... أنا أيضاً أنفجر من الوحدة.

الجار: وهل تهمك هموم زوجك؟ هل أعود إلى البيت باكراً لكي أتشاجر معك؟... كلّما قلّت رؤيتي لصورتك، قلّ شجارنا... ماذا سنتحادث وإياك؟...

الجارة: صحيح. لم يبق لدينا حتّى ما نتحدّث فيه... (باكية) لن أحتمل، لن أحتمل بعد...

الجار: وأنا ما عدت أطيق، يكفي يا...

الجارة: (تصرخ بصوت أعلى) سوف آخذ رأسي وأذهب...

الجار: اذهبي، اذهبي ولأتخلّص أنا أيضاً... (كلّما ازداد بكاء الزّوجة يبدأ زوجها بالرّقة، ويزداد كلامه رِقّة كلّما تكلّم) اسكتي، لا تبكي! ماذا قلت حتّى تبكي... أنت الّتي قلت لي... اعملي وافعلي ثم ابكي... ما الدّاعي للبكاء... أقول لك اسكتي، هل قلت لكِ شيئاً؟ لم أقل ما يكسر القلب...

الجارة: (باكية، لكنّها رقّت) ماذا ستقول أكثر من ذلك؟ هل بقي شيء لم تقله؟...

الجار: (بصوت أحلى) يا روحي، ألا يجوز أن أتكلم كلمتين، ألا أفتح فمي أبداً؟... لقد قلت لك "أين كنتِ اليوم يا زوجي؟" لكي أفتح موضوع حديث ولَنتكلّم... لو كنتِ أجبتني بشكل جميل... إنّك سرعان ما تصرخين...

الجارة: لو سألتني بأسلوب جميل، لأجبتك بأسلوب جميل أيضاً...

الجار: هيّا هيَّا لا تطيلي... انظري، نعم اضحكي قليلاً هكذا...

(صمت. انتهى شجار الجيران. الرّجل يصيخ السّمع برهة من الباب الموارب محاولاً سماع ما يدور، ثمّ يغلق الباب، يضع المسجّلة

على أحد الرّفوف، ويشغّلها. يسمع من المسجّلة المقطع الأخير من الشّجار الذي كان قبل قليل بين الزّوج والزّوجة؛ صوت المسجّلة أصفى وأعلى).

الرّجل: (عندما ينتهي الكلام في المسجّلة) بل لقد تصالحا... (بسعادة) إنّهما ملتفّان ببعضهما الآن، يمارسان الحب. (مبتهجاً) سيدخل دفؤها من خلال جسديهما بحرارة، فيدفئان برودتهما... إنّهما يتصالحان بعد كلّ شجار، ويمارسان الحبّ مجدّداً. (متأثراً) يجب أن يكون لدى الإنسان شخص ما يتشاجر معه... حتّى الشّجار سعادة... أنت لا تستطيعين الشّجار جيجو، لا تحتدّين أبداً ولا تغضبين منّي... أنا أحتّد على نفسي بدلاً منك، ثمّ أصالح نفسي بدلاً منك أيضاً.

لا أستطيع أن أغضبك وأزعجك، كما لا أستطيع أن أسعدك وأصالحك

(يجلس على الكرسي بجانب جيجو ويسند مرفقيه إلى الطاولة، ويضع رأسه بين كفيّه).

الرّجل: (صوته): من أجل من تعيش أنت؟ لا أحد!... من أجل مَن تعمل؟ لا أحد!... كنت دوماً تريد أن تعمل أشياء عظيمة تخلد على مرِّ الزمن؛ وبحثت وانتظرت مَن يلهمك أشياء

عظيمة، ومن يمدّك بالقوّة علـــى فعـــل تلـــك الأشياء... كنت تريد أن تنذر حياتك لاسم ذاك الذي يفهمك، وينقذك من وحدتك، ويقتسمك مع نفسه... (الرّجل يجول بيديه على رقبته كأنّــه يختنق) أين هو؟ أين الإنسان الذّي ستعمل من أجله أخلد الأعمال التي لا تمــوت، وأجمــل الأعمال وأقدسها؟... أين هي اليد التي ســتنثر عليك بهجة العيش؟ (الرّجل يــنهض، ويقــف هكذا على قدميه. سكون) هذا السّكون ســوف يصيبني بالجنون يوماً ما... (الرجــل الــذي يسكت،ن يتصرّف بحسب ما يوحيــه صــوته) مهما سددت أذنيك، فلســوف تســمع ضــجيج الصّمت في داخلك أكثر...

(يبدأ الرجل بالسّير بتؤدّة من طرف إلــى أقصى الطّرف الآخر. حذاءاه يزقزقان بشدّة. هذه الزّقزقة تتّضح تماماً في السّكون العميق).

أنت البس أحذية مزقزقــة كمــا تشــاء... (صوته في الميكرفون يضحك ســاخراً) لــن تستطيع إسكات ضجيج الصّمت في داخلــك، بأصــوات خارجيــة صــغيرة مثــل زقزقــة الأحذية... عبثاً تحاول الخلاص بنباح الكلب، ومواء الهرّة، وتغريــد العصــفور، وشــجار الجيران، وموسيقى الساعة...

الرّجل: أعرف أنه عبث... (يقوم بحركات مطابقة تماماً لكلماته التي يقولها) ضجيج الصّمت هذا الذي في داخلي سوف يصيبني بالصّمم... عندما أعود إلى البيت كلّ ليلة، وأضع المفتاح في ثقب القفل وأديره، يتغلغل صريره المعدني البارد في دماغي بشكل يكاد يخنقني. أخطو إلى الدّاخل... لا حركة، سكون ظلمة وحدتي الباردة تلهث فوقي، وضجيج صمت عميق يستلقي على كاهلي أرتجف من سكون الظّلام، فأدير فوراً وبخوف زرّ الكهرباء... عيني على الهاتف، أنتظر، لعلّ أحدهم، كائناً من كان أحدهم، يخابرني هاتفياً... أنتظر دقّات السّاعة، ونباح الكلب، ومواء الهرّة... (بعد صمت طويل، ينادي فجأة) جيجو، جيجوو!... تكلّمي... بيكي، صوتك، ارفع صوتك يا بيكي... أيتها الأصوات التي خارج نفسي، أشعريني بأنّي أعيش... (الرّجل ناظراً إلى ما حوله وإلى الأشياء وإلى جيجو بابتسامة ساخرة مريرة) ما هذا كلّه؟ إنّه جنوني البائس؛ لكي أتسلّى، لكي أتخلّص... هذا الصّمت يحفر ويخترق دماغي بقسوة...

(الرجل يأتي ويقف منهوكاً خلف جيجو، بيدين مسبلتين، وبكفين متهدّلين. صمت طويل)

صوت واحد، صوت واحد، كائناً ما كان...
(يبرق برق شديد، يعقبه مباشرة صوت رعد قوي... ثمّ أيضاً صمت) كأن بابي سوف ينفتح... (ينفتح مصراعاً النّافذة فجأة بتأثير العاصفة، ثمّ يصفقان بضجّة قويّة. أوراق الجريدة التي تغطي القسم العلوي من النّافذة تتمزّق. في البداية يخاف الرّجل من الضّجة، ثم يجلب كرسيّاً ويضعه تحت ا لنّافذة لكي يغلقها، يصعد على الكرسيّ وينظر من النّافذة إلى الخارج. عندما ينزل عن الكرسيّ يبدو وجهه أنّ هناك شيئاً أعجبه يجري في الخارج يحمل جيجو ويخرجها من الباب الأيسر، ويعود فيخرج من الخزانة منظاراً يدوس على أطراف قدميه والمنظار بيده، ملتفتاً بين الفينة والفينة إلى الخلف كأنّه يخشى أن تراه جيجو، يمشي هكذا ويصعد على الكرسيّ وينظر بالمنظار من النّافذة إلى الخارج. يفهم من حركات ظهره ورجليه ويديه أنّه يراقب بالمنظار، ويتلصّص من خلال نافذة أحد بيوت الجيران على ما يجري في الدّاخل، ويجد متعة في ذلك. ينظر فترة، وعندما ينبح بيكي فجأة، يجفل ويقفز. ثمّ يعود ثانية ويراقب. يغلق مصراعي النافذة وينزل عن الكرسيّ) تفو، أغلقوا... وماذا هناك لكي يسدلوا الستائر...

(يُعيد الكرسيّ والمنظار إلى مكانيهما، ويخاطب جيجو) جيجووو، جيييجووو!... ألم تجوعي يا سكّرتي؟ (يدخل من الباب الأيسر، يُحضر جيجو ويجلسها على كرسيّ الطاولة. كمن انزعج) يعني هل تبحثين عن مبرّر للشّجار يا جيجو؟ ماذا جرى أيضاً لتقلبي سحنتك، ماذا فعلنا الآن؟... (يجيب وكأن جيجو قالت شيئاً) من؟ أنا؟... متى تلصّصت على بيوت الجيران... واأسفاه لك... كيف تتّهمين إنساناً جدّياً مثلي بهذا الشيء... هيا لا تفتعلي شجاراً لا أساس له، ودعينا نتناول طعامنا بهناءة... (كمن انفعل من كلمة قالتها جيجو) آ آ آ آ، يكفي لهنايا... اسكتي يا هذه... لا تفتري عليّ... (فجأة يتكلّم بلهجة مختلفة، تظهر أنّ صراخه قبل قليل كان مفتعلاً كاذباً) جيجو، فلأقدّم الطّعام لهذه الدّودولات أيضاً ثمّ نجلس نحن إلى الطعام. (يخرج من الباب الأيمن، يقدّم الطّعام الذي جلبه لأسماك الحوض، ويكلّمها أثناء ذلك) دودولاتي أنا... انظر إلى هذا الدّودول الكبير... دودول بزعانف... أيّها الشّرهون، يا من تأكلون صغاركم إذا ما تأخذ طعامكم قليلاً. (لجيجو، بسرور بالغ) أتعلمين يا جيجو ماذا سيحدث في أحد الأيام... سأدخل من هذا الباب في إحدى

الأمسيات لأراك، وبيدك طبق طعـــام بيكـــي، تطعمينه وتشبعين بطنه... عندها سوف أحـــار وأدهش... آ آ آ سأحار فجيجو تمشـــي. ودون أن آتي بحركة، وبلا أيّ كلمة سوف أقف أمام الباب وأراقبك من خلفك... ثمّ ستشبعين بطـــن لامي... عندما أراقبكَ من هنا، سوف تقـــدّمين الماء والطّعام ليوموش... ثمّ سوف تغيرين ماء الدّودولات وسوف أمشي على أطراف قدمي (يفعل ما يقول) وآتي بتمهل خلفك (يأتي خلف جيجو، ويسكت برهة. ثمّ وكما يحدث لإجفـــال وإرباك شخص، يصرخ فجأة بصوت عـــال) وأصرخ "هووت ت ت!" ...يوف تخـــافين... سوف تقولين لي "آي، أهذا أنت؟ لقد انقطعـــت مرارتي، لقد خفت خوفاً..." ســـوف تتكلّمـــين يوماً ما يا جيجو... (يحمل السلحفاة الذي على الأرض ويكلّمه) سيد بيتي، كيف حالكم؟ هاا، هل جعت أنت أيضاً؟ جاء دورك يا بيتـــي... كلا، لا يمكنك الخروج إلى الحديقة فـــي هـــذا الطّقس... أنت تعرف أنّني انتزعتك بصـــعوبة من بين أيد الأولاد ذلك اليـــوم... هيّـــا تعـــال لنشبع بطنك أنت أيضاً... (يخرج من البـــاب الأيمن وبيتي في حضنه، ثمّ يعود مـــع بيتـــي وبيده أوراق خسّ، يفتح الباب الأيسر ويضـــع بيتي وأوراق الخسّ في الداخل. يلتفت إلـــى

النبتة في الأصيص) أو أو أو ريسامي، أنــت عطش تكادين تيبسين... أوّاه، أوّاه... (أثنــاء سكبه كأس ماء للنّبتة) أنت لا يخرج صــوتك مثل الآخرين... لا تغرّدين، ولا تمــوئين، ولا تنبحين... ولا تأكلين فراخك عندما تجــوعين كما تفعل هذه الدودولات... (بصــوت عــال، بانفعال) تكلّمي يا جيجو!... قولي شــيئاً أنــت أيضاً... افتحي فمك ماذا يصير... (صمت).

(يصدر من خلف الباب الأيمــن صــوت سقوط وتدحرج وعاء ما، صوت انكسار إنــاء زجاجي، الرّجل يفرح لهذا الصّوت) لقد قلبت لامي شيئاً ما في المطبخ ثانية... اقلبــي يــا لامي، أصدري ضجيجاً... أريــد صــوتاً!... أشعريني بأنني أعيش يا لامي. (يتحــدّث مــع مزهريّتين تناولهما من الرّف) أحّي السّيد فافوا السيدّة جست. أوه أنتما لا تطلبان طعامــاً ولا شراباً... لا تكبران، ولا تشعران بالوحدة، ولا تموتان... (يقبّل كلاًّ منهما) لكــنّ وجودكمــا يسعدني يا صديقيّ اللذين لا عبء لهما علــى كاهلي.

(ملتفتاً إلى جيجو) إنّي أتفهّم غيرتك مــن لامي ومن بيكي ومن الدّودولات ومــن بيتــي وحتّى من ريسامي، ولكنن لاAA، لا تغادري من

صديقيّ هذين المسكينين اللذين لا روح فيهما! (يعيد المزهريّتين إلى مكانيهما، ويتهالك متعباً على كرسي بجانب جيجو) لقد تعبت بشكل يـــا جيجو... (صمت، ينهض، يبدو أنّه متضـــايق ولا يعرف ماذا يريد أن يفعــل. إنّـــه يرغــب بالشّجار مع أحدهم على الأقــل لكـــي يشــعر بوجوده. يبدأ بالشّجار مع جيجو مقلّداً صــوت الجار الذي كان يتشاجر مع زوجته) أين كنت اليوم حتى وقت متأخّر؟ (صمت) إنيّ أســألك فأجيبي: أين كنــت؟ فـــي أيّ الأمكنـــة كنــت تتسكّعين؟ (يصرخ) اسكتي، اسكتي يا!... لقــد سئمت من ثرثرتك، يكفي!... لقد سئمت مــن روحي. (صمت) هل تهمّكِ مشـــاكل وهمـــوم زوجك؟ أنت فكّري بحياتكَ فقط! ماذا سأتحدّث معك... إنّك تبدئين بالشّــجار فــور دخــولي المنزل. (صمت) كأن جيجــو تبكـــي يحـــاول تهدئتها بصوت رقيق يحلو شيئاً فشيئاً) ألا أتكلّم كلمتين يعني... لقد قلت لك أين كنت اليوم يـــا زوجتي. ألا يمكن أن تجيبي بأسلوب جميل... (صمت) لا تبكي يا روحي، ما الدّاعي للبكاء. اسكتي يا جيجو... أنا لم أقصـــد إزعاجــك... (يذهب لعند جيجو، يمسك بكتفها، يقبّل عنقها) كفاك بكاء... (يحمل جيجــو إلـــى الأريكــة، يجسها ويجلس بجانبها) اضحكي اضحكي قليلاً

يا جيجوتي... هيا نلعب لعبة الظـلّ، هـا؟... (يهيئ ويعير الأضواء أولاً للعب لعبة الظـلّ. وباستعمال أصابع يديه في أشكال مختلفة يلقي على الجدار ظلال حيوانــات مثـل الثّعلـب، والسّمكة، والكلب وما شابه. هذه الظّلال يجب أن تكون كبيرة. وبتقليده لأصوات الحيوانــات التي يوقع ظلالها على الجدار، يحاول أن يلهي ويبهج جيجو. يبتهج هو أيضاً بهذه اللعبة التي يلعبها. فيضحك "بدلاً من جيجو" ويستمر فـي الضحك) جيجو، انظري إلى هذا الكلب، إنّـه كلب راعٍ ضخم. هَو هَو هَو... سوف يعضّك، اهربي يا جيجو... (يضـحك، ينـبح يمـوء.) أرأيت كم هو حمار حلـو!... أنـت تحبّـين الحمير، أليس كذلك (ينهـق) آيٍ لقـد سـالت عيناي بالدّموع... اسكتي إكراماً لله يا جيجـو، أكاد أتلّوى! وهذه غنمة! (يثغو) انظري إلـى الديك انظري! (يصيح مقلداً صـياح الـدّيك. يترك إسقاط الظّلال على الجـدار، ويصـفّق بجناحيه كالدّيك، ويدور حول جيجو مصـدراً أصواتاً وكما يركب الدّيك فوق الدّجاجة، يركب فوق جيجو، ويطبق بأسـنانه علـى مـؤخرة رقبتها. جيجو تسقط على الأرض. الرّجل يقفز ويصعد فوق المنّصة ويصفق بجناحيه ويصيح بغرور. ثمّ يبدأ بدغدغة جيجو. يبتعد، ثمّ يأتي

من بعيد ويدغدغها، يبتعد ثانية. وكما لو أنـــه يُدَغدغ "أي كأنّه هو الذي يدَغْـدَغ بـدلاً مـن جيجو" يقهقه ضاحكاً. يتقلب في البدايـة مـع جيجو فوق الأريكة وهو يضحك، ثمّ يتدحرجان علـى الأرض.) لا تدغـدغي!... أمانـاً لا تدغدغي يا جيجو، سـيغمى علـيّ... أف!... (ينهض ويعود إلى حالتـه الطبيعيـة رويـداً رويداً) ما أجمل ما ضحك!... (الدموع تسـيل من عينيه من كثرة الضـحك. تبـدأ السـاعة الموسيقيّة بالغزف). أو أو أو، السّاعة بلغـت العاشرة... نيري تقول لنا تناولوا طعـامكم... لقد جعنا تماماً يا حبيبتي... فلنجهز مائدة جميلة لأنفسنا... (يدير زر الكهرباء ويعيد الإضـاءة إلى ما كانت عليه سابقاً).

(يخلع سترته، وربطـة عنقـه، وكنزتـه، ويعلّقها على المشجب، يخـرج مـن البـاب الأيمن. يعود وقد وضع على صدره صـدّارة أماميّة نسائيّة، وبيده مفرش المائـدة، يفـرش المفرش فوق الطاولة).

أترغبين في أن يكون لدينا ضـيف علـى العشاء هذه اللّيلة؟ حسناً إذا كان الأمر كـذلك، فلأجهّز طعاماً لثلاثـة أشـخاص... (يشـغّل الراديو. أثناء ذهابه إلى المطبخ في الطـرف

الأيمن وإيابه لإحضار أدوات الطعـــام لثلاثـــة أشخاص، ولإحضار الطّعام، يســـمع حـــديث صادر عن الرّاديو الرّجل مسرور جداً أثنـــاء تجهيزه للمائدة، يصفّر، يراقص الأطباق التي بين يديه، يقفز، يرقص. في البدايـــة لا يعيـــر حديث الرّاديو أيّ اهتمام، ثمّ يقف ويســـتمع، والطّبق بيده).

حـــــــديث *الراديو*: ....عين، الواقع أنّ أكبر أنانيّـــة فـــي الإنسان تتجسّد فـــي رغبتـــه فـــي أن يجعـــل أصدقاءه حمّالين لحمل همومه. الأنانيّون مـــع كثرة شكواهم من العزلـــة ومـــن عـــدم فهـــم أصدقائهم المقربين لهم، لا يرغبون في مقاسمة الآخرين هموم، عزلتهم، ولا يحـــاولون فهـــم أقاربهم، أنانيّتهم هذه، ولنـــدع جانبـــاً مســـألة إنقاذهم من العزلة، ستجعلهم بالعكس سوداويّين يائسين جداً، وســـتتركهم وحيـــدين منعـــزلين، وكلّما اختلطوا بالنّاس لكـــي يتخلّصـــوا مـــن عزلتهم التي خلقوها لأنفسهم، يزدادون شعوراً بالانعزال أكثر. هؤلاء الأنانيون الذين حكمـــوا على أنفسهم بأن يدفنوا فـــي العزلـــة، يُلقـــون باللّائمة على الناس المحيطين بهم، ويعتبرون أصدقاءهم مسؤولين بعـــن عـــزلتهم. مـــع أنّ خلاص الإنسان من عزلته لا يكـــون بتحميـــل الآخرين هموم عزلته، بل يكون بتحمّله لعزلة

الآخرين، وبمشاركته للمحيطين بـه همـومهم ومشاكلهم...

الرّجل: أمانا جيجو، ألا تتضايقين من سماع هـذا الشّخص الثرثار...

حـديث خلاص الإنسان يكون بكسـب الصّـدا...

الراديو: (الرّجل يقفل الرّاديو)

الرجل: (فيما يجهّز ثلاثة كراس حول الطاولـة): هذا مكانك يا جيجوتي، وهذا مكـان ضـيفنا، وهذا مكاني أنا... (يُجلس جيجو على الكرسي، يقف خلف كرسي الضّـيف. يخلـع سـترته ويعلقها على المشجب. للضيف) تفضّلوا هنا يا سيّدي... (بعد هذا وطوال فترة الطعام سـوف يتصرّف كالأطفال الصّغار الذين يلعبون لعبة "البيت" وسوف يتكلّم بدلاً من الضّـيف ومـن جيجو. يمـلأ الكـؤوس مشـروباً). تفضّـلوا سـيّدي.... أرجـوكم... (يرفـع كأسـه) بصحّتكم!... (ينتقل ويجلـس علـى كرسـي الضّيف، ويضع نفسه محلّ الضـيف ويرفـع كأسه نحو جيجو، وبصوت آخر مختلف) نخب سعادتكم يا سيدّتي... (ثم يرفـع كأسـه نحـو كرسيّه الفارغ، وبصوت الضّيف) بصّـحتكم، نخب شرفكم!... (ينتقل بسرعة ويجلس علـى كرسيه، ويرفع كأسه) يرسي... (يشـرب) إذا

رغبتم فلأسمعكم موسيقى صـــادحة... (تبـــدأ الأسطوانة التي وضعها في البيك آب بالعزف. الموسيقي خفيفة. ينتقل إلـــى خلـــف جيجـــو، وبصوت نسائي) ما أجملها من ليلة... (يجلس على كرسيه) أريد أن أسكر هذه الليلـــة، هيّـــا لنشرب... (يشرب، للضيف) ألا تأخذون شيئاً من الكبّة؟... ينتقـــل إلـــى كرســـيّ الضـــيف وبصوته) أخذت يا سيّدي أشكركم... (بصوت الضيف لجيجو) سلمت يداك يا سيّدتي، كبـــتكم رائعة... نفيســـة!... (ينتقـــل خلـــف جيجـــو، وبصوت نسائي) صحّة وعافية يـــا ســـيدّي... خذوا قليلاً أيضاً... لـــم تـــأكلوا شـــيئاً... ألا تأخذون قليلاً من السّـــلطة؟... (ينتقـــل إلـــى كرسيه) زوجتي تطبخ طعاماً لذيذا جداً... هي ليست مثقّفة فقط، إنها سيّدة بيت رائعة أيضـــاً؛ لا يكن ذلك مديحاً في وجهها... والله لا أقـــول ذلك لأنّها زوجتي... لكن ليس هناك ما يقـــال على كونها سيّدة بيـــت... لمـــاذا لا تأخـــذون مخلّلاً؟ (يضع مخللاً في صحن الضّيف) جيـــد أنّكم جئتم... والله لقد سررنا بشكل...

(لجيجو) أليس كذلك يا روحـــي؟ (ينتقـــل خلف جيجو وبصوت نســـائي) آ آ آ طبعـــاً... سررنا جدّاً. أيمكن أن لا نسرّ؟... كم سررنا، كما سررنا... (يضحك بصوت نسائي) تفضّلوا

شيئاً من اللّحم المحمّر يا سيّدي... (يمدّ يديه من بين ذراعي جيجو، ويضع لحماً محمّراً في صحن الضّيف. ثم يعود ويجلس على كرسيه، ويسكب عرَقاً في كأسه ويشرب) سيّدي نحن في حياتنا البيتية ليس هناك ما يعكر صفو سعادتنا ولا أصغر... أصغر... (لا يتذكر الكلمة التي يودّ قولها) أصغر... ماذا يقولون... هاه، ليس هناك أصغر شيء. (يسكر شيئاً فشيئاً) ليس هناك... لأننا نحن من نحن؟... نحن... أودّ أن أقول... ولكن اسمحوا لي، دوري في الكلام... لم أنه كلامي بعد... (ينتقل إلى كرسي الضيف، وبصوته) إنني أغبطكم على حياتكم العائليّة... وأقدّمكم لكلّ من أعرفهم من الأزواج والزّوجات على أنكم العائلة المثالية... (فيما هو يضحك ببرود، ينقلب فجأة جدياً) حياتكم الاقتصادية جيّدة جداً... وحياتكم الجنسية فوق العادة إنّكم عائلة متقدّمة تماماً، ولسوف تكبرون وترتقون عما قريب... (ينتقل خلف جيجو، وبصوت نسائي للضيف) لم يزعج أحدنا الآخر مطلقاً حتى اليوم يا سيدي... زوجي لم يكسر خاطري أبداً... (ينتقل إلى كرسي الضيف، يقرّب الكرسي من جيجو، وبحركات تدل على ولهه بجيجو، وبصوت الضيف) أنتم... سيّدة

جيجو... لا أعرف كيف أشــرح لكــم أمــام زوجكم... يعني ما أود قوله... أنتم تســتحقّون حياة أرقى، نعم نعم أنتم تليقون بحيــاة أرفــع وأرقى... إنّي عاجز عن التعبير عــن مــدى إعجابي بكــم... جمــالكم... ثــم شــيؤكم... أشياؤكم... أرجوكم لا تظنّوا أنّي ســكرت... أنا، أنا... أنا رجل صميمي... (ينتقــل خلــف جيجو) وبغنج ودلال وبصوت نسائي للضّيف) إنّكم تبالغون يا سيّدي... هي هي هي... هــذا لطف منكم...

والله إنّي خجلي... إنّكم تخجلونني... (بتثن وغنج) أشكركم جداً جداً... لن أنســاكم أبــداً. (الرجل يجلس على كرسيّه، وبصوت قاس يدك على غيرته على جيجو، للضيف) خذوا قطعة من لحم العجل... إنّه ثور خالص... إنّكــم لا تشربون أبداً... هاااا!. لابد أنّكم سكرتم... هل تقلب معدتكم؟ (ينظر عدّة مرات إلــى جيجــو وإلى كرسي الضيف، وبمعنى يقــول) يعنــي معدتي أيضاً انقلبت... (ينتقل خلــف جيجــو، وبصوت نسائي) سيكسر خاطري إذا لم تأكلوا من فاصوليائي، (بغنج) والله أزعل... تفضلوا ماذا يصير... كرمى لخاطري... خــذ ملعقــة على الأقل... ذق طعمهــا يــا روحــي... إذا سمحتم لي فسأخلع هذا. (يخلع قميصه، ويبقى

بالقميص الدّاخلي؛ ينتقل خلف جيجو، وبصوت نسائي) وماذا سنرى بعد... آ آ آ، آ آ آ... أيجوز أن تجلس عارياً هكذا أمام الضيف؟ (ينتقل إلى كرسيّه) أنا أجلس... وهل هذا غريب عنّا يا... إنه صديق العائلة. أنا أجلس أمام هذا حتّى بالكلسون... (للضيف) ما بك؟... معدتك؟ الخلاء؟ الخلاء من هنا... (ينهض، يدخل تحت إبط الضّيف، ويترنح كالسكارى، وبعد أن يخرجه من الباب الأيمكن، يخاطب جيجو بقسوة شديدة) انظري إليّ، إنّك تخطئين، أنا لا أبلع هذه المسألة... هل فهمت، أنا لا أبلع! في حياتي كلّها لم يستطع أحد أن يخدعني ويبُلعَني شيئاً. (سكراناً) الذي أمامك ليس مغفلاً... أنت لا تستطيعين أن تركّبي لي قروناً!... لي أنا، لي، لي... المرأة التي ستركّب لي قروناً لم تخرج من بطن أمّها بعد...

(ينتقل خلف جيجو ويجيب على نفسه بنفسه بصوت نسائي) أمانا لا تبدأ إكراماً لله. لقد مللت شجاراتك التي دافعها الغيرة... إذا كانت عين الرّجل عليّ فما ذنبي أنا، وهل الجمال ذنب؟ وأنت لا تخضر إلى البيت أراذل الناس على أنهّم أصدقاؤك... (الرّجل واقفاً لجيجو) أيّ غيرة يا!... إنك تتمايعين مع الرّجل أمام

عينـــي... إنكمـــا تســـتغلان لطفـــي ووقـــي وتغليان... (ينتقل خلــف جيجـــو، وبصـــوت لنسائي باكياً) هل أتى يوم أســـمع فيـــه هـــذه الكلمات... هل أتى يوم تقول لـــي فيـــه هـــذه الكلمات... (يجهش بالبكاء بصوت جيجو، ثـــم ينهض واقفاً ويتكلم بصـــوته) كيـــف يغازلـــك الرّجل لو لم تسمحي له؟... لقد رأيته يقـــرص فخديك من تحت الطّاولة يا... (من خلف جيجو بصوت نسائي) آ آ آ آ، أنا ظننتها يدك... وما أدراني بأنها يده... فلتعمى عيناه من رجـــل... لقد هرأ فخديّ... (الرّجل يصيح واقفـــاً) أنـــا لست من الأشخاص الذين تعرفينهم... (يُفـــتح الباب الأيمن من تلقائه فجأة) أنا، أنا، أنا زوج يعيش لشرفه. (كأنّه رأى دخول الضّيف مـــن الباب الذي فتح فجأة يستقبله ضاحكاً ببـــرود) أهذا أنتم؟ (يحار فيما سيقوله) هل فعلتم شـــيئاً؟ جيداً؟ أوه، أوه، ارتحتم أليس كذلك... صـــرت ممنوعاً جداً... وأنا وجيجو كنـــا نـــتكلم عـــن أحوال الدّنيا، السياسة الخارجية خواء نجواء يا سيدي... فالأسكيمو عادوا يطـــالبون مجـــدّداً بجزيرة حنّائنا. تفضلوا... (يُجلس الضّيف على كرسيّه) لكنّكم لا تشربون... (الرّجل يشـــرب) أنتم كيف ترون حال الدّنيا؟... (بعد أن استمع بانتباه إلى حديث الضّيف يســـتغرب ويـــدهش

جدّاً)

ماذا تقولون؟ لا يا روحي!... عجيب!... ماذا وماذا يجري في هذه الدنيا يا عالم... إي، وماذا بعد؟ (بعد أن استمع بانتباه إلى حديث الضّيف، يبدأ بالضّحك، يزداد ضحكه شيئاً فشيئاً، يضحك مقهقهاً، تسيل الدّموع من عينيه) أرجوكم اسكتو يكاد يُغمى عليّ من الضّحك... إكراماً لله لا تشرحوا... أي، أي قلبي يكاد يتوقّف... سينقطع نفسي... (يضحك ممسكاً بخاصرتيه) ما أجمل ما تشرحون... (ناهضاً فجأة) آ آ آ، لماذا استعجلتم هكذا؟ ما زال الوقت مبكّراً جدّاً... تذهبون... كنا نتحدّث أحاديث حلوة... ستستيقظون غداً باكراً؟ أنتم تعرفون...

(يقف على قدميه كمن يحادث ضيفه، ثم يذهب نحو الباب المقابل، يفتح الباب، يصافح الضّيف غير المرئي مبتسماً) ننتظركم ثانية...

صوت الضّيف: (من الخارج) ليلة سعيدة...

الرّجل: مع السّلامة.

صوت الضّيف: أستودعكم الله

الرّجل: لا نحسب هذه الزيارة... تعالوا ثانية...

نحن بانتظاركم...

صـــــوت الضّيف: شكراً جزيلاً لصداقتكم...

الرّجل: (يلوّح بيده هازئاً): مع السلامااااا... مع السّلامااااا... احترامي للسّيدة حرمكم... مع السلامة... (يغلق الباب، ينقلب جدّياً دفعة واحدة. يجلس على كرسيّه، يدحرج الكؤوس بالتّتالي، سَكِرَ تماماً. بعد أن يشرب فترة بدون كلام، ينهض واقفاً، يذهب مترنحاً متمايلاً ويسكت موسيقى البيك آب. لجيجو) هل قلت لو أتزوّج؟ (يترنّح، ويمشي كيفما اتفق) لنقل بأنني تزوّجت... (كمن يلعب لعبة) انظري الآن... اعتبريني متزوّجاً... إنّي أخبر زوجتي بأني سأسافر بعيداً في مهمّة، وسوف أغب عن البيت أسبوعاً... (كأنّ جيجو زوجته التي تزوّجها) هيّا أستودعك الله يا حبيبتي... كيف سأمضي الأسبوع بدونك... طبعاً، طبعاً... سوف أكتب لك رسائل، سأكتب لك كل يوم.. سوف أفتقدك بشكل...

(يخرج من الباب المقابل. ثم يدخل فوراً

هكذا سأعود وأدخل البيت سرّاً ذلك المساء... وسأمشي على أطراف قدميّ وآتي بتمهّل إلى غرفة النوم... آ آ آ، ما هذا؟ هناك

همس في غرفة نومي... ثمّ إنّه همس يعني شيء جداً.. أفتح باب غرفة النوم وإذ بي أرى هُو هُو، هووو...خذ الطاقيّة وهات القبعة... زوجتي الحبيبة ترقص في الفراش بين ذراعي رجل غريب... إيه يا عديمة الشّرف! أشهر المسدّس...

(يخرج الرّجل مسدّسه من الخزانة) زوجتي وعشيقها يهربان بالقميص والكلسون... وأنا في إثرهما... (يخرج من الباب الأيمن بسرعة. يُسمع صراخه من وراء الكواليس) يا عدو النّاموس والشّرف! أيها السّافل... اخرج من أيّ حجر اختبأت فيه! إن كنت رجلاً فاخرج... هذا الأمر يغسله الدّم. عديمو الشرفّ، وفي بيتي، وفي فراشي أنا... سأقتلك مثل كلب مسعور...

(أصوات تراكض وجري وسقوط، ثمّ صوت امرأة تولول. ومن فراغ الممرّ الأمامي الأيمن تخرج إلى المنصّة امرأة في ثياب النوم. إنّه الرّجل نفسه في هيئة ولباس امرأة. شعرها مشعث منكوش جرى فيما جرى لها. تركض في هذا الاتجاه وفي ذاك الاتجاه. تحاول فتح الباب المقابل والهرب منه، لا تستطيع فتح الباب. الرّجل يتكلّم بصوت امرأة)

أواااه... لقد أقفل الباب. صار شرفي بقرشين. خرب بيتي...

(في هذه الأثناء تسمع أصوات تراكض وسقوط. تخرج المرأة من الباب الأيمن، يُسمع عويلها من وراء الكواليس)

لا تعد مني، ارأف بي!... أتوسّل إليك، هبني روحي... أنا لم أهنك والله... نحن لم نفعل شيئاً... لم نفعل شيئاً مسيئاً... صدّق، صدّقني يا زوجي العزيز، إني بريئة... ذلك الرّجل كان شيئاً، دخل فراشي قسداً كنت نائمة... لا علم لي...

(يسمع صوت الرجل)

ماذا كان يفعل الرّجل الغريب في فراشي؟

(صوت المرأة) فقد ساعته، كان يبحث عنها...

(صوت الرجل) إذن فقد كنت أربيّ أفعى في حضني طيلة هذه السّنوات...

(صوت المرأة) أنا لست أفعى، أنا حمامة، إنّي حمامتك...

(صوت الرجل) خائنة! سأقتلكما كليكما...

(تساقط وتراكض، يدخل العشيق من الممرّ الأمامي الأيمن إلى المنصة. إنه الرّجل نفسه في هيئة العشيق. حافي القدمين وبالكلسون.

يركض مرتبكاً من هــذا الطّــرف إلـــى ذاك، يحاول أن يختبئ تحت الأريكة وتحت الطاولة، لا يمكن. العشيق يتكلّم)

أوّاه، لقد احترقنا... هذا ا لرجل لا مــزاح معه...

(يخرج من الباب الأيمن. تسمع توسّــلات العشيق من وراء الكواليس)

سيّدي، لا تظلمنـــي... ارأف بـــي، لــديّ أطفال، ارفق بي... فليأخذ الله روحي بأن لــم تكن لي أية نية سيّئة... زوجــتكم اســتدعتني لإصلاح الحنفيّات... لا تقتلني، لا تقتلنـــي!... أقبّل قدميك هبني روحي...

(صوت الرجل) سوف أفطسكما كليكما... أين أنتما؟... أنا لست ذا قرون... لا يمكن أن تنجو منّي... (الرجل يخرج من الممرّ الأمامي الأيمن إلى منصّة المسرح، بقميصه الفــانيلاّ، وبهيئته. المسدس بيده، يذهب إلـــى الطاولـــة، يملأ كأسه مشروباً ويشرب). أين اختبأ هذان؟ ينظر تحت الأريكة وتحت الطاولة. يبتسم فجأة كنت سأفطسهما كليهما ولكــن حــرام علـــى الرّصاصة، تأثرت للرّصاصة... (يرنّ جرس الهاتف. بتصرّف جدّي يبيّن أنّه كـــان يلعـــب ويتسلّى بتقمصّه لثلاث شخصيّات مختلفة) من

هذا؟... من يطلبني في هذه السّاعة يا ترى يا جيجو؟ أم أنّهم يريدونك أنت؟...

(بعد أن يشرب كأساً أخرى، يأخذ زجاجة المشروب والكأس ويذهب إلى الهاتف. الهاتف بجانب الأريكة. يستلقي على الأرض، ويتكـئ برأسه على الأريكة، يتناول سـمّاعة الهـاتف ويضعها على أذنه، وفيما هو يشرب بين الفينة والفينة، يستمع إلى الصوت القادم من الهاتف).

تفضّلوا... تفضّلوا...

صوت امرأة علـى الهـاتف: (الصّـوت يضخم) هذا الرّجل سوف يجنّنني...

الرجل: أيّ رجل؟...

المرأة على الهاتف: أيّ رجل سيكون، زوجي... لا أستطيع أن أشرح لكم ما أقاسـيه منـه... لـولا أولادي لانتحرت منذ زمن بعيد (الرّجل يشرب) لا أحد يستطيع تحمّل هذا العذاب... إنّـه عـذاب لا يطاق، الوضع هكذا منذ سنوات عديدة... لـو كان الإنسان صخراً لما تحمّل هذا العـذاب... انظروا، انتصف الليل، ولم يأت بعد...

الرّجل: من الذي لم يأت؟

المرأة على الهاتف: أنتم ألا تسمعونني؟... ماذا أقول لكم؟ زوجي، أقول زوجي... ألا تفهمون؟...

الرّجل: ماذا جرى لزوجكم؟...

المرأة على الهاتف: إني أنتظره طوال الوقت علي أنّه سـيأتي وعند المساء أجهّز المائدة، وأرتّب البيـت... وألبس وأتزيّن وأنتظره. وإذ بـه يـأتي بعـد منتصف اللّيالي. وقد تمر ليلة لا يـأتي أبـداً. (باكية) وقد تمرّ أيام يـأتي فيهـا... (الرّجـل يشرب) وفي كثير من الأحيان يأتي عند الفجر سكراناً... لا تخرج من فمه كلمة حلـوة... إذا جاء مرة باكراً في الأربعين سـنة، يتشـاجر، يصيح ويصرخ ثم يفتح الباب ويغادر... يلعب الورق في النّادي... قرفت من حقارته ومـن جهله وغبائه... صارت حياتي سـمّاً... هـذا الرجل...

الرّجل: أيّ رجل؟...

المرأة على الهاتف: ألا أقول لكم زوجي...

الرّجل: ماذا جرى لزوجكم.

المرأة على الهاتف: من يدري أين هو الآن؟... صدّقوني، هـو هكذا منذ أن تزوّجنا... لم يقل لي مرة واحـدة "كيف حالك، ماذا تفعلين؟"...

الرّجل: لكن يا سيّدتي، إن سمحت لي...

المرأة على الهاتف: إنه يثرثر في المقاهي، ويلعب القمار فـي الأندية، ويشرب الخمرة في الخمّارات. وأنـا ألستُ إنسانة؟... (تبكي) أليسـت لـي روح؟

سئمت من الوحدة... كنت قبل الزّواج أسعد بكثير. إذ كنت على الأقل أظنّ بأنّي سأتخلّص من الوحدة، كنت أعيش على أمل؛ الآن فقدت أملي ذاك أيضاً...

الرّجل: (يتأتئ) فقط... سيّدتي... إذا... دقيقة واحدة... لكن دقيقة واحدة... (يشرب)

المرأة على الهاتف: أنتم لا يمكنكم أن تفهموا شعور المرأة بالوحدة. فليس هناك شيء أكثر مرارة من عدم وجود شخص يقاسمها ويشاركها حياتها...

الرّجل: لقد تأثّرت كثيراً سيّدتي، لكنّي لا أعرفكم...

المرأة على الهاتف: طبعاً لا تعرفونني... هل كنت لأطلبكم على الهاتف لو كنتم تعرفونني؟ إنّي أفضي لكم بدخيلتي لأنكم غرباء... أدرت رقماً لا على التّعيين، فأجبتم أنتم... (الرّجل يغفو، مستلقياً على الأرض، ورأسه متكئ على الأريكة، تسقط سماعة الهاتف من يده على الأرض. صوت المرأة يكبر أكثر وهي مستمرة في الشّكوى والتّألّم). أكاد أختنق من الوحدة... طبعاً أنتم لا تعرفونني، وأنا لا أعرفكم... إنّي وحيدة لدرجة أن ليس لي أحد أفضي له بهمومي... سوف أنفجر إن لم أكلّم أحداً عن همومي... ولقد سجّلت على دفتري رقم هاتفكم

الذي أدرته... فأنا لا أستطيع أن أشرح وحدتي وأفضي بهميّ لمن أعرفه... فسوف يكثر القيل والقال فوراً... ثمّ إنّهم سوف يصطنعون التأثّر ظاهراً، لكنهم سوف يفرحون لذلك سـرّاً فـي دخائلهم. ماذا أفعل، هاأنذا أفضـيت بـدخائلي لكم، لواحد لا أعرفه... (فيما يكبـر ويرتفـع صوت نشيج المرأة ونحيبها تظلم المنصّة شيئاً فشيئاً).

القسم الثّاني

اللّوحة الأولى

المكان نفسه. قبيل الصّباح... الوضع، تكملة نهاية السّتارة الأولى. تفتح السّتارة بمرافقة الموسيقى. المنصّة مظلمة. الرّجل يغفو مستلقياً على الأرض، مسنداً رأسه إلى الأريكة، سمّاعة الهاتف لا تزال على الأرض، (شكل الغرفة والأشياء والأغراض فيها كلّها على حالها. يدخل الغرفة من فوق لتحت وجه سماء زرقاء ملأى بالنجوم. ومن المناسب أن تحلّ هذه السّماء الزّرقاء محل الجدران. ستبيّن هذه الليلة المتلألئة بالنجوم بأن الرّجل يحلم. يمكن الاستغناء عن هذه السّماء المتلألئة بالنجوم إذا لم تسمح الإمكانيّات الفنيّة بذلك).

هذه اللّوحة عبارة عن حلم الرّجل. النجوم تشعّ شيئاً فشيئاً. تتساقط أضواء زرقاء خافتة حيث يغفوا الرجل. يستيقظ الرجل رويداً رويداً وهو يتمطّى، ينهض. حركات الرّجل طوال هذه اللوحة منسجمة مع الموسيقى وبما يشبه الرقص يذهب لعند جيجو، ويبدأ بتعريتها وهو يرقص. بعد كلّ حركة راقصة ينزع عن جيجو قطعة من ملابسها. رقص الرّجل مضحك ويدكّ على

جهل بفن الرقص، لكنّه جهل خاص مقصود. (يمكــن إدخــال بعض راقصي الباليه الحقيقيين إلى المسرح أثناء عمليّة التّعرية، رقصهم ودورانهم حول جيجو يمكن أن يوحي بأنّ الحياة دبّــت فيها). أخيراً ينزع الرّجل كلسون جيجو أيضـــاً. تتسّــع دائـــرة الضّوء الأزرق قليلاً وتصبح بنفسجيّة. يؤدي الرّجل لفترة مــا بعض المشاهد الراقصة مع جيجو العارية.

الموسيقى تتوقّف. تسمع أصوات تصفيق كثيــف. الرّجــل يمسك بيد جيجو، يتلفّتا يمنة ويسرة وكأنّ أمامهمــا متفــرّجين، وينحنيان يحيّيان المتفرّجين غير الموجودين. التّصفيق يـــزداد. الرّجل يشير إلى جيجو مقدّماً إياها. فيما يخفت وينقطع التّصفيق رويداً رويداً تنقلب الأضواء إلى حمراء.

الرّجل: تعبت كثيراً يا حبيبتي... (يقبّل جيجــو) هيا اذهبي واستحمّي يا سكّرتي. (يدسُّ جيجو الباب الأيسر ويعود. وعندما يمشي باتّجــاه الباب الأيمن الباقي في الظلمة، يتّسع الضوء الأحمر نحو جهة اليمين، وتشـــاهد جيجــو واقفة أمام الباب الأيمن. الرجل يســتغرب، يخاف. الموسيقى تبدأ) جيجو؟ أنت؟ (مخاطباً نفسه) لقد أخذتها قبل قليــل وتركتهــا فـــي الحمّام!... (يتقدّم مجفلاً حذراً، يلمس جيجو بيده. يحتضنها ويخرجان من الباب الأيمن، ويعود. يسير باتّجاه الأريكة. ينتشر الضـــوء الأحمر خلف الأريكة، وتُشاهد جيجو واقفـــة خلف الأريكة. يتراجع الرّجل بخوف شديد.

يصرخ لا يمكـــن... لا يمكـــن!... (تســـمع قهقهات جيجو عبر الميكروفون لا يمكن...

صوت جيجو: (مقهقهة) لماذا لا يمكن؟...

(يقترب الرجل من جيجو مجفلاً حـــذراً، وينظر إليها برهة، ثم يحضنها ويخرجها من الباب الأيسر ويقفل الباب ويعود. وحين يتّجه نحو الباب المقابل، ينتشر الضوء الأحمر في ذاك الاتّجاه، لتظهر جيجو واقفة أمام الباب. تتهادى أصداء قهقهـــات جيجـــو السّـــاخرة. الرّجل يصرخ) جيجو... أنت لا تســـتطيعين السّير... أنت ستبقين حيث أنت... أنـــت لا تستطيعين الضّحك...

صوت جيجو: لماذا؟ لماذا لا أستطيع السّير؟ لمـــاذا لا أستطيع الضّحك؟

الرّجل: (يتراجع مذعوراً) تتكلّم... إنّهـــا تـــتكلّم أيضاً...

صوت جيجو: لماذا تستغرب هكذا؟...

الرّجل: اسكتي، اسكتي!...

صوت جيجو: أنت من كان يريدني دائماً أن أتكلّـــم... والآن أنت تخافني لأنني أتكلّم...

الرّجل: (متوسلاً) اسكتي جيجو، لا تتكلّمـــي!... أنت بلا روح يا جيجو... ألا تعرفين أنّك بلا روح؟... أنت ستمكثين حيـــث أضـــعك، لا تستطيعين الحركة...

صوت جيجو: ها أنت ترى أنّي لستَ أبداً كما تظـــنُّ...

إنّي أمشي، وأتكلّم، وأضحك (تضحك)

الرّجل: (يصرخ بفزع) أنتِ لا تستطيعين الكلام!... هذه التي تتكلم ليسَت أنتِ... أنتِ لا صوت لك...

صوت جيجو: ألم تكن تريد أن أنقذك من وحدتك؟... هأنذا قد امتثلت لرغبتك... (بصوت حلو أخّاذ) حبيبي، تعال!... مدَّ إليّ يديك... لتتشابك أيدينا ولنَطر سوية فوق الغيوم...

الرّجل: (يتراجع إلى الوراء، يتأتى) لكن أنا... أنا فعلاً...

صوت جيجو: حتّى الشجار سعادة لك... ألم تكن تقول لو كان هناك شخص أتشاجر معه على الأقل... بإمكانك أن تتشاجر معي كما تشاء... وفي نهاية كل شجار سوف نتصالح، وسوف نمارس الحب أكثر وأقوى من السابق... وعندما تتجاهلني وتعود متأخراً إلى البيت أستطيع أنا أيضاً أن أعبس في وجهك... نتزوج، أصبح زوجتك...

الرّجل: (مدهوشاً) لا يمكن أن تكوني زوجتي... لا أستطيع الزواج منك..

صوت جيجو: لماذا؟ ألا تحبّني؟ لماذا لا يمكنك الزواج منّي؟...
أنت كنت تخدعني إذاً... كنت تكذب عليَّ...

الرّجل: لكنكِ لا تعيشين يا جيجو... ولا يمكنك

أن تتجبي...

صوت جيجو: لكني لن أكبر أبداً... سأبقى هكذا دائماً شابة جميلة الجمال الذي تحبّه، والشباب الذي تحبّه... هكذا دائماً... كالأموات، كالذكريات دون أن أكبر...

(تعلو أصداء ضحكات جيجو. وتعلو الموسيقى شيئاً فشيئاً).

الرَّجل: (يصرخ) اسكتي، اسكتي يا جيجو!... (يحاول الهروب سادًّاً أذنيه، وعندما يتّجه إلى الباب الأيسر، ينضمُّ نباح بيكي من وراء الباب إلى الموسيقى وإلى القهقهات، فيتراجع الرَّجل بفزع ويتّجه إلى الباب الأيمن؛ لكنَّ مواء لامي من وراء الباب الأيمن ينضمُّ إلى الموسيقى وإلى الأصوات السابقة فيفرُّ الرَّجل من الباب الأيمن، ويحاول الخروج من الباب المقابل، فيسمع من ورائه صوت شجار الزَّوجين الجارين، الذي كانٍ قد سجَّله على المسجِّلة؛ وينضمُّ صوت الشجار هذا إلى الموسيقى وإلى الأصوات السَّابقة. الرَّجل يصرخ) اسكتوا، اسكتوا!... (فيما هو يرمي بنفسه من هنا إلى هناك يتوجَّه نحو الراديو. فيعلو من الرَّاديو الحديث السَّابق. الرَّجل يهرب كالمجنون. يُسمع من البيك آب صوت الاسطوانة التي كان قد وضعها عندما كان

في غرفة الطَّعام. يتوجَّه نحو الهاتف. فيسمع من الهاتف صوت المرأة التي تحدَّثت إليه سابقاً وهي تتحدَّث باكية. تتداخل هذه الأصوات جميعها ببعضها مع الموسيقى، وكلها في آن واحد، فيجري الرَّجل هنا وهناك مثل وحش جريح مطلقاً الصيحات، ثمَّ ينزوي في الزَّاوية خائفاً مذعوراً كمن أصابه كابوس ثمَّ يسرع فيستلقي على الأرض كما في بداية هذه اللَّوحة ويسند رأسه إلى الأريكة. ينقطع بالتَّدريج النباح، ثمَّ المواء ثمَّ صوت الاسطوانة ثم شجار الجيران، الموسيقى تخفت).

حديث الرَّاديو: فخلاص الإنسان من وحدته لا يكون بتحميل الآخرين هموم وحدته، وإنَّما يكون الخلاص من الوحدة بتحمُّل هموم الآخرين ومشاطرتهم مشاكلهم. (ينقطع حديث الرَّاديو، الموسيقى تخفت أكثر).

صوت المرأة على الهاتف: أكاد أختنق من الوحدة... طبعاً أنتم لا تعرفونني... أنتم لا يمكنكم إدراك هذا... فليس هناك أمرٌ من أن لا يجد الإنسان من يشاطره حياته...

(ينقطع نحيب المرأة ثم حديثها).

(الرَّجل نائم. الموسيقى تخفت ثم تنقطع. وحين تبدأ ساعة المنبِّه الموسيقيَّة بالعزف يخفّ اللون الأحمر، وتتسلَّل من النَّافذة

خيوط الفجر الصَّفراء الورديَّة وتسقط فــوق
الرَّجل).

اللَّوحة الثَّانية

استمرار للَّوحة السَّابقة (ليست هناك سماء ملأى بالنجوم) الوقت صباح. الرَّجل نائم على الأرض، ورأسه مَتَّكئ على الأريكة. جيجو في وضعيَّة نهاية السِّتارة الأولى، لابسة ملابسها، جالسة على كرسي عند الطَّاولة. السَّاعة الموسيقيَّة تعزف استمراراً لعزف اللَّوحة السَّابقة. وعندما تتوقَّف موسيقى السَّاعة، يستيقظ الرَّجل، ويتلفَّت حواليه مستغرباً كيف نام وبقي نائماً هنا.

الرَّجل: (يصرخ وما زال النوم يغلب عليه) جيجو... جيجووووو!..

(يلمح جيجو فجأة) هاااا، أأنت هناك؟ وأنا غفوت وبقيت نائماً هنا.. هل أكثرنا من الشَّراب ليلاً يا ترى؟... يبدو أنَّني شربت كثيراً... بحيث وقعت وبقيت هنا. لا أعرف أبداً كيف استلقيت هنا... أف، رأسي يوجعني بشكل... وأنت، كيف حالك يا جيجو؟ (يتجشَّأ، يجلس على الكَرسي الذي بجانب جيجو) حلمت

حلماً مرعباً بشكل يا جيجو...

(ينهض فجأة) فلأغسل وجهي وأعود فأشرح لك...

(يخرج من الباب الأيمن، لامي تموء بضع مرَّات. يدخل وهو يجفف وجهه بمنشفة في يده) كان حلماً مخيفاً جداًّ... أتدرين ماذا حصل؟ دبت الرُّوح فيك... أجـ االل! ورحت تتكلَّمين كأي إنسان طبيعي، وتضحكين مقهقهة... ولك صوت حلو ودافئ بشكل... لو كنت كما رأيك في الحُلم لتزوَّجتك فوراً، ولتخَلَّصت من هذه الوحدة، الإنسان يظن الحُلُم حقيقة ويخاف خوفاً... آه صحيح أنت لا تحلمين... كنت تقولين لي في الحُلُم فلنتزوَّج... ماذا؟ أليس في هذا ما يخيف؟ ما هذا الذي تقولين... ألا أخاف عندما تدبُّ الرُّوح في كيس مطَّاطي أنفخه بفمي، ويكلمني... هجمت الموجودات هنا كلُّها عليَّ. (يتناول المزهويَّتين من الرَّف) حتَّى فافو وجست دبَّت فيهما الرُّوح أيضاً وهجما عليَّ سويَّ وهما ينبحان مثل كلبين مسعورَين. طارت الأسماك كلُّها من الحوض وتكاثرت فصارت ألفاً بل عشرة آلاف، وراحت تتطاير فوق رأسي. (مشيراً إلى النَّبتة في الأصيص) وريسامي كبرت وكبرت فصارت شجرة ضخمة، ودبَّت الروح في أغصانها فراحت

تلاحقني حيثما هربت. لا أستطيع أن أصف لكِ الليلة المخيفة الّتي أمضيتها... يظنُّ المرءَ الحُلْمِ حقيقة و... (يتمشّى) سئمت، سئمتكم جميعاً... صرتِ أنفر من كلِّ هذه التّفاهات، وأقرف من كلِّ ما في هذا البيت. وأخشى أن أُجَنَّ يوماً ما وأنا داخلِ زنزانة وحدتي الّتي حكمت على نفسي بأن تُحبس فيها...

(يتهالك على كرسي، ويضع رأسه بين يديه. صمت. وعندما يرفع رأسه تكون عيناه مبلّلتين بالدُّموع). هل جاعت بطنك؟ هل أجهِّز الإفطار يا جيجو؟... (يرنُّ جرس الباب المقابل يُسرع ويفتح الباب، وعندما لا يجد أحداً، يصرخ) من هناك؟ ... (لا يسمع جواباً، يغلق الباب، وأثناء عودته، يرنُّ الجرس ثانية، يفتح الباب وينظر برهة، وعندما لا يجد أحداً يغلقه، ويخرج من الباب الأيمن. بعد فترة يرنُّ جرس الباب عدَّة مرَّات. الرَّجل يعود حاملاً صينيَّة الإفطار، يضع الصِّينيَّة فوق الطّاولة، ويفتح الباب وينظر إلى الخارج... وعندما لا يجد أحداً، يغلق الباب، ويعود إلى الطاولة، ويجلس على كرسيٍّ، وفيما هو يقطع الخبز يبدأ الجرس بالرَّنين ثانية. ولكي يتمكّن من الإمساك بمن يرنُّ الجرس يذهب بتمهُّل على أطراف قدميه، ويفتح الباب دفعة واحدة. لا يرى أحداً. يصرخ) من يرنُّ الجرس؟ (يترك

الباب مفتوحاً، ويعود إلى المائـدة. يخاطـب جيجو بقسوة) هيا!... هيا كلي!... (يصرخ) ما بك واقفة، كلي يا!... (يبـدأ يبكـي بالنّبـاح، ولامي بالمواء، فيخاطبهما) أصابكم الله جميعاً بالبلاء... (يبدأ جرس الباب المفتوح بـالرَّنين. الرَّجل مستغرب وخائف. الجرس يرن بشـكل متقطّع، يتوقّف، يرنُّ. الرَّجل يقترب من الباب بخطوات مجفلة، يفتح ضلفة البـاب وينظـر، يغلق، يفتح... الجرس مستمر بالرَّنين. يتشبَّث بجرس الباب ويقطعه بحنق، ويرميه بعيداً. هذه المرَّة يرنُّ الجرس رنيناً أعنف وأقوى، ثمَّ يرنُّ جرس الباب الأيمن، ويعقبـه جـرس البـاب الأيسر، ثمَّ تُسمع أصوات أجراس ترنُّ، مـن النَّافذة، من الجدران، ومن كلِّ مكان. وعنـدما يفزع الرَّجل ويذهب فيغلـق البـاب المقابـل بعنف، تتوقَّف الأجراس جميعها دفعة واحـدة. سكون عميق. الرَّجل ينصت إلى هذا السُّكون).

بـائع الصحف: (يُسمع صوت من الخـارج) صـحف... (ينادي) صحـ و وف!... (أصوات أقـدام على السَّـلالم. الأصـوات تكبـر وتقتـرب باستمرار. جرس الباب يرنُّ).

الرَّجل: (يفتح الباب. يتكلَّم مع بائع الصُّحف غيـر المرئي وراء الباب) هل رننت جـرس هـذا الباب قبل الآن؟...

بـائع (من الخارج) كلا... لقد جئت للتوّ، رننت

الصُّحف: جرسكم مرَّة واحدة... تفضَّلوا صحفكم...

الرَّجل: مِرسي... (الصَّحف والمجلاَّت بيده، يغلق الباب، يجلس على القلطق، ينظر في الصُّحف، ينظر في المجلاَّت. يتناول مقصَّاً، ويقصُّ بدقَّة صور النِّساء العاريات من المجلاَّت، ويلصقها بالغراء على الجدار. لجيجو) ما بك تنظــرين يا!... ما عدت أبالي بك... تعــالي وانظــري جيِّداً!... (يمسك برقبة جيجو، ويجرُّهــا إلــى الجدار الذي ألصق عليه الصُّــور، ويضــرب رأسها على الصُّور عدَّة مرَّات) هل رأيت جيداً الآن؟... هل تعرَّفت عليهنَّ؟... إنَّهــا صــور نساء عاريات... ألديك ما تقــولين؟... (يــرنُّ الجرس، فيضع جيجو على القلطق).

ســـــاعي البريد: (صوته من الخارج) بريــ ــد. (جــرس) بريــ ــد...

الرَّجل: (فاتحاً الباب مخاطباً ساعي البريــد غيــر المرئي): هل رننتم جرس هذا الباب قبلاً هــذا الصَّباح؟...

ســـــاعي البريد: (صوته من الخارج) كــلا، لقــد وصــلت للتَّو... توجد لكم رسالة...

الرَّجل: (يأخذ الرِّسالة) مرسي... (يغلــق البــاب. يقرأ المكتوب على المغلَّف. يمــزِّق المغلَّــف بفرح كبير، يقرأ الرِّسالة وهو واقف) صديقي العزيز... (الرَّجل يتوقَّف والرِّسالة في يــده.

بعد هذا سوف يُسمع المكتوب في الرِّسالة بصوت المرأة. الرَّجل يبدي ملامح السَّعادة والسُّرور).

صوت المرأة: (تقرأ الرِّسالة): صديقي العزيز... أمامي الآن في هذه اللحظة مجموعة رسائلكم. هذه الرَّسائل الَّتي كررت قراءتها بمتعة هي أكبر تسلية لي في وحدتي (تبدو على الرَّجل علائم الفرحِ والسُّرور) هناك شيء ما، هناك قوَّة خفيَّة تجذبني إليكم دوماً. ولن أعترض هذه القوة بعد الآن، إذ لا أجد في نفسي تلك القدرة. ربَّما لن أستطيع شرح مشاعري لكم الآن في رسالتي هذه. فعندما تضعون يدكم الَّتي مددتموها إليَّ، فوق قلبي سوف تفهمون مشاعري بشكل أوضح....

الرَّجل: (ملتفتاً إلى جيجو): هل سمعتِ ما تقوله، هل سمعت؟...

صوت المرأة: (تقرأ الرِّسالة): السَّيِّد المحترم، إني أحب الحياة؛ لكنَّني لم أذق طعم السَّعادة يوماً واحداً في حياتي. وما الحياة بالنسبة لي اليوم إلاَّ عبء ثقيل أجبرت على حمله...

الرَّجل: (يجيب المرأة الَّتي تقرأ الرِّسالة): صدِّقيني إنَّها كذلك بالنِّسبة لي أيضاً.. إني وحيد منذ سنوات. وعندما أعود إلى بيتي في اللَّيالي، يرتجف قلبي من ذاك الصَّرير البارد الذي يصوره دوران المفتاح في قفل الباب، فيقشعرُّ

بدني. ليالي الوحدة رطبة بــاردة... وعنــدما أدخل إلى بيتي أسمع الظُّلمة، ظلمة وحــدتي.. ثم يبدأ ضجيج أصــوات متداخلــة، أصــوات أجراس وطبول ومزاميــر، ضــجيج يصــمُّ الآذان... (يبدأ بالشرح للمرأة التي تقرأ الرِّسالة وكأنها موجودة أمامه) فأهرع فوراً إلــى زر المصباح الكهربائي وما أن يضاء المصــباح حتى يختفي ذلك الضجيج فوراً مع الضوء... أحياناً أخاف من نفسي بأن أُجَن... لستُ بحاجة إلى ضجيج كاذب يصمُّ أذني، بل أنــا بحاجــة إلى ضجيج أصوات حقيقية... فأنــا أظــنُّ أنَّ شــجار الجيــران، وحتــى أتفــه الأحاديــث الخارجية، سوف تنقذني. انظروا انظــروا... (يسير ناظراً إلى حذاءيه اللَّذين يزقزقان أثناء سيره) تسمعون ولا شكٍّ كيف يزقزق حذاءاي. عندما أشتري حذاء، أدقق بشكلٍ خاص في أن يكون مزقزقاً... أنا ألبس دوماً أحذية مزقزقة هكذا.... لأن بحاجة إلى صوت، إلى صوت... فلكي أتخلَّص من ضجيج وحــدتي الداخليَّــة الرَّطبة الباردة، ولكي أتخلَّص مــن صــخب عشرات آلاف الأوركسترات التي تحفر فــي دماغي، أودّ سماع صوت حقيقي... فأتســلّى حتى بزقزقة حذاءيَّ، رغبة مني فــي طــرد وحدتي من نفسي... الآخرون يظنُّون أني ألبس أحذية مزقزقة لكي أظهر وأميِّز نفسي (يبتسم)

اشتريت هذا الطائر من أجل ذلك أيضاً، والكلب الذي في الداخل، والهرَّة كذلك... وهذه الساعة الموسيقيَّة أيضاً... (عيناه تدمعان) انظري توجد هنا غيري مجموعة من الوحدات.... هذه المرأة المطاطيَّة المنفوخة؛ هذه كلُّها سبلي للهروب من وحدتي... أتناول كل ليلة كثيراً من الحبوب كي أغفو، ثم أتكوَّم حيث أنا وأغفو ساعتين دون أن أدخل الفراش، وأرى أحلاماً مخيفة... حين أمدُّ يدي ليلاً تقبض على الوحدة... ومن خوفي أمدُّ يدي الثَّانية، فتمسك بنفسي الباردة الرَّطبة المرتجفة... (يتكوَّم على الأرض عند أسفل الكرسي، ويلتفُّ بقوائمه، كأنَّه يلتفُّ بساقي امرأة، يسند رأسه إلى الكرسي).

صوت المرأة: (تقرأ الرِّسالة): تصرُّفات النَّاس الَّذين حولي تبدو لي كاذبة مصطنعة سطحية، غير نابعة من الأعماق... لا أحبُّهم، لا أحبُّهم... حتَّى النساء اللَّواتي في بيتي، المزدانة سواعدهنَّ وأعناقهنَّ وأصابعهنَّ باللآلئ، والمصبوغة وجوههنَّ بألوان وألوان يتراءى لي كالوحوش. هل أستطيع إفهامكم لماذا وكيف أختنق في وحدة نفسيَّة يا ترى؟ أنا لست إنساناً من هذا المجتمع، لذلك فمتاعبي لا نهاية لها. أودُّ الهروب، الهروب إلى البعيد جدَّاً. ولكن ترى هل سألاقي السَّعادة الَّتي أبحث عنها في

ذلك البعيد المجهول، ولربَّما البعيد غير الموجود؟...

يجب أن أخبركم أنَّني بحاجة إلى من يحبُّني بعطف، ويتعلَّ بي، فأنا أشعر وكأنني على متن زورق بلا مجذاف في عرض البحر وسط عاصفة هوجاء. قد يرتطم هذا الزَّورق بالصُّخور الصُّلبة يوماً فتمزِّقني. وقد يصل إلى شواطئ رملية أجد فيها الهدوء والسَّكينة الَّتي أبحث عنها. إذا قلتم بأنني أجري وراءهم، فلن أراكم على غير حق...

الرَّجل: (ينهض والرِّسالة بيده): كلا، لا أراكم أبداً على غير حق... أنتم ستنقذونني من هنا... ضمِّ كفَّيك يا حبيبتي، واضغطي يديك، واكبسي أصابعك، واغرزي أظافرك في لحمك... أمسكي السَّعادة بقوَّة فلا تطيِّرها ولا تهرِّبيها من بين يديك...عضِّي على السعادة واقتطعيها بأسنانك...

ماذا تريدينني أن أفعل؟ لأجلك سوف أطيِّر العصافير في قاع البحر أسراباً أسَراباً؛ وسوف أنثر الأسماك في وجه السَّماء حزماً جزِماً... رأسي الآن في السَّماء، وقدماي في البَحر... (يبكي ينبح، لامي تموء) هي ذي جراحي تومي، وهاهم يخاطبونني... (الجرس يرنُّ).

الرَّجل: (ينادي من مكانه حيث هو) من أنتم؟ ماذا تريدون؟

البوَّاب: (من خلف الباب) أنــا يــا ســيِّدي، أنــا البوَّاب...

الرَّجل: (بتجهُّم): ماذا هناك؟ ماذا تريد؟

البوَّاب: كنتم قد قلتم بــأنَّكم ســتدهنون البيــت... أحضرت الدَّهَّان...

الرَّجل: لا داع... لن أدهنه، سوف أخرج من هنا، سوف انتقل، (بفرح، يخاطب نفســه) ســوف أتخلَّص... (عندما تعزف السَّــاعة الموســيقيَّة تظلم المنصَّة).

(عندما تضاء المنصَّة من جديــد، الرَّجــل غير موجود. جيجو ممدَّدة على طولها علــى أحد رفوف المكتبة الفارغة. يُســمع صــوت دوران المفتاح في قفل الباب المقابل. البــاب يُفتح. يدخل الرَّجل ويترك الباب مواربًا قليلاً. مبتهج جدًّا. يُصفر).

الرَّجل: لن ألبس أحذية مزقزقة بعد الآن. تخلَّصت. يجب أن تكون الأحذية ليِّنــة... (ذهــب إلــى الرَّف حيث جيجو) سوف أتزوَّج. (يصــرخ) هل فهمت؟... سوف أتزوَّج... شيششت، إنــي أكلمك، ألا تسمعين؛ سوف أتــــ ــ ز ــ وَّ ــ ج... (صمت) لماذا تكابرين؟ لماذا لا تبكــين؟ (صمت) أنت إبقي هكذا فوق الرُّفــوف تحــت الغبار عتيقة يابسة.... لينخر العــث جســمك، ولتأكلك الحشرات... لــن تكبــري لأنَّــك لا

تعشين، ولن تموتي... ولكن ستعتقين هكذا حيث أنت.... (الكلب ينبح) بيكي سوف آخذك معي... (لامي تموء) وأنت أيضاً يا لامي... الدُّودولات، ويوموش، وبيتي وريسامي ونيري وجست وفافو. كلكم سوف تأتون معي... فقط جيجو هذه ستبقى هنا. تلك سوف أتركها، سوف تنتقل من يد إلى يد، سوف يلعب بها الأطفال. سوف يغرزون فيها الإبر، فينفسونها، ثم سوف ينفخونها ويمزحون ويلعبون معها. (يصعد على الكرسي، يقدِّم الطَّعام ليوموش ويكلِّمه) يوموش.. أنت سعيد لأنَّني سأتزوَّج اليوم، أليس كذلك يا يوموشي؟... (يصدر أصوات الكناري. ثمَّ فيما هو يقدِّم الطَّعام للدودولات) إني ذاهب لعقد النكاح. لدينا عقد نكاح اليوم... (لبيكي الذي ينبح) أنت أيضاً ستتخلَّص من وحدتك الخانقة يا بيكي... زوجتي سوف تنزِّهك في الخارج كل يوم... (يجلس على القلطق، يخلع حذاءيه، يخلع جوربيه، يشمها ثم يرميها جانباً. يلبس شحَّاطتين. ينهض ويبدأ بخلع ملابسه وهو يصفر، وعندما يبقى بالقميص وبالكلسون يقع نظره فجأة على النافذة. يتناول المنظار من الرَّف، ويضع كرسيًّا تحت النَّافذة، يصعد عليه وينظر إلى الخارج بالمنظار، يلتفت برأسه إلى جيجو) انظري بقدر ما تشائين، كان ذلك

سابقاً... ها إنّي أتلصَّص على النِّساء أمام عينيك، انفجري!... (ينظر بالمنظار إلى الخارج، ثمَّ ينزل عن الكرسي) لا تظنّي ذلك من أجلك... لم يعد هناك تلصُّص بالمنظار من خلال النوافذ على النساء داخل البيوت، فممنوع عليَّ... لا أستطيع إهانة زوجتي... كما يجب رفع هذا المنظار وحفظه في مكان ما... (يضع المنظار، يصعد على الأريكة، ويعيد تسوية وضع الصُّورة الَّتي كان قد قلبها سابقاً) غاري كما تشائين بعد الآن فما عدت تهمِّيني...

(يخرج من الباب الأيمن. وبعد برهة يرنُّ جرس الهاتف. الرَّجل يأتي من الحمَّام عارياً، عليه برنص يرفع سمَّاعة الهاتف)

المرأة على الهاتف: (صوتها يضخم): سيدي أعتذر جدَّاً منك، ها إنّي أزعجكم مرَّة أخرى. في المرَّة الأولى كنت قد أدرتُ رقماً لا على التَّعيين، فخرجتم أنتم لي... كنت قد سجَّلت رقم هاتفكم.

الرَّجل: ماذا تريدون؟

المرأة على الهاتف: أشكركم شكراً جزيلاً لأنَّكم ستستمعون إليَّ...

الرَّجل: (صائحاً): ماذا تقولين يا هذه؟... علِقْنا يا...

المرأة على ليلة البارحة أيضاً لم يأت إلى البيت.... من

الهاتف: يدري أين بات ليلته...

الرَّجل: من الَّذي لم يأت؟

المرأة على الهاتف: زوجي...

الرَّجل: ما لي أنا ولزوجك يا هذه... لكل واحد شغله وعمله (يغلق سمَّاعة الهاتف بحدَّة. لكن رغم إغلاق الهاتف، يُسمع صوت المرأة أعلى ممَّا كان عليه عندما كان الهاتف مفتوحاً، بل ويُسمع صدى صوت المرأة أحياناً. الرَّجل الذي أغلق سمَّاعة الهاتف، يخرج من الباب الأيمن).

المرأة على الهاتف: لا أستطيع أن أشرح لكم ما أقاسيه... لا يستطيع أحد أن يتحمَّل هذا العذاب، مع أنَّني كم من الآمال عقدتها، عندما تزوَّجته. إنِّي الآن أفتقد وحدتي القديمة وأبحث عنها؛ إذ كنت حينها أكثر سعادة، ولم أعرف قيمة تلك الأيَّام... أمَّا الآن فإني أدرك بأنَّه لا خلاص لي... فكلَّما عملت من أجل الخلاص دُفنت أكثر في غياهب وحدتي.

... (يُسمع صوت إجهاش المرأة بالبكاء) أشكركم شكراً جزيلاً لأنَّكم استمعتم إليَّ.... فالمرء يتكلَّم براحة أكبر مع شخص غريب لم يرَ حتَّى وجهه. أشكركم (شهقات بكاء، ثمَّ صمت؛ الرَّجل يأتي وقد اغتسل ولبس قميصاً

وكلسوناً جديدين، وبيــده آلــة حلاقــة ذقــن كهربائيَّة. سعيد جدًّا ونشيط، يحلق ذقنه أمــام المرأة. يضع ماء الكولونيا على ذقنه، يمشــط شعره، يرتدي ثيابه الجديدة الَّتي يخرجها مــن خزانة الملابس. يلبس حذاءين غير مزقزقين.

كلام المرأة سيُسمع في هذه الأثناء. الرَّجل يصفِّر لأنَّه لا يسمع كلام المرأة. عنــدما يــتمُّ ارتداء ملابسه يتلفَّت حوله. يُنزل جيجو عــن الرَّف، يوقفها مقابله، ويضحك منها ساخراً) إنِّ أتخلَّص، يا جرح وحدتي النازف بارداً! (ينزع عن عنقها العقد الذي كان قد ألبسها إيَّــاه فــي السِّتارة الأولى، ويرميه علــى الأرض) لــي حبيبة أؤمن بأنِّي خلقتُ لأجلها، وهــي تــؤمن بأنَّها خُلقتْ لأجلي. سوف أنجح فــي إنجــاز أعمال كبيرة بعــد الآن... نجاحــات تلهمنــي إيَّاها... وأهديها كل إنجازاتي. إنِّي أمحو مــن حياتي أيَّام الوحدة التي عشتها بلا حب، وأبــدأ الحياة من جديد الآن... (يرمي جيجــو علــى الأرض بحنــق) أنــت... أنــت... أنــت لا تستطيعين حتى أن تخونَي المــرءَ.. (يــرفَس جيجو ويوجوجها على الأرض) لن أعود مرة أخرى... (فيما تتردَّد أصداء شــهقات جيجــو بالبكاء، يصرخ الرجل ببهجة وسعادة) وداعــاً يا أيَّامي الميتة...

(تبدأ الساعة الموسيقية بــالعزف. الرَّجــل

يدور راقصاً في الغرفة عدَّة مرَّات، ويخــرج ببهجة من الباب المقابل، يسحب الباب بشــدة، ويصفقه وراءه بصخب).

القسم الثالث

اللَّوحة الأولى

(المنصَّة، كما في نهاية اللَّوحة السابقة. بعد ثلاث سنوات من السِّتارة الثَّانية. الوقت مساء. الرَّجل غير موجود على منصَّة المسرح. بيكي ينبح عدَّة مرات نباحاً ضعيفاً خفيفــاً. لامــي تموء. يسكتان، يُسمع صوت دوران المفتاح في قفل الباب المقابل. يدخل الرَّجل، مــبلَّلاً مــن المطر ــ أثناء ذهابه لوضع لفائف طعام بيكي ولامي والآخرين على الطَّاولة، تصطدم قدمه بجيجو المرميَّة على الأرض، لا يبالي، يضــع

اللَّفائف على الطَّاولة. حالته تدلُّ على أنَّه يائس ومتضايق، لكنَّه يحاول أن لا يظهر ذلك. يمرِّر يده على الكرسي الَّذي سيجلس عليه، يعلوه الغبار؛ ينفخ الغبار أوَّلاً ثم يضع منديلاً على الكرسيِّ ويجلس على طرفه بشكل مؤقت).

الرَّجل: رائحة الوحدة العفنة تفوح حادَّة... (لبيكي الَّذي ينبح نباحاً ضعيفاً) انتظر بيكي، لقد تعبت بشكل، فلأرتح قليلاً وسآتيك... (يشعل سيجارة، للامي الَّتي تموء) لكنِّي لا أستطيع المجيء إلى هنا كلَّ يوم كلَّ يوم يا لامي لأقدِّم لكم طعامكم وشرابكم... فلديَّ أشغالي وأعمالي... ها إنِّي أضع أمامكم طعام أسبوع، ماذا تريدون منِّي أكثر من ذلك؟... لا تأكلوا ما جلبته لكم وتستهلكوه كلَّه دفعة واحدة.... (صمت) ماذا أفعل، زوجتي لم تقبل أحداً منكم... ماذا كان يجري لو كنتم معنا أنتم أيضاً... (ينهض يتَّجه نحو ريسامي) أوَّاه يا ريسامي أوَّاه، أوراقك ذابلة... لقد رويتك بالماء عندما جئت قبل عشرة أيَّام، زوجتي لا تريد الإبقاء على أيِّ شيء كان لديَّ قبل تعارفنا... (يداعب أوراق ريسامي الزابلة) إنَّها تغار من ذكريات أيامي السابقة، لذلك هي لم تقبل أيَّاً منكم... ملأت البيت أزهاراً، وكلُّها جميلة، لكنَّها ليست أنت... (يُخرج من اللفَّة أوراق خس، ويحملَ بيتي عن الأرض

ويحتضنه) زوجتي تغار عليَّ يا بيتي؛ أتدري، إني مسرور لهذه الغيرة... (يخرج من البـاب الأيمن مع بيتي وأوراق الخسّ، يعـود فـوراً وبيده كأس ماء، يسكب الماء في الأصيص) ها قد أعطيتك ماء وفيراً، هذا يجـب أن يكفيـك أسبوعاً... لا أستطيع المرور بكم بكثرة كمـا في السَّابق، إيه، البنت كبرت يا ريسامي، ابنتي دخلت الثَّانية من عمرها. وزوجتي حامل ثانية، (كأنَّ ريسامي قالت شيئاً لم يفهمه) ماذا؟ كيف؟ هل نسيتكم؟ (يضحك بمرارة) ماذا تهدفين يـا ريسامي... (يُدني أذنه من الأصـيص لكـي يسمع) ماذا؟ لا لا، مروري عليكم هنـا فـي فترات متباعدة لا يُعتبر نسياناً لكم... (ملتفتـاً دفعة واحدة إلى المزهريَّة جست وكأنَّها قالـت شيئاً) ماذا قلت، ماذا قلت؟... (يقتـرب مـن جست) وانظروا إلى هذه أيضاً... ثمَّ ثـمَّ مـع مرور الزَّمن سوف أنسى الَّذين هنا... (يضحك بشدَّة وكأنَّه سمع جملة هازلة، يضـحك حتَّـى تدمع عيناه) أنت عجيبة جدًّا يا جسـت، أنـتِ هكذا هازلة دائماً...

صوت الرَّجل: يمكنك أن تبكي. يمكنك أن تبكي بسـكينة على هواك... لماذا تخدع نفسـك وتتظـاهر بالضحك؟... لا تحاول بلا جـدوى أن تخفـي دموع عينيك خلف ضحكاتك؟... لا تحاول بلا جـدوى أن تخفـي دمـوع عينيـك خلـف

ضحكاتك!... فهنا هو المكان الَّذي تستطيع أن تبكي فيه بارتياح على الأقل... (صمت) أنت مريض بمرض الوحدة... ولقد ظننت بأنَّك ستتخلَّص من وحدتك بتحميلها على ظهر زوجتك... مع أنَّك بذلك لم تعمل على الخلاص من وحدتك، بل أردت بذلك أن تهرب من ذاتك وتتخلَّص من نفسك، والآن أنت تتوق حتَّى إلى وحدتك القديمة... ستعود إلى هنا، ستعود ولكنَّك تخجل...

الرَّجل: (يصرخ) ممَّن؟...

صوت من جيجو، إنَّك تخجل من جيجو...

الرَّجل: (صمت) هل أنت سعيد؟ هل تخلَّصت من وحدتك؟ هل أنت سعيد؟...

الرَّجل: (يتظاهر بعدم سماعه الصَّوت) نيري، كنت أستطيع أخذك معي أنت على الأقل.. وماذا كان في ذلك... ماذا كان يصير لو سمحت زوجتي بذلك... آ آ آ، نيري ماذا جرى لك؟ إنَّك متوقفة. (يحمل نيري بيده، ويحاول الترويح عنها) لا تحزنيني يا نيري... قلبك يجب أن يخفق دوماً... (يربط نيري، ويعيِّرها على ساعة يده، ويعيدها إلى مكانها... يأخذ طعام السَّمك الذي أخرجه من اللَّفَّة إلى حوض السَّمك) أو أو أو، لقد قلَّ عددكم... سوف أغَيِّر ماءكم في المرَّة القادمة... دودولاتي أنا... (منفعلاً وقد سمع شيئاً قالته الدُّودولات) أجل،

لا تعرف أنَّني آتي إلى هنا... مــاذا ســيحدث يعني؟... إنَّني أخفي عنها أنَّني أرعاكم، ألديكم ما تقولونه؟ زوجتي تظن أنَّني أفرغــت هــذا المكان وبعته منذ زمن بعيد. (ليبكي الَّذي ينبح) إنِّي قاد يــ يــ يــ م م م... (يتناول من اللَّفــة طعام بيكي ويتجَّه إلى الباب الأيسر فيفتحــه، ويتكلَّم منحنياً) بيكي... بيكي... لكنَّك هزلت... يا حرام... في المرَّة القادمة سوف أصطحبك في نزهة... وسوف أغسلك أيضــاً. (يعــود، ويتناول من اللَّفة طعام لامي، ويفــتح البــاب الأيسر، ويتكلَّم مع لامي منحنياً) أراك في حالة جيدة يلا لامي... بل إنَّك قد سمنت... هــي ي ي، لا بدَّ أنَّك تهرِّبين أشــياء مــن الجيــران وتأكلينها...

صـــــوت الرجل: (من يمين الأعلى): هل أنت سعيد؟... (من يسار الأعلى) هل أنت سعيد؟... (من الخلف) هل أنت سعيد؟... (من عــدَّة جهــات دفعــة واحدة) هل أنت سعيد؟ هل أنت سعيد؟ هل أنت سعيد؟...

الرَّجل: (يصرخ) إنِّي سعيد، ها إني سعيد... (يهدأ فجأة، بصوت خفــيض) إنَّنــا مــن منطقتــين مختلفتين... والانسجام ليس سهلاً البتَّة، إنِّــي أسعل كثيــراً جــدًّا عنــد الصَّــباح، بســبب السيجارة... وزوجتي تتضايق مــن ســعالي الصَّباحيِّ هذا الَّذي يشبه الاختناق، لكن... لكن

أنا أيضاً... أتوتَّر من هزِّ ساقيها... فإذا ما جلست ووضعت رجلاً فوق رجلٍ، تبدأ بهزِّ ساقها اليسرى باستمرار وبلا توقُّف... المرء يستطيع أن لا يبالي بهذه المسألة يوماً أو يومين. لكن أن تهزَّ امرأة ساقها قبالتك لسنوات، فهذا يجنن الإنسان... لا أقول شيئاً، وهي لا تقول لي شيئاً. (يتوقَّف، ثمَّ فجأة) إني سعيد... (ينظر إلى الهاتف بشرود برهة. يقترب من جست ويسألها) أما كانت هناك امرأة تتَّصل بي هاتفيَّاً بين الحين والحين... كانت تشكو لي همَّها... (يُسمع شجار الزَّوجين الجارَين من الباب الموارب).

الجارة: انتظرتك ليلة البارحة حتَّى الصَّباح، على أمل أن تأتي، وأن أفتح لك الباب... لم تغف لي عين طيلة اللَّيل؛ فأين كنت؟...

الجار: هل كنتُ لازماً جدَّاً لك؟ لقد سئمت من العيش قُربَ بعض وبعيدَين عن بعض، سئمت من عدمِ فهمكِ لي...

الجارة: وهل تفهمين أنت كثيراً؟...

الرَّجل: (يوهب بانفعال ويغلق الباب الموارَب. شجار الجيران لا يُسمع) أف، لا أدري لماذا يتشاجران... (الفافو) هل اتَّصل بي أحد هاتفيَّاً أثناء غيابي يا فوفو؟...

صـوت رنَّ جرس الهاتف مراراً، ربَّما كانت تلك

الرَّجل: المرأة الَّتي لا تعرفها، والَّتي أغلقت الهاتف في وجهها، والتي تهتمُّ بها الآن، هي الَّتي طلبتــك بالهاتف. لكنَّك تعرف أنَّ جيجو لا تستطيع الرَّدَّ على الهاتف، جيجو لا تستطيع الكلام، جيجــو لا تستطيع السَّير... جيجو بلا حياة، بلا روح، بلا لسان... جيجو الَّتي رفســتها ودحرجتهــا على الأرض عندما غادرتَ هذا المكان علــى أن لا تعود إليه ثانية، والتي لم تسأل عنها أثناء تردُّدك إلى هنا، لا حياة لها، إنَّها لا تعــيش... (الرَّجل متضايق جدًّا) ما زال نفَسك موجــوداً داخل الجسم المطَّاطيِّ ذي الشَّكل النســائي... هل أنت سعيد؟ (صــمت) ألا تســمعني؟ أنــا وحدتك الَّتي تركتها هنا مستلقية على وجههــا، والَّتي رفستها ودحرجتها على الأرض أثنــاء مغادرتك... (صمت) أم أنَّك صرت لا تســمع حتَّى صوتك؟...

الرَّجل: اسكت، اسكت، اسكت...

صـــــوت إذا لم تفكِّر أنت، أسكت أنا... إذن أنت لا

الرَّجل: تتحمَّل سماع صــوتك... أتــودُّ الــتكلُّم مــع زوجتك؟

الرَّجل: كلا، كلا، لا أريد...

صـــــوت لكنَّك في قرارة نفسك تريد...

الرَّجل:

الرَّجل: لا أريد، لا تُحضر تلك إلى هنا إني أريــد

الهروب والتَّخلُّص منها.

صـــــــوت الرَّجل: كما هربت من هنا وقتاً ما. سوف تحضـــر زوجتك إلى هنا، إنها تريد محاســبتك؛ وأنــت تريد ذلك. يجب أن تعرف من هــو المــذنب الفعلي. زوجتك قادمة! (الباب المقابل يُفتح من تلقائه ببطء، ثمَّ يُغلق من تلقائه أيضاً).

الرَّجل: (في البداية يتراجع خائفاً، ثمَّ وكأنَّ زوجته دخلت فعلاً) تعالي... اجلسي هنا... (ســوف يكلِّمها وكأنَّها تجلس فعلاً على الكرسي الــذي أشار إليه) ما كنت أودُّ أن نلتقي ونتقابل هنــا على الأقل. إنِّي آتي إلى هنا وألجأ إلى وحدتي بين الفينة والفينة. فعندما أكون بمفردي أشــعر أنَّني وحيد بقدر نفسي على الأقل، أمَّا معك فإن وحدتي تتضاعف.

صـــــــوت المرأة: (هذا الصَّوت، هو صوت المرأة الَّتي قرأت الرِّسالة في اللَّوحة الثانية من السِّتارة الثانيــة. الصوت يصدر من تحت الكرسي الذي تُعتبــر جالسة عليه) وأنا؟ أملْتُ أن تشدَّني وتقذني من وحدتي. لكنَّك لم تستَطع مشــاركتي فــي أي شيء... إنِّي الآن أبحث عن وحدتي السابقة... (الرَّجل وزوجته، يتكلَّمان ويشرحان همومهما دون أن يستمعا لبعض؛ كلامهما ليس جوابــاً لبعض).

كنت أفتقد إلى امرأة أهبها حيــاتي كلَّهــا. فجئت أنت وخدعتي وقلــت "أنــا هــي تلــك

المرأة"...

المرأة: أنت تُحَمِّل نفسكَ عليَّ، تضع حملك فوقي...

الرَّجل: أنتِ تُحَمِّلينني نفسكِ...

المرأة: لم تقاسمني نفسي...

الرَّجل: إنِّي أشعر بالبرد من شدَّة وحدتي مع مرور الوقت...

الرَّجل: معك تتكاثر الرُّطوبة الباردة في أعماقي... إذ تشعرينني كلَّ يوم بوحدةٍ أكثر من وحدة اليوم الذي سبقه. وبعد كلِّ لا مبالاة بوحدتي، أحاول أن أحبَّك من جديد... رغم معرفتي بعدم جدوى محاولاتي هذه... لأنِّي مضطر للحياة، وللحبِّ من أجل الحياة...

المرأة: أضعتني ولم تدرك ضياعي... وفيما أكون في بؤبؤ عينيك. أغادرك وأذهب بعيداً جدًّا ولا تحسُّ بذهابي... حتَّى حين يكون جسدي ملتصقاً بجسدك لا تعرف أنَّك أنهيتني في نفسك...

الرَّجل: أنتِ المذنبة... كلُّه ذنبك...

المرأة: أنتَ المذنب...

الرَّجل: إذا كان الأمر كذلك، فهل تقرئين ما كتبتِه في دفتر مذكراتك؟...

المرأة: أقرأ طبعاً... (بأسلوب قراءة) الحادي

والعشرين من أيار: كان يوماً ربيعيَّاً جميلاً. التقينا في الرِّيف. وكم وكم وكم تحدَّثنا... لكنَّني لم أستطع بشكل من الأشكال أن أتحدَّث فيما كنت أودُّ التحدُّث فيه... الحادي عشر من تموز: رأيته في حلمي.... حدثته في الحلم عما لم أستطع أن أحدِّثه... الرابع من أيلول: مرَّت ثلاثة أشهر على تعارفنا... أمضينا نهار البارحة بكامله في غرفة. سكتُّ طول الوقت. لم يبق لدينا ما نحدِّث بعضنا فيه. الأوَّل من تشرين الثاني: إني أستغرب الآن كيف استطعنا سابقاً التحدُّث مطوَّلاً وبلا توقُّف، وكيف أوجدنا مواضيع كثيرة تحدَّثنا فيها. الثالث عشر من كانون الأوَّل: إني متضايقة جدَّاً... لا أعرف ماذا أفعل... سأنفجر ضيقاً، لكم هو مزعج أن لا أعرف ماذا أفعل... إني متعبة ونعسانة ومتوترة (صمت). وأنت هل تستطيع قراءة دفتر مذكراتك الَّذي كتبته خفية عني؟...

الرَّجل: طبعاً أقرؤه... (يفتح دفتراً أخرجه من جيبه الدَّاخلي ويقرأ) الثامن عشر من آذار: بعدما تصرخ امرأة في وجه رجل قائلة "ماذا تريد مني؟" فلا رجاء يرتجى من تلك المرأة. هذا الصَّباح كلَّمت زوجتي فصرخت قائلة: "ماذا تريد مني؟".... الثاني والعشرين من نيسان: سألتها ليلة البارحة ونحن في الفراش "من أنا بالنسبة لك؟". فصرخت قائلة "أنت لا

شيء بالنِّسبة لي!". المرأة الَّتي منحتها كلَّ ما لديَّ، المرأة الَّتي ظننتها كل شيء في حياتي قالت لي أنني لا شيء. (يُسمع نحيب المرأة. الرَّجل يستدير إلى الحائط، يضع رأسه على يده ويسنده إلى الحائط. بعد فترة، يدير رأسه ويلتفت إلى الكرسي) هل أنت ذاهبة؟... يُفتح الباب المقابل من تلقائه رويداً رويداً، ثمَّ يغلق. الرَّجل يسند رأسه إلى الحائط ثانية. بعد قليل جدَّاً يرنُّ جرس الهاتف. الرَّجل يتجَّه إلى الهاتف بسرعة ويرفع السَّمَّاعة) آلو... آلووووو...

المرأة على الهاتف: (الرَّجل سيستمع إلى المرأة باهتمام في البداية) بحثت عنكم كثيراً... أنتم غير موجودين منذ مدَّة طويلة... هاتفكم لم يجب مطلقاً. ورغم أنَّ الهاتف لم يجب، ورغم أن ليس هناك من يسمعني، تحدَّثت إلى الهاتف... وإلاَّ كنت سأنفجر...

الرَّجل: وأنا كنت أنتظر هاتفكم بفارغ الصَّبر... لو كنت أعرف رقم هاتفكم لاتَّصلت أنا...

المرأة: إنِّي بحاجة ماسَّة إلى من أتحدَّث إليه...

الرَّجل: وأنا كذلك...

المرأة: ذاك اليوم كنت شاردة ساهمة، وإذ بي أتحدّث إلى الهرَّة الَّتي في البيت، وأفضي إليها بهمومي... ثمَّ انتبهته إلى نفسي فجأة،

وتساءلت خائفة هل جننت يا ترى... (لامــي تموء عدَّة مرَّات) وعندما أكون فــي المطــبخ أشرد وأكلِّم الطَّنجرة، والفــرن... والبارحــة كلَّمت أزهار الأصيص... (تسكت).

الرَّجل: أجل، اشرحوا، اشرحوا...

المرأة: أريد أن أحبَّ زوجي... هو أيضاً يريد أن يحبَّني.

الرَّجل: أحاول أن أحبَّ زوجتي... ويبد أنها هــي أيضاً كذلك...

المرأة: بينما أنا لا أستطيع تحمُّل وحدتي، عليَّ أن أتحمَّله هو أيضاً...

الرَّجل: إنها لا تقاسمني مطلقاً...

المرأة: عندما أفكِّر مرَّة في مجيئي إلى الدُّنيا...

(بعد هذا يتكلَّم الاثنان معاً دون أن يعيــرا كلام بعضهما أيَّ اهتمــام، تخــتلط الكلمــات بعضهما. يكرِّران الجمــل نفســها. الســاعة الموسيقيَّة تبدأ بالعزف، وحين يخفُّ صــوتها رويداً رويداً، يضعف صوت الرَّجل والمــرأة أيضاً. المنصَّة تظلم شيئاً فشيئاً).

الرَّجل: لا أستطيع احتمال وحدتي...

المرأة: ما عدت أطيق صبراً على وحدتي...

الرَّجل: لا أستطيع احتمال وحدتي...

المرأة: ما عدت أطيق صبراً على وحدتي...

(كل منهما يكرِّر الجملة نفسها)

اللَّوحة الثَّانية

مرَّت عشر سنوات علـــى أحـــداث اللَّوحـــة السَّابقة. المكان نفســـه. الغرفـــة، والحاجيـــات، وجيجو، ما تُركت في اللَّوحـــة الســـابقة. تفـــتح السِّتارة والمنصَّة مظلمة. يتَّجه ضوء خافت جدّاً نحو الباب المقابل. يُسمع صوت دوران المفتـــاح في قفل الباب. يُفتح الباب ببطء شديد وهو يصدر صريراً. يدخل الرَّجل. يقدح قدَّاحته ويجيل نظره في الأرجاء. قبَّعة الرَّجل القادم من ليلة ماطرة، ومعطفه مبلَّلان جدَّاً. على ضوء القدَّاحة، يـــدير زرَّ المصباح الكهربائي. المصباح لا يضيء.

الرَّجل: قطعوا الكهرباء... (يشعل بعض الشُّموع التي يراها على الرُّفوف. يضع الشُّموع فـــي أســـفل الجدران، في الزَّوايا، علـــى الأرض. تضـــيء المنصَّة قليلاً أيضاً. الرَّجل الَّذي كبر في السِّـــنِّ خَجِل كمقترف ذنباً. يخلع قبعته ومعطفه المبلَّلَين ويرميهما فوق أحد الكراسي. يمرِّر يـــده علـــى الجدران وعلى الرُّفوف، وعلى الكتب، والطَّاولة، ويلامس الأشياء).

الغبار يعلو كـــل شـــيء، غبـــار، غبـــار...

(صمت) الرَّوائح تفوح، تفــوح. (يفــتح البـــاب الأيسر وينظر، ويغلقــه علـــى عجــل) بيكـــي الصَّغير، بيكي الصغير... (بصوت باكٍ) بيكـــي المسكين... (يتناول إحدى الشموع ويتجَّـــه إلـــى السَّاعة ليسألها) نيري، هل مات بيكي منذ زمـــن طويل؟... وأنت متوقفة منذ زمن بعيد... (يريـــد تعبيرٍ نيري، يخرج البرغيُّ ويبقى في يده) أنـــت متوقفة منذ سنواتٍ يـــا نيـــري... أنـــت صـــدئة مهلهلة، لن تغنّي لوحدتي أبداً بعد الآن... (يُنزل القفص وينظر فيه. العصفور ميـــت) يومـــوش، يوموش... (يتّجه إلى الحوض والشـــمعة بيـــده، ينظر، يدسُّ يده في الحوض الفارغ، ويخرجها، لا يوجد شيء ولا ماء حتّى. يذهب إلى ريسامي. ريسامي يابسة بالكامل. الأصيص المليء بالتراب خال من الأزهار) أنا زرعتك يا ريسامي وأنـــا سقيتك ورعيتك... وأنا شممتك... (يُسمع بكاؤه، يصرخ فجأة) من بقي منكم حيَّاً، من منكم حـــي؟ تكلموا... (يرفع سماعة الهـــاتف) لا صـــوت... انقطع منذ زمن طويل... (بصوت عال حـــزين) هل كلكم غاضبون مني؟ هل الجـــدران أيضـــاً غاضبة منّي؟ (ينادي) جست، فافو، قولا أنتمـــا، تكلّما... (يذهب إلى المزهريَّتين والشَّمعة بيـــده، يتناولهما، ينظر إليهما، يعيدهما إلـــى مكانيهمـــا. صمت. عندما يفتح الباب الأيمن، تصفق ضـــلفتا النافذة وتُفتحان بفعل الرِّيح العاصـــفة فتنطفـــئ

الشُّموع) تراودني رغبة بالبكاء وكـأنني جئـت أحضر مأتمي... (يشعل القدَّاحة، ويعيد إشـعال الشُّموع. وعندما يصعد على الكرسي لإغـلاق النافذة) لا أضواء في نوافذ البيـوت المقابلـة... (ينزل عن الكرسي) أود اللُّجوء إلى جراحـات وحدتي السابقة الدامية النازفة ببـرود والتـدفؤ بها...

صـــوت المرأة: ليس الآخرون من تركوك وحيداً بارداً، بـل أنت نفسك...

الرَّجل: (بخوف) من المتكلِّم؟...

صـــوت المرأة: أنت... أنت تتكلَّم...

الرَّجل: أما زِلتُ؟ ألم تجفَّ بعد الأصوات التي فـي داخلي؟...

صـــوت المرأة: لا تفكِّر إذن... ستسمع نفسك مـا حييـت... أنت وحيد فعلاً الآن... أنت واقع داخل أنانيَّتك... تخلَّص إن كنت تستطيع التَّخلُّص... أيمكنـك أن تقول ما الذي تقاسمته مع أصدقائك؟...

الرَّجل: (يهرع إلى الهاتف) أنا أيضاً لـديَّ همـومي الَّتي أودُّ الإفضاء بها إلى إنسـان لا أعرفـه... (يرفع السَّمَّاعة، يضعها على أذنه، يرميها علـى الأرض. يتناول الشَّمعة، وأثناء سيرة تصـطدم رجله بجيجو الملقاة على الأرض. يجثـو عنـد

جيجو بمرارة) جيجو، جيجو... بكلِّ مرارة ندمي عدت إليك... ها قد عدت إليك... هل تـــأخَّرت كثيراً يا جيجو... (يتناول العقد الذي يلمحه على الأرض "والَّذي كان قد رماه هو أثناء مغادرتـــه" ويطوِّق به عنق جيجو) جيجو، جئت لأصـــالحك ولأعتذر منك... (يرفع جيجـــو، يســـندها إلـــى الأريكة) جيجو... فلنلعب كما كنا نفعل قديماً... اضحكي كما كنت تضحكين سابقاً... جيجـــوتي فلنبدأ كلَّ شيء من جديد؛ كما لو أنَّ هذه السِّنين الطَّويلة لم تمر، هيا!... من جديد... (يخرج من الباب بسرعة، يغلق الباب، يُسمع صوت فتحـــه قفل الباب بالمفتاح يدخل بوجه ضاحك. يمشـــي على أطراف قدميه، وحين يصل خلـــف جيجـــو يغمض عينيها بكلتا يديه) اعرفي من أنا؟ أجـــل انظري كيف عرفت!... طبعاً... فأنـــا الرَّجـــل الأوَّل والأخير في حياتك! (ولكي يسعد جيجـــو يقول ببهجة مصطنعة) هيَّا فلنلعب لعبة الظل... فلأصنع لك هرَّة، وكلباً، فلأصنع ذئباً... (بأشكال يعطيها لأصابعه يحاول أن يُسقطَ على الجـــدار ظلال حيوانات شتى، يذهب في هذا الاتجاه وفي ذاك الاتجاه لكنَّه لا يستطيع إسقاط ظـــلال بـــأي شكل. يصرخ فجأة بفزع، مشـــدوهاً) ظلِّـــي... ظلِّي... لا ظلَّ لي... بقيت بلا ظـــلّ... (يســـند رأسه إلى ركبتِي جيجو ويبكي) بقيت بلا ظلٍّ يا جيجو، حتى ظلِّي غير موجود... أنـــتِ أخذتِـــه،

أنت!... أعيدي إليَّ ظلِّي يا جيجو، أعطني ظلِّي أنا، جيجو لا أستطيع العيش بلا ظل... لقد عدت إليك يا جيجو وو... أعطني ظلِّي!...

صـــوت (بعد أن يضحك مقهقهاً قهقهة مجلجلة) أنتَ

الرَّجل: تعرف أنَّ لا حيلة بيد جيجو...

الرَّجل: (يرفع جيجو ويحملها في حضنه، يأتي إلى الوسط، يتوسَّل إلى جيجو واقفاً) سامحيني يا جيجو... أعطني وحدتي. أنا الآن بلا وحدتي حتَّى... (جيجو تنفس رويداً رويداً) فيما كنت أحاول التخلُّص من الوحدة، وأبحث عن السَّعادة، أضعت حتَّى وحدتي... جيجو، جيجو أعطني وحدتي القديمة، أعطني ظلِّي... (جيجو مستمرة في التنفيس. الرجل يصرخ) جيجو!... لا تذهبي يا جيجو، لا تذهبي!... ابقيْ أنت على الأقَّل...

جيجو لا تذهبي، لا تتركيني!... جيجو تنفس وتنطفئ بين ذراعَي الرَّجل، وتصبح قطعة مطَّاط. الرَّجل يبكي، صمت).

صـــوت أنت لماذا صنعت جيجو؟ لماذا تبحث عنها

الرَّجل: وتريدها الآن؟ أناني! أسرع إلى النَّاس الَّذين ستقاسمهم وحدتك لتتخلَّص من الوحدة...

الرَّجل: تأخَّر الوقت كثيراً... كثيراً.... تأخَّرت...

صـــوت أنت تعيش... أنت على قيد الحياة... طالما

الرَّجل: كنت حيَّاً فلا شيء متأخِّر. طالما أنت حي فبإمكانك أن تعيد الكرَّة وتبدأ من جديد ولو

خسرتَ ألفَ مرَّة...

الرَّجل: تأخَّر الوقت... تأخَّر كثيراً... زوجتي غادرت. ليس لي أي أحد...

صوت الرَّجل: الوحيدون يملؤون الأزقَّة... وحدات اللَّيالي الباردة الماطرة تنتظرك... أسرع إليهم.

(المنصَّة تضيء بضوء خافت، وبدل الضوء الصادر من القاع تضاء المنصَّة بالكامل بأضواء نازلة من السقف. يرنُّ جرس الهاتف رغم أنَّ سماعته مرميَّة على الأرض. الرَّجل يتناول سمَّاعة الهاتف، مع ذلك يستمر جرس الهاتف بالرَّنين، الرَّجل مستغرب. تبدأ المرأة بالتحدُّث).

صوت المرأة: ليلة البارحة أيضاً لم تأت... وأثناء خروجه من البيت.. آه.. كم أنا بحاجة إلى الإفضاء بهمومي...

الرَّجل: (يضع السَّمَّاعة من يده، ويتكلَّم هكذا) سيِّدتي، زوجك أيضاً له همومه، هو أيضاً بحاجة إلى أن يفضي بهمومه لشخص ما...

صوت المرأة: أنتم؟ هل أنتم من تتكلَّمون؟ لماذا لم تقولوا لي هذا من البداية؟...

الرَّجل: ما كنت أعرفٍ حينها. كم التعلُّم صعب، كم هو صعب... (يبتسم) إنِّي ذاهب إلى الآخرين... (أثناء سيره نحو الباب المقابل تبدأ السَّاعة الموسيقيَّة بالعزف. يعود فرحاً، ويمسك السَّاعة بيده ويقبِّلها) نيري، نيري... لستُ وحيداً بعد الآن...

تمـت الترجمـة فـي حلـب مسـاء الثلاثـاء ٦/٧/٢٠٠٤ ــ ١٩/٥/١٤٢٥

حرب باعة الصفارات و باعة الفراشي

الشَّخصيَّات

صحفي
رئيس وزراء زوليون
وزير قاعة زوليون
وزير ماء زوليون
رئيس وزراء أُفرَكا
وزير حربية أُفرَكا
مندوبة نساء أُفرَكا
عالِم أُفرَكي
رئيس وزراء ليميا
وزير حربية ليميا
مندوبة نساء ليميا
عالِم ليمي

مرشد
وزير ميكروفونات زوليون
مندوبة نساء زوليون
وزير خارجية أُفرَكا
وزير صناعة أُفرَكا
ممثل شباب أُفرَكا
نقيب أُفرَكي
وزير خارجية ليميا
وزير صناعة ليميا
ممثل شباب ليميا
نقيب ليمي

خادم

لباس اللِّيميِّين باللَّونين الأصفر والأحمر، ولكلِّ شخص لباسه الذي يناسب وظيفته.

لباس الأُفركيِّين باللَّونين الأصفر والأزرق، كذلك لكلِّ شخص لباسه الذي يناسب وظيفته.

لباس الزوليونيِّين بلونين مغايرين للألوان المذكورة أعلاه.

الصحفي والمرشد باللباس العادي ليومنا هذا.

مقدِّمة المسرحيَّة

(على يمين المنصَّة قاعة رئاسة وزراء دولة ليميا. على الجدار علم دولة ليميا، وشعارها. على يسار المنصَّة قاعة رئاسة وزراء دولة أُفركا. على الجدار علم دولة أُفركا، وشعارها. قاعة رئاسة وزراء دولة ليميا مضاءة. قاعة رئاسة وزراء دولة أُفركا مظلمة، لا تُرى).

وزير خارجيَّة ليميا: سيِّدي رئيس الوزراء، إضافة إلى ما عرضته، فإني أودُّ أن أوضح هذه النقطة بشكل خاص، فقد علمنا أن أُفركا الَّتي تصعِّد حملاتها على بلادنا، عمدت في الآونة الأخيرة إلى حشد حشود عسكريَّة كبيرة في المناطق المتاخمة لحدودنا. ولم يعد هناك أيُّ

شك في أنَّ عدوتنا الأزليَّة والأبديَّة أُفركا لها مطامع في بلادنا.

رئيس وزراء ليميا: آه منك يا بقرآه... عينه على أرضنا إذن عديم الشرف!.

وزير خارجيَّة ليميا: أجل، عينه على أرضنا!

وزير حربيَّــة ليميا: لتُقلع عينه!

وزير صناعة ليميا: لتُقلع عينه!

رئيس وزراء ليميا: ما هي التَّدابير التي فكَّرتم بها إزاء هذا؟ ما هي خطط وزير حربيَّتنا؟

وزير حربيَّــة ليميا: لقد عزَّزنا تحصيناتنا على طول الحدود.

رئيس وزراء ليميا: حسناً فعلنا. وغيره؟

وزير حربيَّــة ليميا: أرسلنا قوَّاتنا الَّتي في المركز إلى المواقع الحدوديَّة.

رئيس وزراء ليميا: حسناً فعلنا. وغيره؟

وزير حربيَّــة ليميا: سحبنا مجدَّداً قرعنتين للجنديَّة.

رئيس وزراء ليميا: حسناً فعلنا. وغيره؟

وزير حربيَّة ليميا: سوف نشتري قاذفات قنابل لتعزيز قدرة قوَّاتنا الجوِّيَّة.

رئيس وزراء ليميا: حسناً. كلُّه جيِّد ولكن ما هي التَّدابير السِّياسيَّة الَّتي اتَّخذناها؟ ما هي التَّدابير المتَّخذة من قبل وزارة الخارجيَّة؟

وزير خارجية ليميا: لو سمحتم لي فسأعرض لسيادتكم سيِّدي رئيس الوزراء. فنحن نفكِّر بتدابير جوِّيَّة للغاية. رئيس وزراء أُفركا...

رئيس وزراء ليميا: ليته لا يكون...

وزير صناعة ليميا: ليته لا يكون...

وزير حربيَّة ليميا: يموت في أرب يوم إن شاء الله...

رئيس وزراء ليميا: طيِّب، ما به عديم الشَّرف ذاك؟

وزير خارجيَّة ليميا: رئيس وزراء عدوَّتنا التَّاريخيَّة أُفركَا، سوف يدخل عامه السَّابع والسبعين بعد ثلاثة أيَّام.

رئيس وزراء السَّافل دقَّ خازوقاً في الدُّنيا. ولم يمت

ليميا: بشكل ما.

وزير خارجيَّة ليميا: أرفع لمقامكم السَّامي قناعتنا بأنَّ إرسال برقيَّة تهنئة لـــه بمناسبة دخوله عامه السَّابع والسَّبعين يتناسب مع مـــا تقتضـــيه قواعـــد القانون الدولي.

رئيس وزراء ليميا: جيِّـــد تدبير في موضعه.

وزير خارجيَّة ليميا: البرقيَّة كُتبت، إنَّها جاهزة يا سيِّدنا.

رئيس وزراء ليميا: فلتُقرأ!

وزير خارجية ليميا: (يقرأ): "سعادة مادراكون رئـــيس وزراء أُفركا بمناسبة الذِّكرى السَّـــابعة والسَّـــبعين لتشريف سعادتكم إلى الدُّنيا...".

رئيس وزراء ليميا: كـــان الأصـــحُّ أن يقـــال "الـــذِّكرى اللاَّمناسبة"...

وزير صناعة ليميا: بلا شك...

وزير خارجيَّة ليميا: (يقرأ): "... وإنِّي بمناسبة هـــذا الحـــدث السَّعيد لبلدينا الصَّديقين والشَّقيقين إذ أقدِّم لكم باسمي الشَّخصي وباسم ليميا الَّتي أتـــرأس حكومتها، التهنئة...".

رئيس وزراء من الأنسب أن تضيفوا كلمة "القلبيَّة" هنا.

ليميا:

وزير خارجية ليميا: (يقرأ) "... التَّهنئة القلبيَّة أتمنَّى لسعادتكم دوام الصِّحّة والقوَّة، ولشعب أُفركَا...".

رئيس وزراء ليميا: أضيفوا كلمة "الصَّديق"!

وزير خارجيَّة ليميا: "... ولشعب أُفركَا الصَّديق دوام واستمرار الوجود والبقاء للأبد، راجياً أن تتفضَّلوا بقبول مشاعرنا القلبيَّة هذه".

رئيس وزراء ليميا: جيِّد... ليس فيها أخطاء نحويَّة، أليس كذلك...

وزير خارجيَّة ليميا: ليس فيها سيِّدي.

رئيس وزراء ليميا: هل النقاط والفواصل في مواضعها؟

وزير خارجيَّة ليميا: كلُّها في مواضعها، لا تقلقوا مطلقاً.

رئيس وزراء ليميا: الرحمة، يجب أن تكون كلُّها في مواضعها... (يوقِّع على البرقيَّة) هل هذه التدابير السِّياسيَّة الَّتي اتخذناها كافية برأيكم؟

وزير خارجيَّة ليميا: في هذه الأثناء، لكي نزيل رئيس وزراء أُفركَا من الوجود... (فيما تُطفأ الأضواء، تُضاء أضواء قاعة رئاسة وزراء أُفركَا الَّتي على يسار المنصَّة).

وزير خارجيَّة أفركا: بناء على ما عرضته سابقاً فإن الاستعدادات الحربيَّة الَّتي تتَّخذها ليميا تزداد يوماً بعد يوم. وهكذا تتَّضح سياسة رئيس وزراء ليميا العدائيَّة.

رئيس وزراء أفركا: آه يا عديم الشَّرف، آه يا عديم الأخلاق آه!

وزير صناعة أفركا: أجل يا سيِّدنا... عديم الشَّرف!

رئيس وزراء أفركا: ما هي التَّدابير الَّتي اتَّخذت إزاء هذا؟

وزير حربيَّة أفركا: فلأوضِّح يا سيدنا: ثمانية عشر لواء، وأربع فرق، وعشرين بطاريَّة، وأربعين ألف بندقيَّة، وخمسين ألف بغل...

رئيس وزراء أفركا: تجاوزوا هذا...

وزير حربيَّة أفركا: وقد تقرَّر شراء سفينة حربيَّة كبيرة أخرى...

رئيس وزراء أفركا: إنِّي أسأل عن التَّدابير السِّياسيَّة.

وزير خارجيَّة أفركا: فلأعرض يا سيِّدي: إن أول عمل قمنا به أنَّنا جهَّزنا ردَّاً على برقيَّة التَّهنئة الَّتي أرسلها عدوُّنا رئيس وزراء ليميا بمناسبة الذكرى السَّابعة والسَّبعين لميلادكم. إذ

سمحتم دولتكم، فلأقرأها يا سيِّدنا.

رئيس وزراء أُفركا: فلتُقرأ!

وزير خارجيَّة أفركا: على الرَّأس. (يقرأ) "سعادة فوسيكا رئيس وزراء ليميا. إنَّ رسالة التَّهنئة الَّتي تلطَّفتم بإرسالها بمناسبة يوم ميلادي..."

رئيس وزراء أُفركا: أضيفوا إليها "الرَّقيقة جدًّاً"!

وزير خارجية أُفركا: (يقرأ): "... رسالة التَّهنئة الرَّقيقة جدًّاً الَّتي تلطَّفتم بإرسالها بمناسبة يوم ميلادي، قد أثَّرت لي كثيراً. أتمنَّى لبلدينا...".

رئيس وزراء أُفركا: يجب أن تقولوا "الصَّديقين".

وزير صناعة أُفركا: لكم أنتم دقيقو الملاحظة سيِّدي رئيس الوزراء.

وزيرخارجية أُفركا: "... أتمنى لعلاقات الأخوَّة ووحدة المصير بين بلدينا الصَّديقين...".

رئيس وزراء أُفركا: قولوا "التَّاريخيَّة"!

وزير خارجيَّة أُفركا: على الرَّأس يا سيِّدنا. (يقرأ): ".... أتمنَّى لعلاقات الأخوَّة التَّاريخيَّة ووحدة المصير بين بلدينا الصَّديقين، الدَّوام والاستمرار، من صميم قلبي، ولكم يسعدني

ويشرِّفني ما أبذله من جهد لاستمرار هـذه العلاقات الطَّيِّبة بين شعبينا. وأغتـنم هـذه المناسبة السَّعيدة، لأقدِّم لشخصكم ولشـعب ليميا الصَّـديق والشَّـقيق الَّـذي رأى فـي شخصكم خير من يمثله، مشاعر الشكر...

رئيس وزراء أُفركا: عميقة، عميقة!... مشاعر الشُّكر يجب أن تكون دائماً عميقة!

وزير خارجيَّة أُفركا: "... أتشرَّف بأن أبلغكم أعمـق مشـاعر الشُّكر".

رئيس وزراء أُفركا: هاتوا لأوقِّعها. (يوقِّعهـا) أتـرون هـذه التَّدابير السَّياسيَّة الَّتي اتَّخذناها كافية؟

وزير خارجيَّة أُفركا: بعد خمسة عشر يوماً سـتحلُّ الـذكرى المئة والتِّسعون لتأسيس دولة ليميا.

وزير صناعة أُفركا: ليتها لم تؤسَّس، ليتها تغور في أعمـاق الأرض.

وزير خارجيَّة أُفركا: بهذه المناسبة جهَّزنا رسـالة تهنئـة يـا سيِّدنا.

رئيس وزراء أُفركا: جيِّـ ـد... وعبَّرتم طبعاً عن مشـاعرنا الخالصة، ونوَّهتم بالخدمات الجلَّـى الَّتـي قدَّمها اللِّيميُّون السَّفلة للإنسانيَّة وللحضارة.

وزير خارجيَّة أُفركا: طبعاً يا سيِّدنا.

رئيس وزراء لو أتمكَّن مرَّة من رئـيس وزراء ليميـا

أُفرَكا: عدم الأخلاق هذا. فسوف آكله نيِّئاً.

وزير خارجيَّة أُفركا: سوف تتمكَّنون منه بإذن الله، وسيكون ما تريدونه يا سيِّدنا.

وزير صناعة أُفرَكا: عديم الشَّرف ذاك سوف أسلِّمه أنا لمعالي دولتكم إن شاء الله.

وزير حربيَّـــة أُفرَكا: لا تتدخَّلوا في المسائل العسكريَّة رجاء. فتلك وظيفي أنا.

(فيما تطفأ الأضواء، تضاء أضواء قاعة رئاسة وزراء ليميا التي على يمين المنصَّة).

رئيس وزراء ليميا: ما هي أحدث الأخبار الَّتي تلقَّيتموها من جواسيسنا عن عدوِّنا اللَّدود؟

وزير حربيَّـــة ليميا: الأخبار ليست جيِّدة للأسف. فقد جنَّـــدوا حديثاً ثلاث قرعات.

رئيس وزراء ليميا: آه يا كذا أولاد كذا! لو أتمكَّن مـــرَّة مـــن رئيس وزراء أُفركا عـــديم الأخـــلاق هـــذا فسوف أشرب دمه...

وزير صناعة ليميا: بعون الله سوف تشربون إن شاء الله...

رئيس وزراء ليميا: ما هي التَّدابير الَّتي اتُّخذت إذن؟

وزير حربيَّـــة ليميا: كلٌّ المواقع الاستراتيجيَّة...

رئيس وزراء ليميا: لا أسأل عن التَّدابير العسكريَّة. فلا شكَّ أن قادتنا العسكريِّين سيقومون بما يتوجَّب عليهم. ما هي تدابيرنا السِّياسيَّة؟

وزير خارجيَّة ليميا: إنَّنا نسيِّر علاقاتنا السِّياسيَّة بأعلى درجات الصَّداقة، فلقد تبادلنا في الأسبوع الماضي تسع رسائل وديَّة.

رئيس وزراء ليميا: جيِّد جدَّاً...

وزير صناعة ليميا: أي بمعدَّل رسالة فاصلة ثمان وعشرين بالمئة في اليوم.

وزير خارجية ليميا: وكانت آخرها رسالة تهنئة بمناسبة الزَّواج الثَّالث لابن رئيس وزراء أُفركا.

رئيس وزراء ليميا: حسناً فعلنا، وغيره؟

وزير خارجية ليميا: بمناسبة الذِّكرى الثَّلاثين لاستلام رئيس وزراء أُفركا مقاليد السُّلطة...

رئيس وزراء ليميا: حسناً فعلنا. إن شاء الله يُكسر كرسيُّ الحكمِ فوق رأسه هذا الكلب العجوز. وغيره؟ هل تتخذون تدابير وإجراءات جديدة؟

وزير خارجيَّة ليميا: سوف نتَّخذ سيِّدي رئيس الوزراء، إنَّنا نفكِّر بأشياء.

وزير صناعة إنَّنا نفكِّر بتدابير جديدة، ونفكِّر بحجج

ليميا: لاختلاق مناسبات.

وزير حربيَّـــة لكنَّنا لم نعثر على شيء بعد.
ليميا:

رئيس وزراء يجب أن تعثروا! واجب الخارجيَّة الأوَّل
ليميا: هو اختلاق مناسبات وإرسال رسائل ودِّيَّـــة لأعدائنا.

وزير حربيَّـــة بحيث ننوِّمهم ونعمد نحـــن إلـــى اتِّخـــاذ
ليميا: استعداداتنا العسكريَّة براحة وحرِّيَّة.

وزر صــــناعة ونبادر إلى الهجوم قبلهم.
ليميا:

وزير خارجيَّة ثقوا يا سيِّدي رئيس الوزراء أنَّنا اختلقنا
ليميا: حتَّى اليوم كثيراً من المناسبات.

رئيس وزراء لكنَّ أعداءنا لا يقعـــدون ســـاكنين. فقـــد
ليميا: عمدوا قبل مدَّة إلى استغلال مناســـبة وفـــاة حماتي فأرسلوا برقيَّة تعزيـــة، حتَّـــى هـــذه الفرصة لم يفوِّتها عـــديم الشَّـــرف ليجـــدِّد صداقته. حتَّى وفاة حماتي المسكينة يســـتغلُّه ابن الكلب لتحقيق أغراضه السِّياسيَّة.

وزير خارجيَّة لم تمض ثلاثة أيَّام بعد على آخر رسالة
ليميا: ودِّيَّة أرسلناها بمناسبة مختلقة هكذا لا علـــى التَّعيين.

رئيس وزراء لا يجوز إمرار ثلاثة أيَّـــام دون إظهـــار
ليميا: مظاهر الودِّ والصَّداقة يعتبر غفلة كبيرة.

وزير حربيَّة فقد يشكُّون بنا، ويشعرون باستعداداتنا
ليميا: العسكريَّة.

رئيس وزراء يجب أن نفكِّر بمناسبة لإرسال رسالة.
ليميا:

وزير صناعة يجب أن نفكِّر...
ليميا:

وزير حربيَّة يجب أن نفكِّر...
ليميا:

رئيس وزراء هيَّا، فلنفكِّر... فلنفكِّر بمناسبة. مثلاً....
ليميا: (يفكر وهو يسير ويتكلَّم) مثلاً، مثلاً، مثلاً...

وزير صناعة (يمشي وهو يضرب كفَّيه ببعضهما
ليميا: ويفكِّر) مثلاً، مثلاً، مثلاً...

(يمشون جميعاً وهم يفكِّرون ويتمتمون سويَّة).

ــ مثلاً، مثلاً، مثلاً...
ــ ثملاً، ثملاً، ثملاً...
ــ لمثاً، لمثاً، لمثاً...
ــ ثلماً، ثلماً، ثلماً...
ــ لثماً، لثماً، لثماً...

(فيما تطفأ الأضواء، تضاء أضواء قاعة رئاسة وزراء أُفرَكا الَّتي على يسار المنصَّة).

وزير حربيَّة أفركا: كما بيَّنت سابقاً، وبحسب آخر الأخبار التي وردتنا من جواسيسنا فقد اتَّضحت تماماً نوايا رئيس وزراء ليميا العدوانيَّة.

رئيس وزراء أفركا: آه يا عديم الشَّرف، عديم الأخلاق! حسناً، وماذا تفكِّرون أن نفعل؟

وزير حربيَّة أفركا: الهجوم هو أحسن وسيلة للدِّفاع. لذلك علينا أن نبادر بالهجوم على اللِّيميين قبل أن يهاجمونا.

رئيس وزراء أفركا: وما هي التَّدابير السِّياسيَّة؟ في هذه الآونة بالضبط يجب أن نرسل لهم رسالة ودّيَّة بحيث نستغفلهم، فلا يشكُّون بأنَّنا سنهاجمهم.

وزير خارجيَّة أفركا: إنَّنا نفكِّر بوسيلة ما.

رئيس وزراء أفركا: فلنجد وسيلة ما بنا واقفون، هيا نفكِّر، وسيلة، وسيلة، وسيلة... (يتجوَّلون ويتمتمون سويَّة)

ــ وسيلة، وسيلة، وسيلة...

ــ سليوة، سليوة، سليوة...

ــ لويسة، لويسة، لويسة....

ــ وليسة، وليسة، وليسة...

ــ سويلة، سويلة، سويلة...

وزير صناعة (يصرخ بفرح) وجدتها! نضجت الآن

أفركا: مواسم الخيار الباكوريَّة في ليميا.

رئيس وزراء أفركا: أحسنت!

وزير خارجيَّة أفركا: نستطيع أن نرسل رسالة تهنئة إلى رئيس وزراء ليميا بمناسبة قطاف محصول الخيار الباكوري لهذا العام.

وزير حربيَّة أفركا: ما أن تذهب الرِّسالة حتى تبدأ جيوشنا بالهجوم.

رئيس وزراء أفركا: لتكتب الرِّسالة فوراً.

وزير خارجيَّة أفركا (يكتب وهو يقرأ ما يكتبه) "سعادة فوسيكا رئيس وزراء ليميا. بمناسبة قطاف محصول الخيار الباكوري لهذا العام في دولة ليميا الصَّديقة والشَّقيقة الَّتي تربطنا بها وحدة مصير تاريخي، نتشرَّف بأن نرسل لكم أعمق مشاعرنا القلبيَّة الأخويَّة، وننتهز هذه الفرصة لنجدِّد لشخص معاليكم ولدولة ليميا الَّتي رأت فيكم أحسن من يمثِّلها أطيب الأمنيات...

وزير حربيَّة أفركا: إذا سمح مقامكم الرَّفيع، يجب أن تبدأ جيوشنا بالهجوم فور إرسال هذه الرِّسالة...

(تسمع ضجة كبيرة. هذه الضَّجَّة تشبه أصوات مدفعيَّة وبنادق وقنابل.. مع بداية

هذه الضَّجَّة تضاء المنصَّة كـــاملاً، فيظهـــر اللَيميُّون والأُفركيُّون. يظهر درج نازِل مـــن الأعلى يفصل بين الأُفـــركيِّين واللَيميِّـــين. الأُفركيُّون كما اللَيميِّين في حالـــة ارتبـــاك شديد. يتراكضون خوفاً وهم تصايحون).

رئيس وزراء ليميا: هاهم! سبقونا وبدؤوا بالهجوم قبلنا...

وزير حربيَّـــة ليميا: بدؤوا برمي القنابل.

وزير صناعة أُفركا: إنَّهم قادمون!...

رئيس وزراء أُفركا: إنَّهم قادمون!...

وزير صناعة أُفركا: لقد سُحقنا!

رئيس وزراء أُفركا: نحن تأخَّرنا، تأخَّرنا كثيراً!

وزير حربيَّـــة أُفركا: إلى الأماااام م م!

(كلَّهم يتراكضـــون. الضَّـــجيج يســـتمر ويقترب. تتدحرج على الـــدَّرجات تنكتـــان فارغتان وفرشخانة، وتسقط علـــى الأرض. يتَّضح أنَّ هذه الأشياء هي الَّتـــي أصـــدرت

الضَّجَّة. ينزل على الـــدرج بـــبطء خـــادم. يتناول التَّنكتين والفرشخانة ويبـــدأ بتنظيـــف المكان بجدِّيَّة تامَّة وهو يصفِّر. وفيمـــا هـــو كذلك تُطفأ الأضواء على الجانبين، ويبقـــى الخادم الَّذي يكـــنس الأرض وحيـــداً تحـــت الضَّوء).

ستارة

الفصل الأوَّل

اللَّوحة الأولى

(يتَّضح من تكـــرار نظـــر الصَّـــحفي الواقف أمام السِّتارة، إلى ساعته، أنَّه بانتظار أحدهم. يتسلَّى برهة بهزِّ سلســـلة المفـــاتيح، يصفِّر. يتجوَّل متضايقاً رائحاً غادياً، واضعاً يديه خلف ظهره تارة، داسًّا إيَّاهما في جيبه تارة أخرى. يُخرج من جيبه صحيفة يفتحها وينظر فيها، ثـــم يطويهـــا دون أن يقرأهـــا ويعيدها إلى جيبه. يستند إلى حافَّـــة منصَّـــة

المسرح ويضع إحدى يديه ستاراً فوق حاجبيه وينظر إلى الصَّالة، إلى البعيد).

المرشد: (يتكلَّم بصوت عال فيما هو يتقدَّم من آخر الصَّالة من بين المتفرِّجين نحو المنصَّة) أ'تذر جداً إذ تركتك تنتظر...

عفواً يا صديقي. ولكن أليس هناك رئيس وزرائنا البقر هذا، كلُّه بسببه... (يصعد من الصَّالة إلى المنصَّة، ينظر في ساعة يده) تأخَّرت عشرين دقيقة...

الصَّحفي: (يصافح المرشد) أرجوك، ليس مهمَّاً...

المرشد: كان إقناع رئيس الوزراء صعباً جدَّاً. إذ تمسَّك بقوله "الاجتماع سرِّي ولا يمكن لأي صحفيٍّ حضوره!".

الصَّحفي: هل هذا يعني أنني لن أستطيع الحضور؟

المرشد: أمضينا ثلاث ساعات ونحن نلعب الشَّطرنج.

الصَّحفي: الشَّطرنج؟

المرشد: رئيس الوزراء مهووس بالشَّطرنج.

الصَّحفي: لم أفهم، ما علاقة الشَّطرنج بعدم حضوري الاجتماع؟

المرشد: في الأحوال العاديَّة، حين لا يلعب

الشَّطرنج لا يستطيع أحد أن يقنـــع رئـــيس الوزراء بمخالفة الدُّستور. لذلك اضطررت لملاعبته الشَّطرنج على مدى ثلاث ســـاعات لكي أحصل منه على إذن لك.

الصَّحفي: إذن فأنا الصَّحفيُّ الوحيد الذي سيحضر ويغطِّي هذا الاجتماع الدَّولي؛ لن أنسى لـــك صنيعك هذا.

المرشد: (يقدِّم لـــه شيكاً أخرجه من جيبه) وهذا شيك، هدية صغيرة من رئيس الوزراء..

الصَّحفي: ولكن... كيف يمكن... (يدسُّ الشِّيك في جيبه) لا أستطيع أن أقبل... لا أســـتطيع أن آخذ مالاً من أحد بدون وجه حق.

المرشد: لا تشغل بالك يا صديقي، فهذا المبلـــغ يقدَّم لك مقابل خدمة...

الصَّحفي: هاا، في هذه الحالة الأمـــر يختلـــف... كدت أنسى أن أسألك ما هي الخدمـــة الَّتـــي سأقدِّمها؟

المرشد: سهلة جداً... يجب أن لا تُعلم صحيفتك بأي شيء ممَّا تـــراه أو تســـمعه فـــي هـــذا الاجتماع.

الصَّحفي: يعني؟ ألن أكتب لصحيفتي أخباراً عن هذا الاجتماع؟

المرشد: اكتب، وكما تشاء؛ اكتب أي شيء عدا

ما تراه وتسمعه في الاجتماع...

الصَّحفي: هل سألفِّق؟

المرشد: (ضاحكاً) لفِّق إنٍ شئت... فأبشع الأكاذيب الَّتي سوف تلفقها لن تكون أسوأ ممَّا سوف تراه في الاجتماع بعد قليل.

الصَّحفي: انظر، اختلف الأمر الآن. (يخرج الشِّيك من جيبه وينظر فيه) لا يمكنني القيام بهذا العمل الكبير مقابل هذا المبلغ الضئيل، هذا المبلغ لا يفي يا صديقي.

المرشد: لقد أخذت ثلث حقك، وسيُدفع لك الثُّلثين بعد أن تُنشر كتاباتك في الصَّحيفة...

الصَّحفي: فهمت، رئيس الوزراء يريد أن يكون كل شيء مضموناً.

المرشد: أجل... (ناظراً في ساعته) ستُفتح الجلسة بعد قليل.

الصَّحفي: لطفاً، هل تلخِّص لي الوضع العام قبل الاجتماع.

المرشد: حسناً، الوضع باختصار هكذا: هناك منذ القدم خلافات بين اللِّيميِّين والأُفركيِّين. هاتان الدَّولتان عدوَّتان تاريخيَّتان، وقد نشبت بينهما تسعة حروب في العشرين سنة الأخيرة، وهما تستعدان الآن لحرب جديدة.

الصَّحفي: (مسروراً) قل إذن أنَّه ستكون لدينا أعمال، أوه، أوه...

المرشد: آ آ آ!... هل أنت من محبِّي الحروب؟

الصَّحفي: الصَّحفيُّون يهتمون بالأحداث غير العاديَّة يا سيِّدي، والحرب أهم حدث غير عادي... الحرب فرصة نادرة للصَّحفيِّ لكي يظهر ويشهر نفسه. (بهيجان) أن تكتب عنواناً بالخط العريض في رأس الصَّفحة الأولى: "بدأت الحرب"، "الحرب قادمة" "اندلعت الحرب!" (بهيجان أكبر) وبعدها تصدر الصُّحف بخمس أو ست طبعات في اليوم حاملة أخباراً جديدة. تزداد مبيعات الصُّحف. ترتفع أصوات باعة الصُّحف المتجوِّلين في الشَّوارع والأزقَّة: "صدرت الطَّبعة الخامسة، الطَّبعة الخامسة تكتب..." أيُّ حيويَّة... أم أنَّك من أنصار السَّلام؟

المرشد: نحن الزوليونيُّون محايدون، لأنَّنا نعيش على السَّلام، والآن تعمل زوليون وسيط سلام بين ليميا وأُفركا اللَّتين تستعدَّان للحرب. دعنا لا نتأخَّر عن الاجتماع. أفضل شيء أن ندخل إلى القاعة ونكمل حديثنا هناك. (يفرج بيده السِّتارة) تفضَّل... (تفتح السِّتارة).

(قاعة الاجتماعات الَّتي سـينعقد فيهـا الاجتماع السِّرِّي للدُّول الثلاث. القاعة منارة بأنوار باهرة ومزدانـة وملوَّنـة كمـا فـي المعارض والأندية اللَّيليَّة، ببالونات وحبـال زينة ملوَّنة وفوانيس... وعلى الجدار المقابل في صدر القاعة علِّقت خارطة للعالم مغايرة ومختلفة، تبيِّن بحاراً غير معروفة، ويابسـة غير معروفة. وتُظهر بشكل خاص الـدَّول الَّتي سيشارك ممثلوها في الاجتماع، بألوان مختلفـة واضـحة جـدًّا: أُفركـا وليميـا وزوليون... وبحسب مواقعها على الخارطة تبدو ليميا وأفركا في منطقـة واحـدة، أمَّـا زوليون ففي أبعد منطقة عنهما. تقع أفركـا في وسط

المنطقة، دولة لا صلة لها بالبحر، أمَّا ليميا فهي قطعة من البر مرتبطة بالمنطقة نفسها بممر بري ضيّق.

في صدر القاعة هناك بابـان علـى يمـين ويسار الخارطة. وأمام الخارطـة كرسـيٌّ الرِّئاسة، وأمام الكرسيِّ طاولات مخصَّصـة لوفد زوليون.

على الجدار الأيمن علّق علم ليميا: أصفر ـ أحمر وفي وسطه صورة جمجمة سـوداء،

وعلى لوحة تحت العلم كتبت هذه العبارات:
"تعيش ليميا! تسقط أُفركا! الله معنا".

وعلى الجدار الأيسر علّق أفركا: أصفر ــ أزرق، وفي وسطه صورة قرن ثور أسود. وعلى لوحة تحت العلم كتبت هذه العبارات:
"تعيش أفركا! تسقط ليميا! الله معنا".

وفي صدر القاعة فوق الخارطة عُلّق علم زوليون: أبيض وفي وسطه (رقم واحد) باللون الأسود، وأمامه اصطفت عدّة أصفار. وعلى اللوحات المعلقة بسلاسل ملوّنة نازلة من السقف كتبت العبارات التالية: "منطقة ممنوعة" "هنا ممنوع التصوير، وممنوع النظر إلى الصور" "ممنوع تدخين السجائر والنرجيلة"، "ممنوع التصفير لمن هم أصغر من سن السبعين" وبشريط أبيض يرتفع عن الأرضية حوالي عشرين سنتيمتراً قسمت المنصّة إلى قسمين يمين ويسار، وعلى لوحة ثبتت على الأرضية عند رأس الطرف الأيسر من الشريط كُتبت عبارة "خط الواجب". عندما يدخل الصحفي، والمرشد إلى قاعة الاجتماع، يكون وزير قاعة زوليون، ووزير ميكروفونات زوليون، ووزير ماء زوليون واقفين كالتمثال بلا

حراك. وثلاثتهم بلباس وهيئة قدامى نبلاء أوروبا. الصحفي والمرشد يتوجهان إلى أمام الخارطة المعلقة وراء كرسي الرئاسة).

المرشد: (وهو يمرِّر عصا الخارطة على الخارطة(انظر، الوضع يبدو أوضح على الخارطة، هي ذي ليميا، وهي ذي أفركَا... مساحة ليميا لا تكفي مواطنيها، لذلك هي تطلب أراض من أفركا، وأراضي أفركَا واسعة، لكنَّ مواطنيها قليلون، لذلك هي تطلب من أفركا أناساً يستثمرون أراضيها.

الصحفي: فلتعطِ إحداها أرضاً للأخرى، ولتعط الأخرى أناساً للثانية فتنتهي المشكلة.

المرشد: ونحن الزوليونيّون نسعى للتوفيق بينهما. وليشرح لك وزير قاعتنا هذه المسألة فهو أدرى.

وزير قاعة زوليون: (يتحرر من وضعه كتمثال، فيتحرَّك ويلقي التحية، ويتكلم برقّة بالغة) أنا وزير قاعة زوليون... سأشرح لك بعد إذن سيادتك.

الصحفي: أرجوك رجاء حاراً سيادة الوزير المحترم.

وزير قاعة زوليون: إن عمل زوليون هو الوساطة، فما أن تتنازع أيّ دولتين وتصلان إلى إعلان الحرب بينهما، حتى نسرع نحن الزوليونيون فنتوسط بينهما، ونعمل على حلّ نزاعهما، وإصلاح

ذات بينهما. هذا هو عملنا يا سيدي.

الصحفي: أجاال.... يعني باعتبار زوليون وسيطة، هل هي مع ليميا، أم مع أفركا؟

المرشد: هذا يمكن أن تعرفه من وزير ميكروفوناتنا.

وزير ميكروفونات زوليون: (يتحرَّر من وضعه كتمثال، بينما يعود وزير القاعة إلى وضعيّة التمثال ثانية) أنا وزير ميكروفونات زوليون... أقدِّم لك احترامي يا سيدي.

المرشد: سيادة الوزير، هذا السيد صحفي أجنبي، ويريد أن يعرف معه من تقف زوليون المحايدة.

وزير ميكروفونات زوليون: لم يعلم أحد هذا حتى اليوم، لأننا نحن لا نعرف، أنا أيضاً أردت أن أعرف ذلك؛ لأنّنا نعاني صعوبة في اعتقال الجواسيس حين لا نعرف مع من نحن، ونرتكب أخطاء فنعتقل جواسيس أصدقائنا. والجواسيس لا يتوانون عن تخريب الميكروفونات دائماً وعرقلة اجتماعاتنا.

المرشد: وأظنَّ أنَّ أصعب شيء: هو التعامل مع جواسيسنا، أليس كذلك؟

وزير ميكروفونات زوليون: صحيح جداً. فاعتقال جواسيس الأعداء سهل للغاية. أما جواسيسنا فيصعب اكتشافهم بأنهم جواسيس لأنهم يهتفون بأعلى صوتهم "يحيا

الوطن!" "تحيا الأمّة". حتى عندما نتأكد من ذلك، ففي اللحظة التي سنلقي فيها القبض عليهم يبدؤون بإنشاد النشيد الوطني. فنضطر طبعاً للوقوف باستعداد، فينتهزون الفرصة ويهربون. باختصار سيدي المحترم، ليس واضحاً بالضبط مع من نحن. فوزير خارجيتنا يقول: "الحياد هو أن لا نعرف مع من نحن".

المرشد: بحسب الأحوال. نحن مع ليميا يوماً، ومع أفركا يوماً آخر...

وزير ميكروفونات زوليون: لنكن مع من نكون، لكننا رسمياً حياديون.

المرشد: (لوزير القاعة) سيادة الوزير، هل توضح للصحفي الأجنبي لماذا تقف زوليون مع السلام؟

وزير قاعة زوليون: (يتحرر من وضعه كتمثال، بينما يعود وزير الميكروفونات إلى وضعية التمثال) فلأشرح يا سيدي. نحن لا يهمّنا الحرب ولا السلام. لكنّ أراضي زوليون مجدبة فلا منتوجات زراعية لدينا، ولعدم توفر مصادر المواد الخام لدينا لم نستطع إقامة صناعات. إه، طالما الوضع كذلك، اضطررنا للمتاجرة

بالسلام.

الصحفي: تجارة السلام، إنّي أسمع بهذه التجارة للمرة الأولى.

وزير قاعة زوليون: فلأوضح ذلك يا سيدي. لا مطامع للأجانب في أراضينا المجدبة. ولكوننا دولة صغيرة لا مطامع لنا نحن أيضاً في أراضي الآخرين، أي أن زوليون دولة موثوق بها. لهذا يا سيدي المحترم، فإنَّ كلَّ من يشعر أن أمواله في خطر في دولة أخرى...

المرشد: أموالهم فقط؟

وزير قاعة زوليون: الذين يشعرون أنَّ أموالهم ونساءهم ومستقبلهم في خطر،يهرِّبون أموالهم سراً إلى زوليون. ونحن الزوليونيون نعيش من فوائد هذه الأموال المودعة في مصارفنا. لذلك نحن مع السلام.

(يتحرَّر الوزراء الثلاثة من وضعيّتهم كتماثيل ويضعون الصحفي في وسطهم، ويتكلمون وهم يدورون حوله. في هذه الأثناء تُظلم الأضواء رويداً رويداً، وتبقى الدائرة التي يدور فيها الوزراء حول الصحفي مضاءة).

وزير ماء زوليون: نحن مجبرون على أن نكون مسالمين يا سيدي المحترم...

وزيــــــــر لا لأننا نريد السلام...
ميكروفونات
زوليون:
وزير قاعـــة لو كان الأمر بيدنا...
زوليون:
وزير مـــاء السلام مربح أكثر لنا...
زوليون:
وزيــــــــر إنه يدرّ إيرادات أكثر...
ميكروفونات
زوليون:
وزير قاعـــة لذلك نحن مع السلام...
زوليون:
وزير مـــاء ماذا نفعل؟...
زوليون:
وزيــــــــر بسبب اللاجدوى...
ميكروفونات
زوليون:
وزير قاعـــة ماذا يمكننا أن نفعل غير ذلك؟
زوليون:
وزير مـــاء ماذا بيدنا؟
زوليون:
وزيــــــــر إنَّه همٌّ العيش سيدي المحترم...

ميكروفونات زوليون:

وزير قاعـــة زوليون: إننا نربح بالسلام أكثر مما تربحه الشـــعوب الأخرى بالحروب.

وزير مـــاء زوليون: أضف إلى إمكانية الخسارة في الحرب.

وزيـــــــر ميكروفونات زوليون: أمّا هكذا فنحن نربح دائماً.

وزير قاعـــة زوليون: ما يربحه الآخرون ببـــذل الأرواح وإراقـــة الدماء، نحافظ عليه نحن في مصارفنا.

وزير مـــاء زوليون: ونتقاضى مقابل محافظتنا هذه فوائد صغيرة جداً...

وزيـــــــر ميكروفونات زوليون: ششششششششتتت!...

وزير قاعـــة زوليون: هسسسسس!...

وزير مـــاء زوليون: حذار من أن يسمع أحد ما تحدثنا به هنا...

وزيـــــــر فليبق هذا بيننا...

ميكروفونات (يخرج الوزراء الثلاثة خارج دائرة الضوء

زوليون: وهم يدورون، الصحفي يتلفّت خائفاً. عندما تضاء المنصة كالسابق يكون الوزراء الثلاثة قد أخذوا وضعية التمثال. الصحفي يقترب من المرشد).

المرشد: إننا نخفي عن الأجانب اعتمادنا على تجارة السلام في حياتنا... ونقول لهم بأننا نعيش على تربية الأبقار وبيع الحليب والجبن والسمن.

وزير ماء زوليون: (يقترب منه) سيدي المحترم حتى لو كان كل زوليوني بقرة من أجود أنواع البقر، ولو لم يكن في زوليون مخلوقات أخرى غير البقر، ولو حُلب من كل مواطن زوليوني ثلاثمئة كيلو غرام من الحليب يومياً، لما كان ربحنا بقدر ربحنا اليوم.

وزير ميكروفونات زوليون: (ناظراً في ساعته) أو أو أو أو، تأخرنا يا رفاق سيصل الموفدون.

وزير قاعة زوليون: أوَّاه... لم نُجرِ تجربة على الكلمة.

وزير ميكروفونات زوليون: ولم نختبر الميكروفونات.
(الوزراء الثلاثة يبدؤون بالعمل بارتباك. وزير الماء يملأ الكؤوس ماء. وزير الميكروفونات ينشغل بميكروفون كرسي

الرئاسة. وزير القاعة ينشغل بترتيب الكراسي والطاولات. الصحفي والمرشد يذهبان خلف كرسي الرئاسة، وهما يتحادثان، ويختفيان ولا يظهران).

وزير ميكروفونات زوليون: (ينقر بإصبعه على الميكروفون عدّة نقرات، ثم يبدأ بالعدِّ، مختبراً صوت الميكروفون): "واحد، اثنان، ثلاثة...."، "واحد، اثنان، ثلاثة" هل الصَّوت مسموع؟

وزير قاعة زوليون: مسموع. ولكن لنجربه مرة أخرى، لكي نتأكد من عدم وجود عطل... فلأتكلم أنا، واسمعوا أنتم من هناك (على الميكروفون، بصوت عال) "الموفدون المحترمون جداً! أيها السيدات والسادة المحترمون! ضيوفنا الموقرون... أصدقاؤنا الليميّون والأفركيون الأعزاء!" كيف، هل الصّوت مسموع جيداً؟

وزير ميكروفونات زوليون: مسموع...

وزير قاعة زوليون: هل هو جيّد؟

وزير ميكروفونات زوليون: جيد...

وزير قاعة زوليون: اسمع إذن (على الميكرفون، يبدأ بإلقاء الكلمة من جديد)

وزير ميكروفونات زوليون: مسموع.

وزير قاعة زوليون: هل هو جيد؟

وزير ميكروفونات زوليون: إلقاؤكم يتحسّن بالتكرار، جيد جداً...

وزير قاعة زوليون: اسمع إذن... (على الميكروفون، يبدأ بإلقاء الكلمة من بدايتها) "الموفدون المحترمون جداً! أيها السيدات والسادة المحترمون ضيوفنا الموقرون... أصدقاؤنا الليميون والأفرَكيون الأعزاء! أهلاً بكم في زوليون. أحييكم جميعاً باحترام، وأود أن أوضح هذه النقطة خاصة... نحن... قبل كل شيء، كما بيَّنا دائماً، وكما سيكون مستقبلاً... أنه في هذا السبيل يجب أن يكون معلوماً... إنه لن ولا..." هل هو مسموع؟

وزير ميكروفونات زوليون: مسموع ولكن لا تجهدوا صوتكم بدون جدوى، فسوف تتعبون. ففي القرن السادس عشر أجرى أحد وزراء قاعتنا تدريبات

عديدة على إلقاء الكلمة، وصاح كثيراً، بحيث اختفى صوته، وعندما جلس إلى مائدة المفاوضات، لم يستطع أن يتفوّه بكلمة واحدة. لذلك تحدَّت الأعداء فقط، وتحقّقت كافة مطالبهم.

وزير قاعة زوليون: حسناً، ولكنَّ الجواسيس... الأنحاء كلّها تعجّ بالجواسيس، إنهم يقطعون الأسلاك الكهربائية، وخطوط الهاتف، ويعطّلون الميكروفونات. ففي أحد المؤتمرات التي انعقدت قبل مرّة، وبينما كان صوت أحد الأعضاء يدوّي مجلجلاً، انقطع الصوت فجأة وما عاد يُسمع، فقد قطع الجواسيس الأسلاك. ولما لم يكن المتكلم يدري بأنّ صوته لا يسمع. راح كما في الأفلام الصامتة يلوّح بيديه ويصرخ أمام الميكروفون حتى يكاد يشق نفسه.

(الصحفي والمرشد يدخلان، ويتحادثان فيما بينهما، وعندما يُسمع صوتهما يكونان قد وصلا وهما يسيران إلى مقدمة المنصة).

وزير مياه زوليون: (مرتبكاً) إنهم قادمون، إنهم قادمون...

(يقف وزير مياه زوليون، ووزير قاعة زوليون على جانبي الباب الأيمن لاستقبال الموفدين.

يبدأ الموفدون بالدخول من الباب الذي على يمين الخارطة. يدخل في المقدمة رئيس وزراء ليميا ورئيس وزراء أفركا يداً بيد. وعندما يدخل من بعدهم وزراء الخارجية والصناعة يداً بيد وهم يتحادثون ويتضاحكون يُعزف البوق.

تدخل مندوبات النساء متشابكات الأيدي. ممثلو الشباب يدخلون وقد وضعوا أيديهم على أكتاف بعض، يبدو الجميع في جوٍ من الصداقة الخاصة جداً. يُطلقون في الهواء ضحكات مصطنعة. يصل الذين ستُسمع كلماتهم إلى مقدمة المنصة وهم يتجولون.

سترتا وبنطالا وزيري حربية ليميا وأفرَكا مغطاة جميعها بالأوسمة والميداليات من الأمام ومن الخلف ومن الجوانب. تتدلى الأوسمة من أطراف السترتين.

أكمام السترتين مغطاة بالميداليات. ولعدم توفر أمكنة في ألبستهما لتعليق الميداليات عليها، تعلق الأوسمة والميداليات على خيوط متدلية من عصاتين تمتدان يميناً ويساراً فوق كتفي كل منهما. هاتان العصاتان تشبهان مناشر الغسيل التي تثبّت على نوافذ الأبنية بين الميداليات والأوسمة المتدلية من العصا

المثبتة على كتف وزير حربية أفرَكا، هناك كلسون نسائي أزرق مكشكش، مثبّت على الخيط بملقط. مندوبة نساء ليميا، في الحقيقة رجل في هيئة امرأة. ورغم أنّها ارتدت ثياباً مكشوفة جداً لكي لا تُكتشف بأنّها رجل، فإنها تبدو كرجل في كافّة تصرّفاتها مندوبة نساء أفَركا امرأة جميلة جداً، قصّت شعرها من جذوره).

الصحفي: هل هؤلاء مندوبو دولتين عدوتين؟

المرشد: أجل...

الصحفي: أيّ نوع من العداوة هذه؟ إنهم متعانقون ملتفون ببعض... لم أرَ هكذا عداوة قط.

المرشد: إذا قلنا عداوة فهي ليست عداوة حقيقية، إنّها عداوة سياسية، وهذه تكون رقيقة جداً.

الصحفي: لا أرى في وجوه هؤلاء أي دلائل حرب.

المرشد: لكنّ الذين سيتحاربون ليسوا هؤلاء؟...

الصحفي: ليكن... ألا يحتد هؤلاء على بعضهم أبداً؟

المرشد: كيف لا... لو كان الأمر بيدهم لأغرق أحدهم الآخر بملعقة ماء. ما بك تنظر إلى دماثتهم الآن. إنها من مقتضيات التعامل الدولي، عندما تبدأ الكلمات بعد قليل سوف ترى كيف ستقوم القيامة.

(فيما يتراجع الصحفي والمرشد إلى المؤخرة وهما يتحادثان، يتقدم رئيسا وزراء ليميا وأفركا إلى مقدّمة منصة المسرح وهما يتحادثان).

رئيس وزراء ليميا: ألا تتلطّفون سعادتكم وتحلّون ضيوفاً علينا هذا الصيف؟ ستشرّفون ليميا بذلك.

رئيس وزراء أفركا: باسمي وباسم عائلتي وباسم دولتي أفركا أقدّم لسعادتكم شكري الجزيل على دعوتكم اللطيفة جداً هذه... لكننا أمضينا في الصيف الماضي في بلدكم الجميل ليميا أياماً جميلة جداً تركت في نفسي ذكريات لا تُنسى، فشواطئكم ذات الرمال الذهبية لا تبارح مخيّلتي بشكل من الأشكال ــ جاء دورنا الآن لندعو سعادتكم هذا الصيف... تفضلوا مع عائلتكم المحترمة. مصايف أفركا جميلة جداً في الصيف. آمل أنّكم ستقضون صيفاً جميلاً، ستسعدوننا جداً إذا شرفتمونا سعادتكم...

رئيس وزراء ليميا: إني إذ أشكركم عميق الشكر باسمي وباسم عائلتي، ورفاقي الوزراء، وباسم دولتي ووطني وأمتي، على دعوتكم اللطيفة هذه أود أن أبيّن لكم بشكل خاص أنني... (يصلان

إلى خط الواجب وهما يتحادثان).

رئيس وزراء أفركا: يكفي سعادتكم... (مشيراً بإصبعه إلى خط الواجب) أرجوكم رجاء حاراً، دعوا المجاملة، فقد وصلنا إلى خط الواجب.

(رئيسا الوزارتين يرمق أحدهما الآخر بنظرات قاسية: كأنهما ليسا اللذين كانا يتحادثان بمودّة قبل قليل. رئيس وزراء أفركا يقفز من فوق خط الواجب، ويجتازا إلى منطقة أفرَكا. يضمّان قبضاتهما ويتبادلان نظرات حادّة كأنهما سيهجم أحدهما على الآخر. ثم يديران ظهريهما لبعض ويذهبان إلى مكانيهما. رئيس وزراء ليميا يحادث وزير ميكروفونات زوليون، ورئيس وزراء أفركا يحادث وزير قاعة زوليون، جميعهم واقفون).

وزير خارجية أفركا: (وصل مع وزير خارجية ليميا إلى مقدمّة المنصة وهما يتحادثان) وزوجتكم المحترمة بخير أليس كذلك... أقدّم لها احتراماتي سعادتكم...

وزير خارجية ليميا: مرسي جداً... وزوجتكم بصحة وعافية أليس كذلك؟

وزير شكراً جزيلاً... بخير، لكنّها في الأيام

خارجيـــــة الأخيرة تُعاني كثيراً من حلمـــات الباســـور
أفركا: سعادتكم...
وزيـــــــر آه!... واخ واخ... أمدّها الله بالعافية... أقدّم
خارجيـــــة لها احتراماتي سيدي...
ليميا:
وزيـــــــر خدمكم...
خارجيـــــة
أفركا:
وزيـــــــر أصالتكم...
خارجيـــــة
ليميا:
وزيـــــــر دولتكم...
خارجيـــــة
أفركا:
وزيـــــــر خادمكم...
خارجيـــــة
ليميا:
وزيـــــــر عبدكم...
خارجيـــــة
أفركا:
وزيـــــــر إنكم تخجلونني...
خارجيـــــة

ليميا:

وزير خارجية أفركا: أسترحمكم...

ليميا:

وزير خارجية أفركا: مرسي جداً...

ليميا:

وزير خارجية أفركا: أقبّل قدمكم.

(بعد هذا يصبح الحديث مسفّاً للغاية)

وزير خارجية أفركا: صحيح، كيف حال الآنسة المحبوبة ابنتكم؟

ليميا:

وزير خارجية أفركا: يا أخي سعادتكم، لم نجد زوجاً لابنتنا الصغرى حتى الآن يا...

وزير خارجية أفركا: ألا تستطيع أن تجد بنفسها زوجاً لها؟

ليميا:

وزير خارجية أفركا: لا تسل سعادتكم، البنت الصغرى فاشلة جداً...

وزير خارجية ليميا: إذن هي ليست مثل أمّها المحترمة ها، حرام...

وزير خارجية أفركا: مع الأسف... انظر، البنت الكبرى ليست هكذا بتاتاً. إنها طِبق الأصل عن أمها، هربت قبل أسبوعٍ إلى زوج آخر... هذا زوجها الخامس...

وزير خارجية ليميا: أو أو أو أو أبارك لكم، تهانينا...

وزير خارجية أفركا: العقبى برأس زوجتكم...

وزير خارجية ليميا: مرسي.

(وصلا إلى خط الواجب، وزير خارجية أفركا يقفز من فوق الخط. يرمق أحدهما الآخر بنظرات حادّة، ويضمّان قبضاتهما ويضغطان على أسنانهما، كأنما سيهجم أحدهما على الآخر. ثم يديران ظهريهما لبعض، ويذهبان بعنف إلى مكانيهما. وزيرا الحربية وصلا إلى مقدمّة المنصة).

وزير حربية ليميا: مارشالي المحترم، لم نعد نلتقي كثيراً كما كنّا في السابق.

وزير حربية أفركا: نعم، مع الأسف... أين عوالمنا القديمة يا مارشالي...

وزير حربية ليميا: إيه أيها الأيام إيه... (يغمز بعينه متخابثاً ضاحكاً)، ما رأيك في أن نسرق مرّة ثانية ليلة من العمر دون أن نشعر الذين في البيت، ها ما رأيك؟

وزير حربية أفركا: شيششششتتت!... أماناً إذا سمعتنا المندوبات احترقنا فسوف يكثرن الحديث، وإذا ما وصل إلى أذن زوجتي فقد انتهيت.

(المارشالان لا ينتبهان إلى أنهما وصلا إلى خط الواجب. يتقدّم منهما وزير قاعة زوليون).

وزير قاعة زوليون: أيها المارشالان المحترمان، محتمياً بسماحتكم، وبعد إذنكم أودّ أن أبيّن أنكم متجاوزون خط الواجب في هذه الآونة، أنتم بمقدار رأس قدم، وأنتم بمقدار كعب قدم.

(ينتبه المارشلان سويّة فجأة وينزعجان).

وزير حربية ليميا: هل تعلَّم عسكرياً واجبه؟

وزير حربية أفركا: نحن نعرف واجبنا.

وزير حربية لا داع لأن تذكرنا...

ليميا:

وزير قاعة زوليون: (مشيراً بيده إلى أنهما يدوسان على خط الواجب). لكنكم بهذا تلوكون القانون الدولي.

وزير حربية ليميا: وهل تعرف ماذا تفعل أنت؟ إنّك تهدم صراحة علاقات الودّ بين دولتين...

وزير حربية أفركا: هذا نتيجته...

(وزير قاعة زوليون يؤدي التحية وينسحب. وزير حربية أفرَكا يقفز من فوق خط الواجب. يرمقان بعضاً باحتقار من فوق لتحت. يهزّان قبضاتهما في وجه بعض. يديران ظهريهما لبعض، ويذهبان إلى مكانيهما. وزيرا الصناعة وصلا إلى مقدمة المنصة. علّقت بحبل على رقبة وزير صناعة ليميا فرشاة ثياب كبيرة أو فرشاة أحذية. كما علقت بحبل على رقبة وزير صناعة أفرَكا صافرة شرطة كبيرة جداً).

وزير صناعة ليميا: الفاصولياء التي تناولناها في منزل سعادتكم أثناء زيارتنا في السنة الماضية...

وزير صناعة أفرَكا: كانت قد طبختها زوجتي بالذات...

وزير ما تلك الفاصولياء سعادتكم... ما زال طعمها

صناعة في سقف حلقي...
ليميا:

وزير صحّة وعافية، فلتكن سُكَّراً وعسلاً...
صناعة
أفركا:

وزير الحقيقة أنّه أغمي عليّ من لذّة فاصولياء
صناعة رفيقة سعادتكم المحترمة.
ليميا:

وزير ليس مديحاً، لكن زوجتي تطبخ الفاصولياء،
صناعة بشكل رائع يليق بفم سعادتكم...
أفركا:

وزير رجاء لقد وصلنا إلى خط الواجب...
صناعة
ليميا:

وزير (بحدّة) أرجوكم رجاء حاراً، ميّزوا بين
صناعة الصداقة والواجب...
أفركا:

وزير أنتم الذين يجب أن تميّزوا.
صناعة (وزيرا الصناعة يأخذان مكانيهما أيضاً. ثمّ
أفركا: يأخذ المندوبون الآخرون أماكنهم. الليميون
على اليمين، والأفركيون على اليسار.
والزوليونيون في الوسط. يتحادثون وقوفاً

جماعات جماعات. مندوبة نساء ليميا التي تتقصّع في مشيتها وتتغنّج، وتطلق ضحكات شهوانية، لكي لا تتكشف حقيقة كونها رجلاً. تنسى بين الحين والآخر دورها كامرأة فتضحك ضحكة رجولية خشنة، وعندما تنتبه لذلك تعود فترقق صوتها من جديد. وترنّ في الفضاء بين الفينة والفينة ضحكاتها الأنثوية المصطنعة. الصحفي والمرشد وصلا إلى مقدمة المنصة).

الصحفي: (مشيراً إلى مندوبة نساء ليميا) أي نوع من النساء هذه؟

المرشد: هي ليست امرأة، إنه رجل...

الصحفي: رجل؟ أي رجل هذا؟ هو لا يشبه الرجال، ولا يشبه النساء.

المرشد: عندما أحضرت أفركا مندوبة نسائية إلى هذا الاجتماع، أرادت ليميا أن تُحضر مندوبة نسائية أيضاً، لكنهم بحثوا في كافّة أرجاء ليميا فلم يعثروا على امرأة تؤيد الحرب. ولكي لا يكونوا أدنى من الأفركيين، رتّبوا رجلاً بهيئة امرأة، وأحضروه إلى هنا كمندوبة نسائية.

الصحفي: وهل قَبِلَ الأفركيون بهذا؟

المرشد: إنّهم لا يعرفون... نحن فقط الذين نعرف بأنّ

هذه المندوبة النسائية رجل؛ ولأننا وسطاء لا نستطيع كشف الأمر.

الصحفي: رجل ها؟

المرشد: ورئيس تحرير صحيفة السلطة في ليميا.

الصحفي: كيف قَبِلَ بهذا العمل؟

المرشد: بسبب حبّه لوطنه... في البداية قال: "لا أستطيع فعل ذلك، فأنا رجل: لكنّهم قالوا له "هذا واجب وطني، وكم من الأشكال اتّخذت في هذا السبيل، هيّا اتّخذ هذا الشكل أيضاً"، إه ولأن المبلغ المقابل مرتفع لم يستطع الرفض، فوافق.

(فيما ينسحب الصحفي والمرشد إلى الخلف وهما يتحادثان، يتقدم العالمان إلى مقدمة المنصة وقد تأبّطا كتباً، وحملا بأيديهما دفاتر وأقلاماً. مقدمة المنصة حيث يقف العالمان مضاءة، أما الخلف فمظلم كله. العالمان سيمثلان باندوميم (المسرح الإيمائي) لن يتكلما مطلقاً مع الباندوميم ستسمع هذه الجمل الصادرة من الميكروفون).

العالم الأفرَكي (الميكروفون): هؤلاء المغفلين سيشعلون حرباً جديدة...

العالم اللِّيمي (الميكروفون): أليس لنا نحن أيضاً ذنب في هذا؟

العالم الأفركي (الميكروفون): رجاء لنتكلّم بصوت منخفض إن سمعوا فسوف يشكّون؟

العالم اللِّيمي (الميكروفون): يجب أن نعمل على منع الحرب.

العالم الأفركي (الميكروفون): إذا وضعنا يداً بيد...

(فيما العالمَان يكتبان على الورق ويشرحان لبعضهما أشياء، يتجاوزان خط الواجب قليلاً. يهرع إليهما وزير قاعة زوليون من الخلف وهو يصفّر بالصافرة).

وزير قاعة زوليون: العالمان المحترمان، أعرّفكما على خط الواجب.

العالم اللِّيمي (الميكروفون): ماذا حصل، ماذا حصل؟

العالم الأفركي: لا أعرف، لم أفهم، ماذا فعلنا، ماذا فعلنا؟

(الميكرفون:

وزير قاعـــة زوليون: (بحدة):هذه حدود أيها العالمان المحترمان...

(العالمان يضحكان معاً كأنهما سمعا كلامـــاً هزلياً جداً).

العالم اللِّيمي حدود؟ حدود ماذا؟

(الميكروفون):

وزير قاعـــة زوليون: (مشيراً إلى الخط) عندما يتم الوصول إلـــى هنا، فالقواعد الدبيلوماسية تقتضي أن تنتهي الصداقة، ويبدأ الواجب هنا...

العـــــــالم الأفرَكــــــي حسناً ليبدأ...

(الميكروفون):

العالم اللِّيمي إن بدأ فليبدأ...

(الميكروفون):

وزير قاعـــة زوليون: (حانقاً): لكن... لا أعرف كيف أشرح لكم... هنا تبدأ الجدية، تبـــدأ الجديـــة، الجديـــة... (العالمـــان لا يســـتطيعان ضـــبط نفســـيهما فينفجران بالضحك) أرجوكم تفضّـــلوا إلـــى أماكنكم... ســـتبدأ كلمـــة الافتتـــاح الآن... (بشرود، يتّجه العالم اللِّيمـــي إلـــى طـــرف

أفَركا، ويتجه العالم الأفركي إلـــى طـــرف ليميا) العلماء ا لمحترمون إنكم تتجهون خطأ إلى ذلـــك الاتجـــاه، بـــالعكس بـــالعكس... (العالمان يلتفتان وينظران) ألا تنظران إلى علمكم يا عزيزي... ألستم عالماً أفركياً؟

العالم الأفركي (الميكروفون): بلى...

وزير قاعة زوليون: إذن اعبروا لهذا الطرف... وأنـــتم؟ عـــالم ليمي، وأنتم مكانكم هنا...

(العالمان يأخذان مكانيهما. سيجلسان دون أن يشتركا في أي حديث أو فعل سيجري بعـد الآن. سـيقرأان كتبـاً، ويخطّـان أشـياء، وينظران إلى بعضهما بين الفينة والأخـرى ويتضاحكان. المنصة تضيء مـن جديـد، المندوبات يتقدّمن من خط الواجـب وهـنّ يتضاحكن ويتحادثن، ومن هناك يذهبن إلـى أماكنهن. يدخل ممثل شباب أفركـا حـاملاً على كتفه خَرجاً. بضع الخرج على الأرض. ممثل شباب أفركا بـزي رئـيس متتبّعـي الأثر).

ممثل شباب (لوزير حربيـة أفركـا) جلبـت أوسـمتكم

أفركا: وميدالياتكم سيدي المارشال، أين تأمرون أن أضعها؟

وزير حربيّة أفركا: (بتواضع مصطنع) هااا، أوسمتي؟ نعم...

ممثل شباب أفركا: بقي قسم منها في الفندق سيدي المارشـــال، سوف أجلبها تلك أيضاً إذا أمرتم...

وزير حربية أفركا: لاااا، لا داع... دعها هناك... كان الأفضل أن لا تجلبوا هذه أيضاً. أنا لا أحب المظاهر أبداً. هل الوسام الذي منحتني إيّـــاه الملكـــة مؤخراً موجود؟

ممثل شباب أفركا: إنّه هنا سيدي المارشال.

وزير حربية أفركا: وهل ميدالية الشّرف التي منحتني إيّاها الهيئة الوطنية لتحسين نسل البغال موجودة أيضاً؟

ممثل شباب أفركا: موجودة هنا سيدي المارشال.

وزير حربية أفركا: حسناً، حسناً... (بلا اكتراث مصطنع) ضعها هناك في مكان مناسب.

(فيما يحمل ممثّل شباب أفركا ؟؟؟؟؟؟ إلـــى الخارج، يدخل ممثّل شباب ليميا وهو يـــدفع أمامه عربة يد. يرتدي قميصاً أحمر كتبـــت على صدره باللون الأصفر "ليميا".

ممثل شباب ليميا: (لوزير حربية ليميا) أحضـــرت أوســـمتكم وميدالياتكم سيدي المارشال، فقــد ترغبــون بتعليقها أثناء إلقائكم كلمتكم.

وزير حربية ليميا: (بضيق مصطنع) أين سأعلّقها؟ كلّ جزء فيّ مليء بالأوسمة... كم مرّة قلــت لــك بــأن الأوسمة التي أحصل عليها من الآن فصاعداً سوف يعلّقها محاموي بدلاً عنّي...

ممثل شباب ليميا: ونحن نفعل هذا ســيدي المارشــال، لكــنّ الأوسمة والميداليات التي حصلتم عليها فـــي الأيام الأخيرة (يُخرج من العربة وســـاماً ذا سلسلة) هذا الوسام منحتموه بمناسبة قبــولكم عضواً فخرياً في جمعية جرّاحــي الــدّماغ بكليـــة الطـــب بجامعـــة طـــرفين ســـيِّدي المارشال... (يُخرج وساماً آخر) وهذا وسام حولكم على لقب بروفيســور فخــري مــن جامعة ققفافي...

وزير حربية ليميا: لماذا جلبتم هذه يا عزيــزي، التـــي علـــيَّ تكفي...

ممثل شباب ليميا: (يُخرج من العربـــة وســـاماً آخـــر) وهـــذا منحتموه بمناسبة قبولكم أخصائياً فخرياً فـــي أمراض الحيوان بجامعة بَنتارينو...

(يُخرج وساماً آخر) هذا وســـام المواطنـــة الفخرية لمدينة كاسكا...

(يُخرج مفتاحاً كبيراً معلّقاً بسلسلة) هذا مفتاح مدينة جاباجا التاريخية الذي منحَتكم إياه بلدية المدينة... (يُخرج واحداً آخر) وهذا الوسام الذي منحه سعادتكم رجال السّوق السّوداء بمناسبة أسبوع محاربة السّوق السوداء... (يُخرج واحداً آخر) هذا... هذا... ماذا كان هذا، ماذا كان... هذا الشيء....

وزير حربية ليميا: كفى، كفى...)ينظر بتعالٍ إلى وزير حربية أفركا) وإلا سيظنوننا شخصاً لم يرَ أوسمة، يتباهى بالأوسمة والميداليات، إنني أهدي جميع الأوسمة والميداليات للمتحف الوطني... (الليميّون يصفقّون) كل ما كسبناه للأمة... خذها وسلّمها لإحدى محطّات النقل، ليرسلوها إلى المتحف الوطني.

وزير حربية أفركا: (ينظر إلى وزير حربية ليميا ويضحك ساخراً منه. ضحكته تكبر شيئاً فشيئاً، يبدأ بالسّعال. وفيما هو يكاد يختنق بالسعال، يسرع أفركَا نفسه يسخر من وزير حربية ليميا): مسكين... رآها مؤخراً، ماذا سيكون!... الرّجل لم يرَ ميداليات طوال عمره...

وزير ماء (يمسك وساماً من الأوسمة المتدلية من حبل

زوليون: على كتف وزيـر حربيـة أفركـا ويسـأله باحترام): أين كسبتم هذا الوسام يا مارشالي المحترم؟

وزير حربية أفركا: (دون أن ينظر إلى الوسام، عيناه في السقف، ؟؟؟؟) هاااا... ذاك؟ ذاك الوسام كسبته فـي إحدى الحروب، لكنّي نسـيت الآن فـي أي حرب منها.

وزير مـاء زوليون: (يمسك بالكلسون النسائي المعلق على الحبل، ويريه) وأين ربحتم هذا يا مرشالي المحترم؟

وزير حربية أفركا: (أيضاً أنفه في الهواء، ودون أن ينظر إلـى الكلسون وبلا مبالاة): ذاك لـه تاريخ حافل. إنّه ذكرى أكبر انتصاراتي، عانيت صعوبات كثيرة جداً إلى أن تمكّنت من احتلال القلعة. كانت حرباً دامية جداً، فقد العدوّ فيها كثيـراً من الدماء. تعبت في النّهاية لكني احتللـت القلعة. وما زلت حتى الآن ينتابني الهيجـان نفسه عندما أذكر ذلك اليوم. (عنـدما يبـدأ الموفدون جميعاً الموجودون على المنصـة بالضحك مقهقهين، يلتفـت برأسـه ويـرى الكلسون الذي بيد وزيـر مـاء زوليـون، فيخجل، ويسحب الكلسون المثبّت على الحبل بملقط ويأخذه ويدسّه في جيبه على عجـل. لكنّ قسماً من الكلسون يبقى خارج الجيـب.

وسيبقى هذا القسم من الكلسون ظاهراً متدلياً خارج الجيب طوال المسرحية).

وزير حربية ليميا: (ساخراً) إنه يحتفظ براية استسلام العدو...

(ممثل شباب ليميا يُخرج عربة اليد. تدور في القاعة أحاديث. يدخل ممثل شباب أفركا، ويذهب إلى مكانه. رئيس وزراء زوليون يجلس على كرسي الرّئاسة. يقرع الجرس طلباً للسكون. يدخل ممثل شباب ليميا، ويذهب إلى مكانه. الصمت يسود القاعة).

رئيس وزراء زوليون: وزير القاعة، وزير القاعة...

وزير قاعة زوليون: تفضّلوا يا سيّدي...

رئيس وزراء زوليون: شغّلوا اسطوانة "أهلاً بك"!

وزير قاعة زوليون: حاضر...

(وزير قاعة زوليون يُخرج اسطوانة من الخزانة ويضعها في البيكاب، ويشغّله. هذه أغنية شوارعية هابطة وراقصة جداً. الموفدون يحارون في البداية، ثمَّ يضحكون

باستهزاء).

رئيس (يصرخ) ما هذا؟ ما هذا؟ سفالة!... أوقفوها!

وزراء زوليون: (يسرع وزير قاعة زوليون ووزير الميكروفونات إلى البيكاب، ويوقفان الأسطوانة).

وزير قاعة زوليون: الجواسيس... ليقهر الله هؤلاء الجواسيس... (بصوت يكاد يبكي) الموفدون المحترمون، ضيوفنا الأعزاء... عفواً عفواً، أعتذر لكم جميعاً. لقد استطاع الجواسيس مع الأسف اختراق عصمتنا وحرمتنا ووصلوا إلى خزانة اسطواناتنا، بل وطالت أميريهم خزانة اسطوانات الدولة. مع أننا مهرناها بختم "سري جداً". لم تبق هناك منطقة محرّمة لم يندس إليها الجواسيس. (من ناحية أخرى يقلّب الأسطوانات على عجل).

وزير ميكروفونات زوليون: لقد غيروا ترتيب أماكن الاسطوانات، لكي ينسفوا اجتماعنا...

وزير قاعة زوليون: لقد غيّروا ترتيب اسطوانة "أهلاً بك"... هه، وجدتها. هاهي... انظروا أين وضعوها... (يضع الاسطوانة في البيكاب)

الصوت الصادر من الموفدون المحترمون جداً... فيما أرحّب بكم قائلاً أهلاً بكم جميعاً في زوليون، فإني باسم

الأسطوانة: وباسم دولتي تي تي... (الإبرة علقت يتكرّر الصوت نفسه) تي تــ يــ ــي تــ يــــ ــي تــ يــ ــي...

وزيـــــــر خارجيـــــة ليميا: (يرفع إصبعه طالباً الكلام) أطلــب الكــلام (صوت تي تي الصــادر عــن الأســطوانة مستمر. يهرع وزير القاعــة، ويحــاول أن يُصلح خلل الأسطوانة).

رئـــــيس وزراء زوليون: تفضلوا سيّدي!

وزيـــــــر خارجيـــــة ليميا: (واقفاً على قدميه) فلتوقف الأســطوانة... إذ ليس بيننا من لا يعرف "كلمة أهــلاً بــك". (الأسطوانة توقفت) لقد حفظنا هذه الأسطوانة عن ظهر قلب ونحن نسمعها منذ ما يقــرب من خمسين سنة. ولكي لا يضــيع الوقــت، أقترح الاستغناء عن "كلمة أهلاً بك"، ولتبدأ الكلمات فوراً...

(ضجيج أصوات)

ــ صحيح جداً...

ــ صحيح، صحيح...

ــ لا داع...

اقتراح في محلّه...

رئيس وزراء زوليون: (يقرع الجرس طلباً للسكوت) أعرض الاقتراح على التصويت. الذين يرون أنه لا داع لسماع اسطوانة "أهلاً بك" فليرفعوا أيديهم لطفاً... (الأيدي ترتفع) نعم. الاقتراح مقبول. (بعد هذا يبدأ رئيس وزراء زوليون بإلقاء كلمته، وبسبب مدِّه للأحرف وبسبب إلقائه بوتيرة واحدة، يبدأ الموفدون بالإغفاء شيئاً فشيئاً صوت ــ يغري بالإغفاء، بحيث يبدأ هو أيضاً بالإغفاء أخيراً تحت تأثير صوته، فسيند رأسه إلى الكرسي ويغفو. يغفو الجميع عدا العالمَين اللذين يستمران في كتابة أشياء على دفاتر بين أيديهما، وتبادلان الإشارات فيما بينهما بين الفينة والفينة. الشخير يبدأ عند منتصف الكلمة.

(سادتي، إنّ نموَّ العلاقات الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية بيتن صديقتينا القريبتين ليميا وأفركا سوف يتّضح لنا من خلال المقارنة بين المناهج المتعارف عليها (تثاؤب بين الموفدين) إن خصوصية بنية أيّ وجود اجتماعي مبني بالوسائل الرّتيبة تحتّم أن تكون هناك دقّة أكثر في مسألة الحرية. (الموفدون يبدؤون بالتمطّي والتثاؤب) إن الشكل الكلاسيكي الذي سينجم عن الصراع

الذي سوف يولده إهمال العناصر الرتيبة سوف يجعل حتى المشاريع المضمونة والمنتظمة (يبدأ بالشخير) إن حلّ المشاكل الاقتصادية يكون بوضعهما تحت ضمانات قانونية. بقي أنّ النظام يجب أن يسرع في المجال المالي (يبدأ هو أيضاً بالإغفاء) إنّ عامل التضييق المصطنع و، و، و، (يغفو) وكما عرضت... (ينام، ويبدأ هو أيضاً بالشخير. الشخير الذي يعلو في القاعة بإيقاعات مختلفة يشبه أوركسترا موسيقية. يشخرون فترة بإيقاع منتظم. العالِمَان ينهضان من مكانيهما، ويلتقيان على جانبي خط الواجب، وفيما هما يفتحان دفتريهما ويشرحان لبعض أشياء وهما يضحكان، يعلو إيقاع الشخير، المنصة تظلم شيئاً فشيئاً.

ملاحظة حول الموسيقى:

الموسيقى يجب أن لا تعلو على إيقاع الشخير، بالعكس، يجب أن تكون بدرجة تظهر وتوضح إيقاع الشخير.

الفصل الأول

اللوحة الثانية

(صوت الشخير يعلو من المنصة قبل فتح الستارة. الوضع عندما تُفتح الستارة كما كان في نهاية اللوحة الأولى، الموفدون جميعاً نيام عدا العالِمَين، انقطع الشخير، يُسمع فقط الشخير المرتفع لرئيس وزراء زوليون الجالس على كرسي الرئاسة، بحيث يجفل هو نفسه من شخيره فيستيقظ، وينظر مدهوشاً إلى النائمين في القاعة، ثمّ يجمع نفسه ويبدأ بالتصفيق. على صوت التصفيق يصحو النائمون).

مندوبة نساء ماذا جرى؟

زوليون:

وزير ماء (يقفز من غفوته) ها؟ ماذا هناك؟

زوليون:

وزير ميكروفونات (فاركاً عينيه) هل انتهت الكلمة؟

زوليون:

مندوبة نساء زوليون: يبدو غالباً أنّها انتهت...

وزير ميكروفونات زوليون: لكنّه تحدّث جيداً جداً...

وزير قاعة زوليون: إنه يتحدث جيداً، فقد كان سابقاً أستاذاً في الحقوق (في هذه الأثناء لا يزال رئيس وزراء زوليون مستمراً في التصفيق. تبدأ مندوبة نساء زوليون بالتصفيق أيضاً. وبعدها ينظر الموفدون إلى بعض وينضمون إلى المصفقين فرداً فرداً. تسري مودة التصفيق بينهم.. جميعهم يصفقون. فقط وزير حربيّة أفركا ما زال نائماً).

ممثل شباب أفركا: (يلكز وزير حربية أفركا محاولاً إيقاظه) سيّدي المارشال. مارشالي المحترم... شيششش... شيشششششتتت!...

وزير حربية أفركا: (يستيقظ، ومن خلال ضجيج التصفيق، وبتأثير الغفوة يصدر أمراً): إلى الأماااام!... (ينتبه لنفسه) ماذا يجري؟... هاااا؟... أجل... همْ... كنت أرى حلماً... (يشترك بالتصفيق).

رئيس وزراء الآن... الآن... أيّها الأصدقاء المحترمون... الآن... لا يستطيع التكلّم بسبب

زوليون: التصفيق) لو تفضلتم وسمحتم لي... لطفاً... (يؤمن الصمت بقرعه الجرس) الآن، وبحسب جدول الأعمال أعطي الكلمة لوزير ماء زوليون المحايدة.

وزير ماء زوليون: (يتقدم إلى منصة الخطابة، في يده كومة أوراق مختلطة. يلقي كلمته ناظراً في تلك الأوراق. مهجياً الكلمات بين الحين والحين. مثل تلميذ ابتدائية فاشل يلقي محفوظة لم يحفظها) أصدقاءنا الليميين والأفركيين... إن زيارة رجال الدولتين الشقيقتين والصديقتين ليميا وأفركا لزوليون، تكتسب أهمية بالغة بتقويتها للروابط التاريخية والمعنوية بين هذه الدول الثلاث. وتُعتبر حدثاً سياسياً وتجارياً ومالياً هاماً. لذلك فإن أنظار العالم كلّه تتجّه إلينا في هذه اللحظات. وكما هو معلوم، فبالرغم من مسافة التسعمئة وواحد وسبعين ميلاً التي تُبعد أفركا عنّا، فإن هناك بيننا صداقة وأخوّة حميمة أبدية وأزلية، جعلت هذين البلدين الشقيقين وبالرغم من المسافات الطويلة التي تفصلهما، يعتبران بلدين جارين مرتبطين ببعض بروابط روحية وقلبية. وكما أن المسافات لم تتمكن من محو المشاعر القلبية العميقة، كذلك فإن سرعة الطائرات والهواتف والبرادات وآلات الحلاقة الكهربائية وطناجر

الضغط وغيرها من وسائل المدنية، قد محت وألغت المسافات، وبناء عليه لم تستطع المسافات الجغرافية أن تمنع جيرتنا التاريخية مع أفرَكا الصديقة والشقيقة (الأفرَكيّون يصفقون) وإذا ألقينا نظرة على التاريخ. لوجدنا أنّ صداقتنا مع أفرَكا تمتدُّ إلى بدايات القرن الرابع عشر ففي بدايات القرن الرابع عشر...

وزير صناعة ليميا: (يصرخ من مكانة حيث يجلس): لم تكن أفرَكا موجودة في ذلك الوقت، ولم تكن قد تأسست بعد...

رئيس وزراء ليميا: زوليون أيضاً لم تكن موجودة في القرن الرابع عشر...

(الليميّون يصرخون).

ـ إنك تبالغ...

ـ اسكت، اسكت!...

ـ لا تبالغ! انزل...

ـ إنك تزوّر الحقائق التاريخية...

ـ مدّع، كذاب!

رئيس وزراء زوليون: (قارعاً الجرس) دقيقة واحدة... سادتي... أرجوكم... دقيقة واحدة... لو سمحتم... لطفاً... (سكتوا) سواء كانت أفركا موجودة في القرن الرابع عشر أم لم تكن موجودة، ما أهميّة ذلك... كذلك ليس مهمّاً إن كانت زوليون موجودة في القرن الرابع عشر أو لم تكن. المهم ليس من كان موجوداً في القرن الرابع عشراً ولم يكن. المهم هو وجودنا نحن هنا في هذه اللحظة. (الليميّون يحتجّون صائحين "يووو" والأفركيّون يهتفون "تعيش، أحسنت!" رئيس وزراء زوليون يهمس لوزير الماء(يكفي دع أفركا هذه، وتحدّث عن صداقتنا مع ليميا...

وزير ماء زوليون: (يقلّب بخيبة الأوراق التي بين يديه، ويعثر على الكتابات المتعلقة بليميا): نعم، أيها الأصدقاء الأعزاء... إنّ صداقة زوليون وليميا قديمة، وقديمة جداً، إنها قديمة لدرجة أن التاريخ لم يستطع رصدها وتحديد بداياتها مع الأسف. (الليميّون يصفقون) مع هذا فإننا نعرف أن رسالة أرسلها ليمي إلى زوليوني في أواسط القرن الماضي، كانت سبباً في قيام علاقات بريدية سعيدة بين البلدين. كذلك في القرن الماضي، كان حلول نزيل زوليون في غرفة في فندق، وحلول نزيل ليمي بعد سنة في

الغرفة نفسها في الفندق نفسه عاملاً في تقوية أواصر الصداقة التاريخية بين البلدين (بينما يقهقه الأفركيون ساخرين، الليميون يصفقون).

رئيس وزراء زوليون: (بعد أن يُسكت الضجيج بقرعه الجرس): سادتي... المحترمون... لطفاً... استمعنا جميعاً إلى كلمة وزير مائنا وهي خلاصة دراسة وتحليل طويلين، واستفدنا منها. وندرك ممّا سمعناه أنّ زوليون وأفركا وليميا، ثلاث دول صديقة ومتّفقة. منذ أقدم عصور التاريخ.

(الأفركيون والليميون يصرخون مستنكرين).

ــ كلا كلا...

ــ ولا في أي وقت...

ــ عدوّنا التاريخي...

ــ أعداؤنا...

ــ لا نقبل ذلك...

ــ اسحب كلامك، اسحبه...

رئيس وزراء زوليون: (بعد أن يُسكت الصائحين بقرع الجرس): هذه الدول الثلاثة متجاورة وصديقة، وتجمعها رفقة السلاح ووحدة المصير، ولكم يؤسفنا ويزعجنا أن أصدقاءنا الأفركيين والليميين يستعدّون لشنّ حرب جديدة فيما بينهما. ونحن

الزوليونيون باعتبارنا وسطاء نأمل في تسوية وإزالة أسباب الخلاف دون إراقة الدماء، ونأمل في إعادة العلاقات الطبيعية.

(الأفركيّون والليميون يصرخون مستنكرين):

ـ غير ممكن...

ـ لا يصير!... لا يصير!

ـ ستنشب الحرب... الحرب!

ـ نريد الحرب... حرب حتّى النهاية...

رئيس وزراء زوليون: إذا لم يتم التوصل إلى اتفاق هنا، فلن نتكلم نحن بعد بل سوف تتكلم المدافع والبنادق. والآن وبحسب جدول الأعمال، فالكلمة لرئيسي الوزارتين.

(رئيسا وزراء أفركا وليميا يصعدان سوية إلى منصة الخطاب، ويبدو من تصرفاتهما أن كلاً منهما يريد أن يكون البادئ في الكلام. يحاولان أن يُغلقا الميكروفون).

رئيس وزراء زليون: (محاولاً إنقاذ الميكرفون من الدفع والشد): توقفوا أرجوكم... لا يجوز يا سادة... دقيقة واحدة... عفواً... لا تفعلوا يا... هذا معيب يا... اسمحوا لي سعادتكم. تووووا! هل أنتم أطفال يا جماعة... لقد أهنتم البروتوكول...

صارت الديبلوماسية بقرشين يا....

رئيس وزراء ليميا: (ينفلت من بين ذراعَي وزير ماء زوليون الماسك به، ويحاول أن يهجم على رئيس وزراء أفركَا): اتركوني، لا تمسكوا بي!...

رئيس وزراء أفركَا: (محاولاً الإفلات من بين يدي وزير ميكروفونات زوليون): آه، آه! انتظر أنت... ولَك لن أفوّت هذا لسعادتك. إذا لم أحدفك مثل شبّه، فلا يقولوا عني رئيس وزراء، سوف أريك... (وفيما الموفدون يتدافعون لمساعدة رئيسَي وزرائهم، لا يفتأ رئيس وزراء زوليون يقرع الجرس).

رئيس وزراء زوليون: اسكتوا يا أصدقاء، اسكتوا أرجوكم... اتّضحت المسألة. حللناها يا سادة، حللناها... اجلسوا في أماكنكم... (الموفدون يجلسون في أماكنهم) حدث سوء تفاهم بسيط يا سادة حول موضوع أيهما سيتكلم أولاً. وسوف تؤخذ الاعتراضات بعين الاعتبار...

ممثل شباب أفركَا: (رافعاً إصبعه) سوف أتكلم عن الأصول... عن الأصول...

ممثل شباب ليميا: نحن أيضاً لنا اعتراضنا.

رئيس وزراء: اسمحوا لي يا سادة. حول موضوع من سيتكلم أولاً.

زوليون:

رئيس وزراء ليميا: (من مكانه): أنا أقدم، أنا موظف ذو خدمة أربعة وثلاثين سنة، قِدَمي أقدم من ذاك.

رئيس وزراء أفرَكا: (من مكانه): فلنتكلم بحسب تسلسل أحرف الهجاء؛ اسمي يبدأ بحرف "آ"، فالدور لي...

رئيس وزراء زوليون: دقيقة واحدة يا سادة أرجوكم...

رئيس وزراء ليميا: (ضارباً على المنصة بقبضته)، ألم يبق هناك تقدير للكبار للمسنين؟ أنا أكبر من ذاك بأحد عشر شهراً...

رئيس وزراء زوليون: أيها الموفدون المحترمون! يعمد كل من صديقنا رئيسي الوزارتين، ويحقّ لهما، إلى طلب الكلام أولاً، لكي يقنعنا كلٌ منهما بشكل أسرع واسهل. والآن بدلاً من إضاعة الوقت هنا في البحث والتمحيص عن أيهما أحق بالكلام أولاً، ولكي لا يضيع الحق، ولكي نكسب الوقت، فإني أقترح أن يبدأ رئيسا الوزارتين في الوقت نفسه، ويتكلما معاً وبآن واحد.

(الليميون والأفرَكيون يصيحون جميعاً)

ــ تمام...

ــ مناسب...

ــ فليتكلما معاً بآن واحد.

ــ قَبلِنا...

(يفرُّ رئيسا الوزارتين من مكانيهمـا مثـل سهمٍ، ويقفان خلف الميكروفون ويبدأان بالكلام معاً بآن واح)

رئيس وزراء أفركا: أيها الأصدقاء الموفدون المحترمون... قبل أن أبدأ بالكلام، فإني مضطر إلى إيضاح هـذه النقطة...

رئيس وزراء ليميا: (في الوقت نفسه مع رئيس وزراء أفرَكـا) فيما أحييكم جميعاً مع عميق تقـديري، فـإني ولأنكم أعطيتموني فرصة مخاطبتكم من هـذا المكان...

(الليميون والأفركيون يصرخون محتجين):

ــ ذاك بدأ أولاً.

ــ لا يجوز المكر...

ــ ما صار هناك تحايل...

رئيس وزراء زوليون: (قارعاً الجرس) توقفوا.. اسمحوا لـي... (لرئيس الوزارتين اللذين سكتا) ستبدأن بالكلام مع الإشارة التي سأعطيكم إيّاها... (يخرج من جيبه مسدساً صوتياً) تكلّما معاً حـين يصـدر

المسدس صوتاً! واحد، اثنان، ثلاثــة... (مــع صوت المسدس يبدأ رئيسا الوزارتين بــالكلام في آن واحد. يلكزان بعضاً لكي يقتــرب كــلٌّ منهمــا مــن الميكروفــون أكثــر. وزيــر الميكروفونــات يقــف فــي الوســط ممســكاً بالميكروفون، محاولاً التوفيق بينهمــا. كلمتــا رئيس الوزارتين الواردتان أدنــاه لا تُفهمــان لأنهما متداخلتان ببعضهما).

رئيس وزراء أفركَا: نحن الأفركيون، إن كنا نريــد الحــرب، فلأننا على حق... إن ليميا التي هدمت علاقات الودّ وقواعد القانون الدولي، قد استباحت حقوق الدول والمعاهدات والاتفاقيات التي وقّعتها...

رئيس وزراء ليميا: أيها السيدات والسادة. يجب أن أوضّح أننا نحن الليميين عندما قرّرنا الحرب كنا نعــرف أننا على حق مئة بالمئة، فإن محاولاتنا لصــدّ الهجمات على حدودنا...

(الأفركيون والليميون يتصايحون):

ــ غير مفهوم...

ــ لا نفهم شيئاً بتاتاً...

ــ هكذا لا يصير...

ــ إنها متداخلة في بعض...

وزير مــاء لديَّ اقتراح إذا سمحتم لي، كلنا نعرف مــا

زوليون: سيقوله رئيسا الوزارتين المحترمان. سمعنا هذا الكلام كثيراً. وما كلمتاهما الآن، إلا من قبيل الشكليات. لذلك أقترح تجاوز كلمتي رئيسَي الوزارتين المحترَمَين، إلى ما بعدهما من جدول الأعمال.

رئيس وزراء زوليون: أعرض هذا الاقتراح على التصويت؛ رجاء ليرفع الموافقون أيديهم. (يرفعون أيديهم عد العالمين) الاقتراح مقبول يا سادة. وبحسب جدول الأعمال فالكلمة الآن لوزيري الخارجية (يهرع وزير الخارجية إلى منصة الخطابة).

ممثل شباب أفرَكا: فلترمى الطرّة والنّقش هذه المرة.

رئيس وزراء زوليون: معقول (يفتش في جيوبه فترة، ثم يخاطب وزير خارجية ليميا) هل توجد لدى سعادتكم عملة فراطة؟

رئيس وزراء ليميا: مع الأسف... لو كان لديّ لأعطيتكم، ماذا سيحدث...

رئيس وزراء زوليون: (لوزير خارجية أفرَكا) ولديكم؟

وزير خارجية أنا لا أحمل فراطة أبداً، هل يمكنني أن أعطيكم شيكاً؟

أفركا: (وزير ماء زوليون يعطيه قطعة نقد معدنية).

رئيس وزراء زوليون: قولوا، سأرمي...

وزير خارجية أفركا: نقش...

وزير خارجية ليميا: طرّة...

(رئيس وزراء زوليون يقذف قطعة النقد في الهواء. الموفدون يتهافتون على القطعة التي سقطت على الأرض. الليميون يصيحون بفرح "طرّة، طرّااا" الرئيس يقرع الجرس. الموفدون يعودون إلى أماكنهم. وزير خارجية ليميا يتقدّم من الميكروفون).

وزير خارجية ليميا: (يتكلم بهدوء وبصوت خافت جداً، ضاغطاً على الأحرف واحداً واحداً، لكي يستأثر بانتباه المستمعين، ولكي يعطي كلمته أهمية أكبر. صوته يخفت أكثر وأكثر عند الاقتراب من نهاية كلمته لدرجة أن المستمعين جميعاً يمطّون رقابهم ويضعون أيديهم مثل اسطوانات على

آذانهم لكي يسمعوا ما يقال. وزير الخارجية يخفض صوته باستمرار، بحيث يصبح غير مسموع أبداً، شفتاه فقط تتحركان): الموفدون المحترمون! في البداية أجد نفسي مديناً بالشكر للزوليونيين لما أبدوه من كرم الضيافة. أيها الموفدون المحترمون، إن حربنا مع أفركَا صارت واقعة لا مفرّ منها. لأننا على حق؛ ولأننا على حق، فمن الطبيعي جداً أن الأفركَيين على باطل (فيما يصفق الليميون، يصرخ الأفركَيون "اسكت، انزل، يووو") لن نسكت، وسنقاتل حتى آخر فرد في ليميا، وحتى آخر قطرة دم في آخر فرد.

(صياح وصراخ)

ـ غير مسموع...

ـ ارفع...

ـ صوت.. صوت...

ـ صوت...

رئيس وزراء زوليون: (يتدخل) لطفاً اشرحوا سبب ضرورة الحرب. لماذا تريدون الحرب؟

وزير خارجية ليميا: لأن... لأن... لأن... (واضح أنه يفكر فيما سيقوله) لأنَّ... الأفركَيون تغلغلوا حتى مياهنا الإقليمية وراحوا يرمون المناشير

الدعائية في بحارنا. وبهذه المناشير الدعائيـــة يخدعون أسماك ليميا ويسحبونها إلى بحارهم، بحيث لم يعد يوجد في بحارنا أي نـــوع مـــن أنواع السمك. لقد خدعوا أســـماكنا بـــدعاياتهم وسحبوها إلى بحارهم. (الأفركيون يصـــيحون "كذب كذب") بأيدينا أدلة ووثـــائق. (لمندوبـــة نساء ليميا) أحضريها يا سيدتي (مندوبة نســـاء ليميا تسلّم وزير الخارجية كيساً كبيراً بشـــكل حقيبة، وكممثل حاوٍ يخرج أرانب من قبعتـــه، يرفع وزير الخارجية أكمام سترته وقميصـــه، ويُخرج من الكيس أشياء. يُخرج فـــي البدايـــة سهماً خشبياً على رأس عصا؛ كُتب على السهم "الاتجاه من هنا"، يُريهم هذا السهم. ثم يُخـــرج من الكيس سهماً آخر على رأس عصا، كُتـــب على هذا السهم "الاتجاه إلى اليمين".) هذه أدلتنا نحن نُخرج هذه الأسهم من قاع بحارنا. وكأن المناشير الدعائية التي يرمونها لخداع أسماكنا لا تكفيهم، راحوا يضعون هذه الأسهم في قاع بحارنا لتضليل أسماكنا عن مساراتها. كُتـــب على هذه السهم "اتجهوا يميناً" وباستمرار اتجاه الأسماك نحو اليمين تجد نفسها على البرّ فـــي شواطئ أفركا وماذا سيكون عقل الأسماك، إنها تقتنع وتنخدع بالدعايـــة المعاديـــة فـــي إبـــرة الصّنارة منشوراً دعائياً. أتعرفون ماذا كتب في

هذه المنشورات؟

كُتب "بيت لكلّ سمكة..." هكـذا يخـدعون أسماكنا ويصطادونها.

(يُخرج من الكيس سمكة ضـعيفة رفيعـة ويعرضها) ثم يقلبون أسماكنا المسكينة إلى هذه الحال. (يبكي، يشهق بالبكاء بحرقة) مسـكينة، أوَّاه يا أسماك ليميا المسكينة... كم مـن مـرّة رجونا الأفركيين، واعترضنا، لكنّهم لم يبالوا. والآن وصلت السكين إلـى العظـم، وفـات الأوان، سنحارب، سنحارب... (يخفت صوته رويداً رويداً، وفي النهاية لا يُسمع. شفتاه فقط تتحركان) سنحارب إلى آخر فرد فينـا. إلـى آخر قطـرة دم فينـا سـنحارب، سـنحارب، سنحارب، سـنحارب، سـنحارب، سـنحا...

مندوبة نساء ليميا: (تنهض من مكانها واقفـة، وتفـرك عينيهـا، وتهتـف بصـوت بـاك): الحرب... سنحارب...

(الليميـون جميعـاً يهتفـون "الحـرب، الحرب..." ثمّ ينضمّ الأفركيون أيضاً إلى هـذا الهتاف. رئيس وزراء زوليون يؤمّن السـكون بقرع الجرس).

رئيس وزراء أيها الرفاق المحترمون! استمعنا إلى شرح وزير خارجية صديقتنا ليميـا المحتـرم عـن

زوليون: ضرورات الحرب، واستفدنا من كلمته، فأشكره بحضوركم. الكلمة الآن لوزير خارجية صديقتنا أفرَكا المحترم... تفضّلوا!

وزير خارجية أفرَكا: (يتقدم من الميكروفون. ويقصد التأثير في المستمعين، يلقي كلمته بأداء مسرحي تراجيدي، وبصوت مرتجف، مادّاً الأحرف الأخيرة من الكلمة في أماكن التوقف، وعند نهايات الجمل). أحييكم جميعاً بأعمق احتراماتي... أصدقائي الأعزاء... هنا لست أنا من يتكلم، الحقائق تتكلم؛ أما أنا فلست أكثر من صوت ينقل إليكم هذه الحقائق. سوف تستمعون إلى الحقائق الأبدية من فم شخص عاجزٍ فانٍ مثلي.

(الليميّون يصرخون):

ــ دع المراوغة وادخل في صلب الموضوع.

وزير خارجية أفرَكا: (بعد أن يُطلق بأداء مسرحي قهقهة باردة وساخرة من الصائحين) سأدخل يا أصدقائي، سأدخل الآن في صلب الموضوع لكن حينها سوف تجمدون أمام الحقائق. الليميون يريدون أن يحاربونا ونحن أيضاً نريد أن نحاربهم؛ ولكن نحن لنا أسبابنا الحقيقية للحرب، وهي ليست ملفّقة كأسبابهم (الليميون يصرخون

"اسحب كلمتك") يقال بأننا نلقــي منشــورات دعائية في بحــار ليميــا، ونخــدع أســماكهم ونسحبها إلى شواطئنا (يطلق قهقهة) طبيعي أن لا أحد منكم صدّق هذه الأضاليل لأن (يتنــاول عصا الخارطة) ويشرح على الخارطة) لطفــاً انظروا إلى دولتنا أفركا، إن أفركا منطقة فــي وسط البرّ محاطة بالجبال من جميع الجهــات، وليس لها أي صلة بالبحر... فكيف يمكــن أن نسحب أسماك ليميا إلى شواطئنا؟ نحن ليســت لدينا شواطئ... (تبدأ الأحاديث بين الموفــدين جميعاً، ثم ترتفع همهماتهم. بعد أن يسكت فترة يضحك، ويضحك الذين كانوا يهمهمون أيضاً).

رئيس وزراء زوليون: أيّها السيدات والســادة المحترمــون... لا تنسوا أنكم في اجتماع دولي.

وزير ماء زوليون: (وهو يملأ الإبريق الــذي علــى منصــة الخطابة ماء): إنكــم تفســدون الجــو، لا داع للمياعة...

وزير ميكروفونات زوليون: دعونا لا نفسد مهابة وجدية الاجتماع.

(تعلو أصوات الموفدين جميعاً "لا نفسد، لا نفسد...")

وزير خارجية أجاااال... يبدو واضحاً أن الليميين يفترون على أفركا المعصومة...

أفرَكا:

وزير حربية ليميا: (يؤنّب وزير خارجية ليميا): ولك جعلــت شرف ليميا العظمى يســاوي قرشــين يــا... تووو... يا للأسف...

وزيـــــر صـــــناعة ليميا: (لوزير خارجية ليميا) ألم تســتطع إيجــاد مبرّر آخر غير هذا يعطينا الحق في إعــلان الحرب؟

رئـــــيس وزراء ليميا: الجماعة لا بحر لديهم، أيجوز للإنسان أن يتكلم دون أن ينظر إلى الخارطة؟ قدّم استقالتك فور العودة إلى البلد...

وزيـــــر خارجيـــــة ليميا: (يصرخ محتداً) لا أستقيل أبــداً... أفرَكــا دولة على ساحل البحر... هنــاك لعبــة فــي الخارطة يا، ألا ترون؟ لقد غيّروا موقع أفرَكا على الخارطة.

وزيـــــر خارجيـــــة أفرَكا: (يأخذ الكلمة فوراً لكي يغطّي على كــلام وزير خارجية ليميا، ويتكلم بصــوت عــال): الليميون هم الذين يجبروننا على الحرب، لأنهم يلقون من طائراتهم المناشــير الدعائيــة فــي أجوائنا فيخدعون طيورنا. لقــد خــدعوا كــل طيورنا المباركة التي تطير في أجوائنا المقدّسة وحبسوها في أقفاص. فلم يبــق فــي ســمائنا عصفور دوري واحد، ولا حمامة واحــدة، ولا غراب واحد. لقــد حبســوا غربــان أجوائنــا

المقدّسة في الأقفاص، ولابدّ أن يُعاقبوا على فعلتهم هذه. فسنثأر لطيورنا... (الليميون يصرخون "كذب كذب"). ماذا؟ كذب؟ في أيدينا أدلّة ووثائق... (لمندوبة نساء أفركَا) لطفاً أحضريها يا سيدتي... (مندوبة نساء أفركَا تقدّم لوزير خارجية أفركَا كيساً تحمله بجانبها مثل حقيبة. الوزير يُخرج من الكيس قطّة ميّتة يعرضها على الموفدين) انظروا، انظروا، إلى أية حال أودوا بطيور أفركَا المسكينة... (بصوت مرتجف باك) هل يتحمّل القلب هذا؟ أيُّ ضمير يسمح بأن تصار طيورنا بهذه الحالة؟ أتوسّل إليكم، انظروا إلى هذا الطائر... (الزوليونيون يقولون لبعض "إنه على حق، على حق...").

سنأخذ بثأر طيور وطننا...

(الليميون يصرخون):

ــ كذاب...

ــ ذاك ليس طائراً، ليس طائراً...

ــ إنك تكذب، وتخادع...

ــ كذاب، ليس طائراً... لا يمكن أن تخدعنا...

وزير خارجية (يطلق قهقهة بأداء مسرحي): ليس طائراً أليس كذلك؟ ليس طائراً أليس كذلك؟ يدّعون

أفرَكا: بأنّه ليس طائراً... على مرأى العين يقولــون بأنه ليس طائراً؛ افتحــوا عيــونكم وانظــروا لنرى، أليس طائراً؟ طبعاً تستطيعون الإنكــار الآن. لأنكم لم تتركوا في الطائر المسكين مــا يدلّ على أنــه طــائر.. انظــروا إلــى هــذا (بشاعرية) لقد نتفتم ريش جناحيه الجميل الذي يلمع عاكساً أشعة الشمس، وقطعتم ذيله، وقلعتم منقاره الجميل... (محتداً) والآن لا تخجلــون وتقولون إنّه ليس طائراً... (بنبرة جادّة جــداً، وبصوت مقتنــع للمســتمعين أيّهــا الســيدات والسادة، دققوا النظر)يُريهم جثّة القطة) هــذا طائر (الأفرَكيون يصيحون "طائر، طائر، إنّه طائر!" رئيس وزراء زوليون يقرع الجــرس ويسكت الصائحين. بعد هذا يختنــق صــوت وزير خارجية أفرَكا من شدّة تأثّره ويتكلم كأنه يهرّ وينبح. في نهاية كلمته لا يُفهم ما يقولــه، ويخرج أصواتاً كأنه ينبح) حرب!... المــوت للأعداء... الموت، الموت... الموت للأعداء، حرب، حرب، حرب، حرب، حرب، حــرب، حرب... "الأفرَكيون جميعاً يصرخون ســويّة سوية وبإيقاع واحد كــأنهم ينبحــون "حــرب، حرب"، وبعد قليل ينضمّ الليميّون أيضاً إلى هذا الصراخ. ينزل وزير خارجية أفرَكا عن منصّة الخطابة بعنجهية ويجلس مكانــه. الموفــدون

الأفرَكيون الآخرون يصافحونه، ويقبّلون جبينه).

رئيس وزراء أفرَكا: (لوزير خارجية أفرَكا): أهنِّئك...

وزير صناعة أفرَكا: أهنِّئك، هذا نصر، لقد حققت نصراً كبيراً...

مندوبة نساء أفرَكا: يا ابن أفرَكا الكبير...

(وزير حربيّة أفرَكا يتناول وساماً من الأوسمة المتدلية من طرف سترته الخلفي، ويعلّقه على صدر وزير خارجية أفرَكا ثمَّ يقبِّله.

رئيس وزراء زوليون: استمعنا إلى وزيري خارجيتي الطرفين المحترمين مستفيدين منهما. ونأمل كدولة محايدة أن نوفق بين صديقتينا الدولتين، ونبحث عن طريقة للتوفيق. والآن وبحسب جدول الأعمال، سوف تتكلّم السيدة مندوبة نساء زوليون الوسيطة المحبّة للسلام. (عندما تنهض مندوبة نساء زوليون على قدميها، يصفّق لها الليميّون والأفركيون).

وزير صناعة (يعترض طريق مندوبة نساء زوليون المتّجهة إلى منصّة الخطابة، ويقدم لها علبة):

أفرَكا: عفواً سيدتي المحترمة...

مندوبـــــة نســـــاء زوليون: (بحدة) لست سيدة، بل آنسة...

وزيـــــــر صـــــناعة أفركا: آنستي المحترمة، إنها هدية صغيرة حمّلتني إيّاها لكِ سيدات أفرَكا مع تقديرهنَّ ومحبّتهن، نسيت أنَ أقدّمها قبل الآن، أرجو أن تتفضّـــلي بقبولها، إنّها طعم زينة، (وفيما تهمُّ بأخذ العلبة مبتسمة، يصرخ الليميون "يقدم لهـــا رشـــوة، رشوة" فتدفع العلبة.

مندوبـــــة نســـــاء زوليون: لن أسمح بأن تلوك الألسن سمعتي من أجل هدية صغيرة كهذه... (بصوت خافت) ألم تجد وقتاً آخر غير هذا لتقديم هدية؟

ممثّل شباب ليميا: (يخرج ويقف أمام مندوبة نساء زوليـــون) سيدتي المحترمة...

مندوبـــــة نســـــاء زليون: لست سيدة، بل آنسة...

ممثل شباب ليميا: أعتذر بشدة آنستي المحترمة، لقد حملــت إليك محبّة وتقدير وتحيّات وإعجـــاي شـــباب ليميا. آنستي، اسمحي لي بأن أتشرّف بـــالقول إنك أجمل نساء الدنيا...

مندوبـــــة (تتكلم من فوق كتفها، وهـــي تتجـــه نحـــو

نســـــاء زوليون: منصّة الخطابة) أنا لست من النســاء اللــواتي تعرفهنّ، يا عديم اللباقة... ما كلّ طائر يؤكــل لحمه. (تتقدّم من الميكروفون، سيّدة مسنّة قوية البنية اصطبغت وتزيّنت بشكل زائد. تتكلم بثقة وبآراء جيّد) أيها المدعوّين المحترمين... أنـــا رئيسة جمعية حماية الحيوان فـــي زوليـــون. ولأعترف هنا بأني استمعت إلى كلمتي مندوبيّ ليميا وأفرَكا الصديقتين وقد قفّ شعر جسدي. ولم أفهم كامرأة كيف يريدان الحرب. لو كان الذين يريدون الحـــرب ســيحاربون بأنفســـهم وسيريقون دماءهم فقط، لما استطعنا أن نتدخل في حريّة إرادتهم للحرب، ولكن لـــو نشـــبت الحرب اليوم فستراق دماء حيوانات مســكينة أيضاً لا ذنب لها، وشأن لها بـــالحرب. أيهـــا الأفرّكيون وأيها الليميون إني أسألكم ألا تربون قططاً وكلاباً في منازلكم؟

مندوبـــــة نساء افركا: (من مكانها حيث تجلــس): أتـــدخل فـــي الموضوع بالقول إنّك عجوز عانس قعدت في البيت. لو كان لك زوج لها لما تعلّقت بالقطط والكلاب بهذا القدر.

مندوبـــــة نســـــاء زوليون: (من المنصة بتهجم): انظري إلى نفسك يا سيدتي، فكم من رجل طلبنـــي للـــزواج ولـــم أوافق، ولا يزال الرجال يحومون حولي حتى الآن، لكني لا أكترث بأحد منهم.

رئيس وزراء زوليون: (يسكت النساء بالجرس) الكلمة الآن لمندوبة نساء أفرَكا، تفضلي سيدتي.

مندوبة نساء أفرَكا: (تتقدم من الميكروفون): نحن نساء أفرَكا نريد الحرب (مندوبة نساء زوليون تضع يدها على فمها حيث تجلس وتصرخ مدهوشة "آآآآ!") ولذلك سببه. فقد كنت في وقت ما ملكة جمال أفرَكا، وكان لي شعر ذهبيٌّ يصل إلى كعبي قدمي... وعندما قيل بأننا بحاجة إلى المال من أجل الجرب قصصت شعري من جذوره في سبيل وطني، وعرضت خصلاته في المزاد العلني. فدفع أغنياؤنا الأفرَكيون المحبّون لوطنهم آلاف الليرات في كلّ خصلة شعر. وبالمبلغ المجموع اشترى وزير حربيتها سفينة حربية، وأطلق اسمي على هذه السفينة. والآن هناك مطالبة بعدم نشوب الحرب، أن لا تنشب الحرب فتملأ الأصداف والرخويات قعر سفينتي. (بصوت حزين) أن تصدأ ماكينات سفينتي، (صوتها يرتجف وتزمّ شفتيها) أن تهترئ سفينتي وهي واقفة مكانها؟ (باكية) إن ما كانت الحرب لن تنشب فلماذا قصصت شعري، أليس حراماً؟ (تنزل عن المنصة وهي تبكي. الأفرَكيون والليميون يهتفون" الحرب!"، "نريد الحرب، الحرب!").

رئيس وزراء زوليون: (لمندوبة نساء ليميا): تفضلي سيدتي، الكلمة لكِ...

مندوبة نساء ليميا: (تتقدم من الميكروفون وهي تهز ردفيها وتتغنّج في مشيتها حتى لا تُكتشف بأنها رجل. تضحك بلا انقطاع، ثم تطلق قهقهات هستيرية): المحترمين... (تضحك) المحترمين... (تضحك) المحترمين... المندوبين... (لا تستطيع الكلام بسبب الضحك، تسيل الدموع من عينيها) المندوبين المحترمين...

مندوبة نساء أفركا: (بحدّة من مكانها حيث تجلس): لماذا تضحكين يا سيدتي؟ إذا كانِ هناك ما يُضحك فأخبرينا لنضحك نحن أيضاً...

مندوبة نساء ليميا: (تخف ضحكتها شيئاً فشيئاً): كيف لا أضحك منَ كلامهم، إنّكم تجعلون الإنسان يتثنّى من الضحك... قبل قليل ذكر وزير خارجيتنا ولكن لم تفهموا... سيدتي، سيدتي، أنتم لا بحر لديكم في بلدكم، ولا بحر... هل وضعتم السفينة الحربية التي اشتريتموها في قطرميز؟ (الهمهمات تعلو).

مندوبة نساء أفركا: (من مكانها حيث تجلس) نحن ليس لدينا بحر، ولكن أنتم لديكم، لقد علّقنا سفينتنا على

البر. فما أن تنشب الحرب سوف نضعها في عربة وننزلها في بحركم، هل فهمتم الآن؟

مندوبة نساء ليميا: كذب...

مندوبة نساء افركا: كذب؟... لا ليس كذلك أبداً... حتّى إننا اشترينا تلك السفينة الحربية من وزير صناعتكم. إنّه موجود هنا، اسألوه لنرى، هل هو كذب!... (صمت).

وزير حربية ليميا: (لوزير صناعة ليميا): ماذا أسمع؟... رحماك يا إلهي!...

هل صحيح أنّك بعت أعداءنا سفينة؟

وزير صناعة ليميا: هذا عمل مالي وتجاري وصناعي يا مارشالي، عقلكم لا يستوعب هذه المسائل... إن بيعنا سفينة حربية صحيح. إذ كان هناك خلل في الموازنة حينها، فبعنا السفينة وأدخلنا عملة صعبة إلى البلاد (عندما يهمّ وزير حربية ليميا باستلال سيفه، يهمس) السفينة كانت تالفة يا... مثقوبة القعر، يتسرّب الماء إليها... لا تعمل...

وزير حربية ليميا: همْ مْ... (يهدأ).

مندوبة نساء ليميا: إني أتكلّم باسم نساء ليميا... (يتحرك أحد ثدييها المصطنعين كلّما تكلّمت، ويهبط شيئاً

فشيئاً حتى يصل فوق سرّتها. وعنـدما تنـزل عن منصّة الخطابة يكاد ثديها المصطنع أن يقع من حضنها. عندما تحتدُّ فـي كلامهـا حيـث يقتضي الموقف تنسى أنها تلعـب دور امـرأة فيخشن صوتها). شرحت صديقتنا مندوبة نساء أفركا وكأنها قامت بتضحية كبيرة عندما قصّت شعرها وعرضته في المزاد العلني، وبـالمبلغ المتجمّع تمّ شراء سفينة حربية. وهل كنا نجلس نحن بلا عمل؟ وأنا عرضت شفتيَّ في المزاد العلني، واصطفَّ رجال ليميا جميعاً على الدّور لكي يقبّلوا شفتيَّ.

رئيس وزراء ليميا: رقّق صوتك... شيشـتتتتت... صوتك رقّقه...

مندوبة نساء ليميا: (ترقّق صوتها) جُبيت خمسة قروش من كل من قبَّل شفتيّ.

وزير خارجية ليميا: شيشت... رقّق صوتك أكثر... الناس سيكتشفون أمرك...

مندوبة نساء ليميا: (ترقق صوتها أكثر) خمسة قروش مع خمسة قروش. اجتمعت لدينا عشرة ملايين...

وزير صناعة رقّق صوتك أكثر... سيكتشفون أمرك...

ليميا:

مندوبـــــــة (رقة صوتها صارت مضــحكة) اشــترينا
نساء ليميا: بالأموال المتجمّعة سرباً من الطائرات. (تبكي
مقلّدة مندوبة نساء أفركا) ماذا سيحلّ بســرب
الطائرات الذي اشتريناه بالتضــحيات إذا لــم
تنشب الحرب؟ أليس حرامــاً علــى شــفتيّ؟
(تضرب بقبضتها علــى المنصــة وتصــرخ
بصوت أجش) حرب، حرب، حرب!...

مندوبـــــــة من مكانها حيث تجلس) إنّــي أشــكّ فــي
نســــــاء أنوثتك...
زوليون:

ممثل شباب طبعاً يشكّون عندما يصفّر مثــل صــافرة
ليميا: دخان، كم مرّة قلنا لــه رقّق صوتك.

مندوبـــــــة وكيف لا أشك، إذ لا يمكن أبداً لســيّدة أن
نســــــاء تطالب بإراقة دماء الكلاب والقطط المســكينة
زوليون: التي لها فم ولكن ليس لها لسان.

رئـــــــيس (يسكت الضوضاء بقرعه الجرس) الكلمــة
وزراء الآن لوزراء الصناعة المحتــرمين... ولكــي
زوليون: نعيّن أي وزير صناعة ســيتكلم أولاً، إمّــا أن
نرمي قطعة النقد أو...

وزيـــــــــر (مقاطعاً كلامه) أرجــو أن يــتكلم وزيــر
صــــــناعة صناعة أفركا أولاً.
ليميا:

وزيـــــر صـــــناعة أفرَكا: الرحمة يا سيدي... أســترحمكم، تفضــلوا أنتم، أنتم أوّلا...

وزيـــــر صـــــناعة ليميا: (يتقدّم نحو منصة الخطابة) أنا أتكلم بعدم يا سيدي...

وزيـــــر صـــــناعة أفرَكا: (يتقدم نحو منصــة الخطابــة) أرجــو أن تتفضلوا وتعذروني، فإنّي أخجل من التكلّم قبل معاليكم... أتوسل إليكم تفضّلوا...

(يدخلان في مسابقة في الرقة والدبلوماسية وهما يفسحان المجال لبعضهما).

وزيـــــر صـــــناعة ليميا: إكراماً لله تفضلّوا...

وزيـــــر صـــــناعة أفرَكا: أتوسّل إليكم، تكلّموا أنتم أولاً...

وزيـــــر صـــــناعة ليميا: أقبّل أسفل قدميكم...

(يدفعان بعضاً)

وزيـــــر صـــــناعة: تفضّلوا... أسترحمكم.

ليميا:

وزير صناعة أفركا: سأتلقى أمركم على رأسي، وسوف أتكلم تنفيذاً لأمركم (يتقدّم من الميكروفون) أيّها الوسطاء الزوليونيون المحترمون! أيّها الليميون المحترمون الذين يتحرّقون مثلنا شوقاً إلى الحرب! كما هو معروف فإن بلدي أفرَكا يعيش على الصافرات. إنّه بلد صافرات. أحسن صافرات الدنيا تُصنع عندنا، وليس هناك صافرات تعلو على صافراتنا. أرجوكم أن تصيخوا السّمع إلى هذا الصوت! (يصفّر بالصافرة المعلقة بحبل على رقبته) هل سمعتم قبلاً صوت صافرة جميلاً هكذا؟ هذه الصافرات تصنع في أفرَكا فقط. أنا وزير الصناعة، أكبر صناعيّ للصافرات في أفرَكا. لديّ مصانع صافرات في كافّة مدن أفرَكا، لكننا في السنوات الأخيرة لم نعد نستطيع تصدير الصافرات إلى الخارج كما كنا نصدّر سابقاً. ما عادت صافراتنا مرغوبة، فتكدّست عندنا صافرات كالجبال، العمّال يطالبون بعمل وبأجور. عمّالنا جاعوا، وتجّارنا لا يبيعون شيئاً، وصناعة الصافرات في بلدنا تموت يوماً إثر يوماً، إذ تغلق كلّ يوم عدّة مصانع صافرات. يجب أن نجد حلاً لهذا. والوسيلة الوحيدة لبيع أكداس ستوكات الصافرات

المكدّسة كالجبال هي الحرب. ففي الحرب تزدهر سوق الصافرات. ففيها يصفّر كل عريف وكلّ رقيب وكلّ ملازم وكلّ نقيب وكل مقدّم فرررررت ت ت فرت. فتزداد الحاجة إلى الصافرات ويزداد صرفها، ونتمكّن نحن من بيع صافراتنا. فتصفير رجال شرطة السير وحكام مباريات كرة القدم في زمن السلم لا يكفي. هل اتضح الآن لماذا نريد الحرب؟ ولأن صافراتنا ذات مواصفات عالية فستشتري منّا ليميا التي سنحاربها أيضاً. إنّ حياة الأفركيين مرتبطة ببيع الصافرات، وبيع الصافرات مرتبط بنشوب الحرب. آمل أن تصادقوا جميعاً على مدى احتياجنا للحرب. سنحارب حتى آخر صفرة، وحتى آخر مصفّر.

(الليميون والأفركيون يصرخون "سنحارب... حرب...")

رئيس وزراء زوليون: (لوزير صناعة ليميا): تفضلوا يا سيدي، سوف نستمع إليكم.

وزير صناعة ليميا: أجل، ونحن أيضاً نريد الحرب، فوضعنا نحن بعكس وضع الليميّين. فكما هو معروف كما تخطر الصافرة بالبال عندما تُذكر أفرَكا، كذلك تخطر الفرشاة. بالخاطر عندما تذكر

ليميا. إذ ليس هناك أحسن من فراشينا (يُفرشي ثيابه بالفرشاة المعلّقة على رقبته) ونحن نعيش على تصدير الفراشي، أفرَكا لــديها أكــداس مكدّسة من الصافرات غير المباعة. أمّا نحــن فليس لدينا فَراش مطلقاً. ولا نســتطيع تلبيــة طلبات زبائننا. إن سبب شهرة فراشــينا أنهــا تصنع من ذيول الخيول والبغال. وفــي زمــن السِّلم تقلّ جداً الخيول والبغال النافقة. ولا تكفي ذيولها لما نريد صنعه وبيعه من فراش، وهكذا بدأت مصانعنا تغلق، وازداد عدد العاطِّلين عن العمل يوماً إثر يوم. أنا وزير الصناعة أكبــر صناعي فراشٍ في ليميــا. أغلقــت الأســبوع الماضي فقط ثمانية مصانع فراش من مصانعي لعدم عثورنا على ذيول البغال. نحن الليميّــون لا ينقذنا سوى الحرب. ففــي الحــرب تتفــق الخيول والبغال بكثرة؛ وسنشتري ذيول الخيول والبغال الميّتة بسعر زهيــد وسنصــنع منهــا كميات كبيرة من الفراشي ونبيعهــا. وليبعنــا الأفرَكيون ذيول بغالهم الميتة فــي الحــرب، الحرب وليربحوا مالاً. إني واثق أنكم جميعــاً ستقدّرون احتياجنا للحرب سنحارب، حــرب، أيضاً حرب...

وزيـــــــر صـــــــناعة (مصافحاً وزير صناعة ليميا النّازل عــن منصة الخطابة) أهنّئكم، أهنئكم، كلمتكم جيــدّة

أفركا: جداً...

وزير صناعة ليميا: كلمتكم رائعة، وأوضحت الحقيقة. هل يا ترى لو أخذنا عدّة ملايين صافرة وأعطيناكم عدّة ملايين فرشاة عن طريق التقاص...

رئيس وزراء زوليون: الرفاق المحترمون... استمعنا بإعجاب إلى ملك الفراشي في ليميا، وإلى ملك الصافرات في أفركا واستفدنا كثيراً من كلمتيهما.

أرفع الجلسة، على أن نلتقي ثانية في الساعة الخامسة عشرة.

(تصفيق. وزير ماء زوليون يرفع خيط خط الواجب الذي في الوسط. الموفدون ينهضون ويختلطون ببعض ويبدؤون بالتحدث والضحك بصداقة كأنهم ليسوا هم الذين كانوا يتشاحنون طوال الجلسة. الموفدون الأعداء يغادرون القاعة من الباب الذي على يسار الخارطة وهم يتضاحكون متشابكي الأيدي. الموفدون جميعاً خرجوا. العالمان بقيا يجلسان شاردين. يكتبان على دفتريهما. الصحفي والمرشد يتقدّمان إلى مقدمة المنصة. يتكلمان بلا نطق "بالإيماء").

الصحفي: (سيفهم هذا بالإيماء) شيء محيّر... شيء عجيب... لم أرَ سفالة كهذه...

المرشد: (سيفهم هذا بالإيماء) اوهووو... هذا لا

يزال لا شيء فهؤلاء لديهم أساليب وأساليب...

(المرشد والصحفي يخرجـــان متشـــابكي اليدين. يبقى العالمان فقط الخروج كله يتم من الباب الأيسر).

الفصل الثاني

اللوحة الأولى

(قاعة اجتماعات القسم الأول نفسها. وكما في بداية اللوحة الأولى في القسم الأول، يدخل الموفدون عن الباب الذي على يسار الخارجة. أي سيدخلون من الباب الذي خرجوا منه في نهاية القسم الأول، متشابكي الأيدي، متشابكي الأذرع، أيديهم على أكتاف بعض، أو تحيط بخصر بعض. يتحادثون ضاحكين مسرورين إلى أن يصلوا إلى خطا الواجب حيث ينقلبون أيضاً إلى جديين، ويذهبون إلى أماكنهم وهم يتبادلون النظرات العدائية الحادة. الصحفي والمرشد ليسا موجودين في الفصل الثاني)

مندوبة نساء زوليون: (لمندوبة نساء ليميا): تسريحة شعرك رائعة جداً يا سيدتي أهنئ حلاقك، تسريحة فوق العادة...

مندوبة نساء ليميا: (وهي تهز مروحتها) بدأ وزني يزداد في هذه الأيام، وهذا يضايقني يا سيدتي...

مندوبة نساء زوليون: (محتدة) لست سيدة، بل آنسة، آ ــ ني ــ سة...

مندوبة نساء ليميا: أجل يا سيدتي...

مندوبة نساء زوليون: آنسة يا سيدتي، آنسة...

مندوبة نساء أفركا: (لمندوبة نساء ليميا) تقاطيع جسدك متناسقة يا سيدتي وتظهر للعيان أنك لم تلدي مطلقاً.

مندوبة نساء ليميا: ما اااان؟ أنا لم ألد؟ (فجأة بصوته الرجولي الأجش، وبحركات مختلفة من يديه) هو هووو.... الذين ولدتهم...

مندوبة نساء أفركا: كم ولداً لديك يا سيدتي؟

مندوبة نساء ليميا: (بصوت رجولي أجش) هاه هاه هاه... (تتنبه فجأة فترقق صوته) لا أستطيع أن أعطيك رقماً محدداً يا سيدتي العزيزة، لكن أولاد الوطن كلهم يعتبرون أولادي.

(عندما تصل المندوبات الثلاث إلى خط الواجب وهن يتحادثن ويتكلمن، يرمقن بعضهن بعضاً بنظرات حادة. ويذهبن إلى أماكنهن، حين تدير مندوبة نساء ليميا ظهرها لكي تذهب إلى مكانها، ولأن طرف تنورتها علق بظهرك، تتكشف ساقاه الرجاليتان

المشعرتان فوق الجورب النسائي، ويبدو رباط الجورب، وسرواله الداخلي. وزير خارجية أفرَكا الذي يرى هذا المشهد ويستغرب، يريه لوزير حربيته ليميا، الذي يحاول بالتمتمة وبإشارات يديه وحاجبيه وعينيه أن يفحمه أن تنورته مرفوعة. المندوبة النسائية التي لم تفهم الإشارات تلتفت وتدور لتعرف ماذا في طرف تنورتها، ولكثرة دورانها وهي تنظر إلى رجليها يرى الموفدون جميعهم ساقي المرأة العاريتين المشعرتين ويندهشون) (الموفدون جميعاً يجلسون في أماكنهم)

رئيس وزراء زوليون: (من منصة الخطابة): السادة الموفدون، فيما افتتح الجلسة أود أن أبين أننا ما زلنا لم نفقد الأمل في الوصول إلى تفاهم، وإلى واثق بأننا سنوفق بين أصدقائنا الأفركيين والليميين. وأنهم لن يلطخوا أيديهم بالدماء. وبحسب جدول الأعمال فالكلمة الآن للعلماء. (العالمان ساهمان، أحدهما يقرأ كتاباً، والآخر يكتب على دفتر) الدور في إلقاء الكلمة للعالمين المحترمين... تفضلوا أيها العالمين المحترمين... (العالمان ساهمان لا يسمعان) رئيس دائرة الأبحاث التقنية في أفَركا البروفسور المحترم... رئيس مؤسسة

التجارب العلمية... (يذهب ممثلاً الشباب لينبها العالمين اللذين لم يسمعا النداء عليهما).

ممثل شباب ليميا: أنتم ستتكلمون الآن أيها البروفسور المحترم... (العالم الليمي ينظر بلا فهم) الدور لكم... هيا... (يدخل تحت إبطه ويأخذه إلى منصة الخطابة ممثل شباب أفرَكا الرئيس ينادي عليكم سيادة البروفسور... دوركم في الكلام... (العالم ينظر نظرة من يسأل ماذا تقول) تفضلوا... (يدخل تحت إبطه ويأخذ إلى منصة الخطابة).

(العالمان يحيى أحدهما الآخر عند المنصة ويبتسمان لبعض ويتحادثان)

وزير حربية ليميا: (يصرخ من مكانه حيث يجلس): هذان متفاهمان يا.... متفاهمان مثل العسل...

وزير حربية أفرَكا: (يصرخ من مكانه حيث يجلس): كيف تتحدث إلى عدوك؟ هاااي! .... (تسري همهمة بين الموفدين، وتزداد مع مرور الوقت)

مندوبة نساء ليميا: يبدو جلياً وجود تفاهم سري بينهما، إنهما لا ينفكان يتهامسان..

وزير خارجية أفرَكا: كنت أشك في هذا الرجل مسبقاً...

وزير صناعة أفركا: وكأننا لم نجد رجلاً شريفاً نحضره معنا إلى هنا؟ (العالمان مستمران في الحديث غير مباليين بالصائحين. همهمة الموفدين تزداد رئيس وزراء زوليون يقرع الجرس)

رئيس وزراء زوليون: (للعالمين): تكلموا أيها السادة، الكلام لكم... تفضلوا... (العالمان يكرم أحدهما الآخر، ويقدم له الميكرفون، أخيراً يتكلم العالم الأفرَكي)

العالم الأفَرَكي: (أمام الميكروفون، يجهز نفسه طويلاً للحديث. يملأ الكأس ماء من الإبريق، ثم وكمن يقوم باختبار كيميائي يعيد إفراغ الماء من الكأس في الإبريق، ومن الإبريق يملأ الكأس. يقلع نظارتيه، وبعد أن يرطب زجاجتيهما بأنفاسه يمسحها جيداً، يرتب قبة سترته، يخرج منديله ويمسح به فمه يسعل. يقرب الميكروفون ويبعده كمن يعاير المسافة. يرفع الميكروفون يخفضه، ويجعله موازياً لفمه. في هذه الأثناء يسود القاعة صمت مطبق العالم الأفَرَكي مكأكئ يبدأ بالكأكأة. سيكأكئ نصف دقيقة بأحرف غير مفهومة، لا يفهم منها شيء، يحي الموفدين برأسه، وينسحب. يمسك بذراع العالم الليمي ويحضره إلى الميكروفون بتقدير واحترام. الموفدون

الأفركيون الأفرليون يصفقون للعالم بحرارة).

وزير صناعة أفركا: مرحى... لقد تكل كلاماً علمياً دقيقاً...

وزير خارجة أفركا: لقد شرح عالمنا أسباب اضطرارنا للحرب أجمل ما يكون الشرح.

مندوبة نساء أفركا: هيا لنرى، فليأت الليميون وليجيبوا على هذا...

رئيس وزراء أفركا: هكذا تشرح ضرورة الحرب... (أثناء حديث الأفركيين هذا يقف العالم الليمي أمام الميكروفون ويجهز نفسه للكلام. يخرج من جيبه علبة دواء ويضعها على منصة الخطابة. يخرج من العلبة حبة يضعها في فمه، ثم يشرب كأس ماء ويبلع الحبة. يفتح دفتره فوق المنصة، يفتح الكتب، ثم يرتب بدقة فوق المنصة الملفات التي تحت إبطه ويفتح أوراقها. ينظر ويقر ويفرز على المنصة الأوراق التي سيقرأ منها تتكدس هذه كلها فوق المنصة. يبدأ بإلقاء كلمته. العالم الليمي أخرس يخرج أصواتاً غريبة وهو يهجئ الحرب "ب" مثلاً تهجيات مختلفة: بي... بَبَبَ... بَبببي... با... بو... بو... بوب ب ب ... بوب ب ب ب بي... با... باب... بَب..." هذه الأصوات تستمر نصف دقيقة. العالم يحيي المستمعين

برأسه، وينسحب، اللّيميّون يصــفقون بشــدة. العالم اللّيمي يجمع ما نشره فــوق المنصــة ويضعه تحت إبطه. العالمــان يقفــان خلــف المنصة مشدوهين مجفلين من التصفيق)

ممثل شباب ليميا: ولكن ياله من جواب هذا...

رئيس وزراء ليميا: عالمنا تغلب.

مندوبة نساء ليميا: احترق الأفركيون...

(رئيس وزراء زوليون يقــرع الجــرس فتخفت الضوضاء)

وزيــــــــر ميكروفونات زوليون: لو سمح لي.. لو سمح... لدي اقتراح...

رئيس وزراء زوليون: فلنســكت، ولنســمع اقتــراح وزيــر الميكروفونات رجاء...

وزيــــــــر ميكروفونات زوليون: (أمام الميكروفــون) ســادتي، أرى مــن واجبي أن أشــكر العــالمين أمــامكم باســم زوليون: لما أوضحناه في كلمتهما لقد أضاء العالمان الجليلان نقاطاً كثيرة كانــت مبهمــة وغير مفهومة... لكن... لكن، كلا العــالمين الجليلين تكلما كلاماً علمياً مفرقاً، أجل مفرقاً

في العلمية، بحيث لم يفهم أي واحد منا شيئاً من كلامهما. إذا كان هناك من فهم شيئاً فليتكلم رجاء... (الموفدون جميعاً يصرخون "لم نفهم".

رئيس وزراء زوليون: رجاء يا سادة، الكلام العلمي ليس للفهم، كلما كان مبهماً مبهماً أكثر، كان علمياً أكثر...

وزير ميكروفونات زوليون: لا شك في ذلك... وأنا أرى أن يكتبا لنا على ورقة ملخصاً لما أرادا أن يقولاه، ويقدماه لنا.

رئيس وزراء زوليون: أعرض هذا الاقتراح على التصويت. الموافقون؟ (يرفع الموفدون جميعاً أيديهم) الاقتراح مقبول. (للعالمين) لطفاً هل تكتبان ما قلتماه باختصار على ورقة؟ أرجوكما أن يكون ملخصاً...

وزير ماء زوليون: ليكن بحيث نفهمه....

(العالمان لم يفهما ما قيل، ينظران إلى بعض، يتقدم ممثلاً شباب ليميا وأفرَكا من منصة الخطابة ويحاول كل منهما الإشارة بالأيدي أن يفهم عالمه ما قيل. يقف أحدهما في جهة من المنصة والآخر في الجهة الأخرى. ممثلاً الشباب يضعان ورقاً أمام العالمين ويمسكان بيديهما ويكتبانهما)

(ممثل شباب أفركا ينظر في الورقة المكتوبة ويحاول قراءتها، لكنه لا يقرأ)

وزير صناعة أفركا: لماذا لا تقرأها.. اقرأها لنرى ماذا قال...

(ممثل شباب أمريكا يقرأ المكتوب في الورقة، ويكأكئ تماماً مثل العالم الأفركي كأكأة غير مفهومة. في هذه الأثناء يمسك ممثل شباب ليميا الورقة التي كتبها العالم الليمي محاولاً قراءتها).

مندوبة نساء ليميا: اقرؤوا رجاء... ليس بسركم، فلنسمع نحن أيضاً... (ممثل شباب ليميا يبأبئ مثل العالم الليمي).

وزير خارجية أفركا: ترجمها يا سيدي ترجمها...

ممثل شباب أفركا: (يقلب الورقة): يقول "الحرب جنون"....

ممثل شباب ليميا: (يقلب الورقة): وهذا يقول "هل جننتم؟"...

(الموفدون جميعاً يحتجون ويصرخون "يووو" ويهجمون نحو المنصة يريدون الإمساك بالعالمين وضربهما. الزوليونيون يحاولون منعهم وحماية العالمين الموفدون يقذفون العالمين بما يتسنى لهم من دفاتر

وأوراق ومناديـــل. الزوليونيـــون يهربـــون العالمين إلـــى خلـــف المنصـــة ويخفونهمـــا. العالمان لا يظهران بعد ذلك

رئيس وزراء زوليون: (قارعاً الجرس محاولاً إسـكاتهم): أيهـا السادة... أيها السادة المحترمـون... الآن.... الدور في إلقاء الكلمة.. (جرس) بحسب جدول الأعمـال، الكلمـة الآن لـوزيري الحربيـة المحتـرمين. آمالنـا كلهـا معقـودة علـى المارشالين المحترمين في منع نشوب حـرب داميـة تفضـلوا... تفضـلوا مارشـالي المحترمين... (المارشـالان يخرجـان مـن الجهتين ويتجهان نحو منصة الخطابة. أحدهما يمشي مشية الجيش النازي، أي يمـج سـاقه كاملة من الفخذ، والآخر يثني ركبته ثنياً قوياً) سنرمي القطعة النقدية مرة أخرى لنعرف من سيتكلم أولاً. (يخرج من جيبه قطعة النقد).

وزير حربية أفركا: هذا يبدو غير جدي... رجاء، يعني هـل نحن نلعب لعبة؟

وزير حربية ليما: لن أدع المسألة للحظ بالطرة والنقش...

وزير حربية أفركا: هكذا تفسد مهابة وجدية الاجتماع...

رئيس وزراء إذا لم يكن لديكما مانعاً، تستطيعان الكلام

زوليون: معاً بأن واحد.

وزير حربية ليميا: لنتكلم واحداً واحداً...

رئيس وزراء زوليون: طيب بماذا تشيران علينا يا مارشالي المحترمين؟

وزير حربية أفركا: لنلجأ إلى الأقدام....

وزير حربة ليميا: أجل، أجل... لنلجأ إلى الأقدام، بها لا يضيع حق، ولا يحصل أي تلاعب.. (وزير الحربية يقفان متقابلين، أحدهما عند الجدار الأيمن والآخر عند الجدار الأيسر. رئيس وزراء زوليون: يقف حكماً على خط الواجب. قدمه في طرف، والثانية في الطرف الآخر...)

رئيس وزراء زوليون: ابدأ لطفاً....

(وزير الحربية يضعان قدماً إثر قدم، كما يفعل الأولاد حين يختارون فريقهم لكرة القدم. بالتناوب يضع أحدهم قدمه، ثم يليه الآخر بوضع قدمه، وهكذا ولكي لا يكون هناك تجاوز للدور يقف وزير ميكروفونات زوليون أمام منصة الخطابة ويدير رأسه يميناً ويساراً معطياً الإيعاز "أنت!" "أنت!" محافظاً على الدور. وزير الحربية يصبحان أكثر دقة عندما

يقتربان من خط الواجب. أخيراً يلتقي المارشالان عند خط الواجب)

وزير ماء زوليون: (يهرع ويرفع يد وزير حربية أفركا في الهواء ويصرخ) ربحت أفركا، الدور في الكلام هنا...

(فيما يصعد وزير حربية أمريكا إلى منصة الخطابة يعود الوزير الليمي إلى مكانه)

وزير حربية أفركا: (لن يفتش جنوده): مرحباً!...

ممثل شباب أفركا: (يهب مسرعاً، ويقف باستعداد ويهتف عالياً): دمت سالماً!

وزير حربية أفركا: كيف حالكم؟

ممثل شباب أفركا: دمت سالماً!...

وزير حربية أفركا: (يتكلم كلمة كلمة ويتوقف بينهما، لكي يعطي كلامه أمية. مشدداً على الحرف الأخير لكلماته كلها): نحن وو... لماذا... نجتمع.. هناا.. اليوم... أيها الأصدقاء الآن... عدونا الأزلي... انتهك... حرمة.... وطننا.. ولما رأينا.. أن وطننا في خطر... هببنا بعزم... وبإيمان... (الأفريكيون جميعاً يصفقون

ويهتفون)

الأمريكيون: مرحى

وزير حربية أمريكا: بجرأة...

الأفرَكيون: (جميعاً): أحسنت...

وزير حربية أفرَكا: بشجاعة...

الأفرَكيون: (مع تصفيق حاد): تعيش...

وزير حربية أفرَكا: بمتانة....

(الميكروفون تعطل. كلامه الذي يلي بعد هذا لا يسمع. لكن وزير الحربية الذي لا يعرف أن صوته لم يعد يسمع، يستمر في الكلام بحماسة محركاً يديه نافخاً أوداجه. وكما في الأفلام الصامتة يلقي كلمة، لكنها لا تسمع. يضرب بقبضته على المنصة، وبرجله على الأرض، ميدالياته ترن. يحتد وينفعل. يطلق قهقهات بين الفينة والأخرى. يهز قبضتيه باتجاه الليميين).

وزير قاعة زوليون: ها قد عطل الجواسيس الميكروفون ثانية....

الموفدون الليميون (سوية وكما يصرخ المتفرجون في السينما على الميكانيكي عندما ينقطع صوت الفيلم،

والأمريكيون: يصرخون ويصفرون).

ــ صووت!...

ــ غير مسموع... صوووت!....

(وزير حربية أفركا مازال يصرخ مأخوذاً بصوته المنفعل لكن صوته لا يسمع).

رئيس وزراء زوليون: (لوزير الميكروفونات): ما بك واقفاً يا سيدي، لماذا لا تصلحونه بسرعة.. هل انقطعت الكهرباء أم ماذا؟ انظروا...

(وزير الميكروفونات ووزير الماء يركضان بارتباك وفي أيديهما بكرات وبكرات من الأسلاك. ويبدأان بالعمل على إصلاح الميكروفون بأشياء مثل الكماشة ومفك البراغي، وفيما هما يحاولان الإصلاح تلتف عليهما الأسلاك التي بأيديهما. الأسلاك تلفهما وتحيط بهما يسرع إليهما وزير القاعة لإنقاذهما. وكمن وقع في الفخ، وزير القاعة أيضاً يحاط بالأسلاك التي تلفه. في هذه الأثناء ما زال وزير الحربية يتكلم بصوته غير المسموع منفعلاً جداً)

الموفدون جميعاً: (يصرخون وهم يضربون الأرض بأرجلهم ويصفقون ويصفرون)

ــ صوووت، صوت!...

ــ يا ميكانيكي!... صوت!...

ــ لا يسمع...

ــ تكلم بانفعال، انفعل أكثر!

وزير حربية أفركا: (ظناً منه بأن هذا الذي يجري نتيجة إعجابهم بكلمته، يتكلم بانفعال أكثر. ولأن العاملين على الإصلاح أمنوا الوصل، تسمع من خلال التشويش بعض أحرف وكلمات وزير حربية أفركا): "...طر... ستكون... دم... دم... واا... لأن... كذلك... طب..." (انتهت كلمة وزير حربية أفركا. يحيي المسقفين برأسه وينزل عن المنصة. الأفركيون يصفقون. وزراء الماء والقاعة والميكروفون يتخلصون من الأسلاك).

وزير ميكروفونات زوليون: (يخرج من بين الأسلاك وبيده فأرة) عثرت عليها... عثرت على سبب العطل الفني... دخلت فأرة بين الكابلات... سيسمع الصوت من الميكروفون الآن...

رئيس وزراء أفركا: (مصافحاً وزير حربية أفركا الذي تقدم منه) أهنئك يا مارشالي... ألقيت كلمة مؤثرة جداً...

وزير حربية أفركا: (ينتفخ): شكراً... لست على ما يرام اليوم، لم أسطع التكلم جيداً...

ممثل شباب أفركا: كانت كلمة قيمة...

وزير صناعة أفركا: صحيح أن الذي قلته لم يسمع، لكن كـــان مفهوماً من حركات شفتيك أنك ألقيــت كلمـــة رصينة.

رئيس وزراء زوليون: (لوزير حربية ليميا) تفضلوا يا مارشالي، الكلمة لكم!...

وزير حربية ليميا: (يتقدم من الميكروفون): أيها الرفاق! نحن العســـكريون ن ن ن لا نحســـن ن ن تـــدبيج الكلمات المنمقـــ اااا مثل السياســـيين ن ن ن .... العسكريون ن ن ن لا يحســـنون ن ن ن إلقاء الكلمات المزوقـــاااا والمنمقـــااااا، لكنهم يعرفون ن ن ن شـــيئاً واحـــد ن ن ن؛ أنهـــم يعرفون جيدن ن ن ن كيف يحاربون ن ن ن ... إنهم رجال حـــرررب، وليســـوا ولادات كلاااام.... لذلك لن أكثررر من الكلام هنا؛ لكن يتوجب علي أن ألخص الموقف باختصار ببضع كلمات... باختصار شديد، بكلام قليـــل وهام. أي بأسلوب عســـكري ي ي ي... أود أن أقول، إنني إذا دخلت في صلب الموضوع مباشرة كي لا أضيع وقتكم الثمـــين ســـوى، فسنحصل على النتيجة المتوخاة، لا أدري إن كنت مخطئاً؟ والآن إذا جئنا إلى الموضـــوع،

وإذا سمح لي الموفدون ن ن المحترمون ن ن وقبل أن أبدأ بكلمتي فإني أرى من واجبي أن أشكر سيادة رئيس وزراء زوليون: المحترم الذي أتاح لي فرصة الكلام أمام حضــوركم الرفيع. هذا أولاً. ولتأت إلى ثانياً، فيمـا أرى أن من واجبي توجيه الشكر، يجب أن أوضح هذا أيضاً.... (الأفركيون يصرخون "يكفــي، يكفي يا" "اختصر!" "داخل في الموضوع!...." "دع التزلف..."، "يكفي! إننا نشكر الزولبونيين ن ن ن الذين ن ن ن رتبوا هــذا الاجتمــاع فأتاحوا لنا فرصة الدفاع عن قضيتنا هنــا... (بسبب صياح الأفركيين والليميين طالبين منه الاختصار لا يفهم شيء مما يقوله بعد هذا).

رئيس وزراء زوليون: (لوزير حربية ليما، بعد أن يقرع الجرس ويسكت الضجيج) مارشالي المحتــرم إنكــم تتكلمون بشكل مختصر وملخــص ووجيــز، بحيث لا يفهم ما تريدون قوله، رجاء أوضحوا أكثر قليلاً...

وزير حربية ليميا: (مقاطعاً كلامه، يتكلم هذه المــرة بشــكل عادي بدون تصنع): حسناً حسناً... فهمت... فلأوضح باختصار. نحــن الجــيش الليمــي مضطرون للحرب لأن جيشــنا يضــم فــي صفوفه خيرة الضباط، والحرب ضرورية لهم

ليطلقوا طاقاتهم العنيفة الكامنة بداخلهم، وليفجروا مواهبهم العسكرية. فالعسكري يستطيع أن يبرز طاقاته في ساحات القتال لا على طاولات البليارد. ونحن وإن كنا نعوضهم عن ذلك بتعويدهم لعب الشطرنج بشكل دائم ومستمر، لكننا لا يمكن أن نرفعهم ونمنحهم الرتب وهم يلعبون الشطرنج. ثم إن ضباطنا الذين نعدهم للحرب سنوات وسنوات ونعدهم بأن الحرب سوف تنشب، سوف يصابون بالقنوط والضيق إذا لم تنشب حرب، ولم يتمكنوا من صرف طاقاتهم، وهذا الضيق سوى يؤدي بهم في النهاية إلى القيام بثورة.

وزير حربية أفركا: (من مكانه حيث يجلس) يقول الحقيقة. صحيح جداً...

وزير حربية ليميا: أظن أنه بات واضحاً كم نحن على حق في سعينا للحرب. (ينزل عن منصة الخطابة).

رئيس وزراء زوليون: (لممثلي شباب أفركا وليميا): يا شباب أيها الشباب

ممثلا الشباب: (يهبان واقفين) تفضلوا. نحن هنا...

رئيس وزراء زوليون: أيها الشباب! أملنا معقود عليكم... بيدكم أن تمنعوا نيران الحرب من أن تلف الدنيا!...

تستطيعون منع هذه الحرب إذا أردتم (في هذه الأثناء يرمي ممــثلاً الشــباب قطعــة النقــد المعدنية)

ممثل شباب أفركا: (يتقدم من الميكروفون: ويتكلم كلاماً مبهماً ليس من أي لغة لكنه يلقي هذه الكلمات غيــر المفهومة بأسلوب حماسي كأنها كلمة شــديدة الوطنية. الموفــدون الليميــون والأفركيــون يعجبون جداً بكلامه ويثنون عليه، كلماته مثلاً هكذا، ويمكن أن تكون كلمات أخــرى غيــر مفهومة. (يقرأ من ورقة مكتوبــة): مــوراي انييرسال زوتيكــاراداك! جونتــوب راجينــا نزاتـــاركي.... (أصـــوات أحســـنت) مـــا سكاربورزا تسينو جربيجورين تكتا؟ (يشرب ماء)

مندوب نساء أفركا: حلال عليه، لقد كشف كل الحقائق...

ممثل شباب أمريكا: رولالا لديباسيل شرطان هـــا... التيــريم تيريم كفيجي شوبان كيرزومــو!... (يرشــف رشفة ماء من الكأس).

وزير حربية ليميا: إن وجد شيء فهو موجود في الشـــباب... مرحى لهذا الشاب...

ممثل شباب أفركا: اولور قسيش ليلى زومبا طاقور، رفيقازا فورشيندر هويرو تسماكينيا... (يرشف رشفة

ماء من الكأس).

وزير خارجية ليميا: هذا هو ما أردت قوله، شرحه شرحاً جيداً جداً. أهنئه...

ممثل شباب أفرَكا: جـان زلسك رشـالينيز ريـاتينتو، زينكوباتافار... ياش تالشا نج نج نج... (يفرغ ماء الكأس في جوفه. وزير الماء يصب مـاء من الإبريق في الكأس التي فرغت).

وزير صناعة أفرَكا: مرحى ى ى... هذه هي المسألة؛ ما أجمل ما يشرح...

ممثل شباب أفرَكا: فبشافبشا سوكاشكا؟ موسكورلاتاجوب... يورادي نوناي بـيش سـاكابي!... (يحيـي، يشرب ماء، وأثنـاء نزولـه عـن المنصـة يصفقون لـه بجنون).

رئيس وزراء زوليون: لا شك أن ممثل شباب أفرَكا قال كلامـاً جميلاً وهاماً. وفي الأصل من غير الممكن أن نفهم الشباب. الكلمة لممثل شباب ليميا...

ممثل شباب ليميا: (يتكلم كلاماً سليماً نحوياً، ولكـن بـلا أي معنى أو رابط، أما من حيث الأداء فإنه يلقي كلمته بصوت مرتجف ومـؤثر يـؤثر فـي المسـتمعين فيحزنـون، ثـم لا يسـتطيعون الإمساك بأنفسهم فيبدؤون بالبكاء. عندما تنتهي الكلمة سيكون الجميـع مجهشـين بالبكـاء)

الأمعاء المثلجة للبيوض الخضراء! هل يمكن لوبر القبعات الطاووسية السريعة التي لم تــر كتاباً أن تكون بدراً لطيفاً؟ لا يمكن لأن فراخ السمك سعيدة في غابات الوطن وسيغمى كلما تخلخل زجاج الأبواب. أمل الضــرس فــي زجاج الشائعات الرطبة عكس البطــات. يــا للسعادة...

رئيس وزراء أفركا: إن وجد شيء فهو موجود في الشــباب... (يبكي)

ممثل شباب ليميا: عندما تلد التفاحات الزرقاء المتجمدة فــي صباحات اللهيب، سنفطر في ذلك الصباح أو نداعب الجرو نجري ألف مرة كحمير... يــا فراخ حمالات الصدر علــى موائــد البغــال الجميلة! ما عادت التفاحات المرة تبكي فــي عيون الشلال...

وزير حربية ليميا: مرحى ى ى... (ماسحاً دمــوع عينيــه) مرحى ى ى ى....

مندوبة نساء أفركا: آه ما أصدق ما يقــول، مــا أصــدقه... (تجهش بالبكاء)

ممثل شباب ليميا: أولئك الذين كانوا يجرفون من مياه الــثلج إلى زيت الزيتون، ستكون عقوبتهم الضــحك من دون بلل، والبقرة بصفرة الــدانتيل فــي مدخنة الآلة الكتبة المفتوحة عليهما مصــابيح

الطاولة، أليس كذلك؟ (الأفرَكيون والليميون يصرخون وهم يجهشون بالبكاء)

ــ كذلك، كذلك...

ــ حتماً هذا...

ــ أجل...

ــ صحيح ... هكذا...

ممثل شباب ليميا: إذن لا يجوز تمزيق الثوب لأن أنوار الأسواق الليلية تشرب الشوربة، ولا يمكنكم أن تضعوا بواري المدافئ في مكنساتكم لتدغدغوا الأفعى، لن نسمح بضربة جزاء ولتعش بلابل العدس...

رئيس وزراء ليميا: لم اسمع في حياتي كلمة بهذه البلاغة.

ممثل شباب ليميا: هل هو لوز أم لا؟ كلا لماذا كلا لأن بنات النرجس تقول نعم... على مطرقة ثوم السفن ينزل الجسر إلى الأعلى...

(يبدأ بالبكاء، يمسح عينيه بمنديل. عندما يحيي المستمعين برأسه وينزل عن منصة الخطابة يكون الموفدون جميعاً في حالة من البكاء بمختلف الأصوات والطبقات وهم مطرقي الرؤوس.. يخرج العالمان من خلف كرسي الرئاسة ويذهبان ويلتقيان عند طرفي

خط الواجب، ويريان دفتريهما لبعض وهمـــا يبتسمان. فيما تزداد نوبة البكاء ارتفاعاً تظلم المنصة شيئاً فشيئاً).

ملاحظة من أجل الموسيقى:

هذه الموسيقى الخفيفة لن تطغى على نوبة البكاء، بـــل بالعكس هذه الموسيقى سوف تساعد في إظهار وتوضـــيح نوبة البكاء.

الفصل الثاني

اللوحة الثانية

(تسمع شهقات البكاء قبل إضاءة المنصة. الوضع كما في اللوحة الأولى من القسم الثاني. شهقات البكاء تنقطع

رئيس وزراء زوليون: (ماسحاً دمع عينيه بمنديله): الأصدقاء المحترمون جداً! (بصوت متأثر) إنه لمن المؤسف أن نرى أن جهودنا التي بذلناها لمنع الحرب وإنقاذ السلام قد ذهبت سدى. هذا الوضع المؤلم يحز في نفوسنا كثيراً نحن الزولبونيون المسالمون والوسطاء. رغم كل ما بذلناه لم نستطع ثني أصدقائنا الليميين والأفركيين عن الحرب. لقد انطلق السهم من القوس. لا يمكن تخمين نتائج مثل هذه الحرب بالأسلحة الحديثة. فالمنتصر سيتضرر أيضاً مثل الخاسر. وبما أننا لم نستطع منع الحرب نهائياً، فإننا وكأمل أخير؛ نقترح تغيير شكل الحربْ

وزير حربية ليميا: (من مكانة حيث يجلس): كيف يعني؟

وزير حربية أفركا: (من مكانه حيث يجلس): تكلموا بوضوح، ما الذي تريدون قوله؟

وزير حربية ليميا: ستفسرون العادات والتقاليد العسكرية يا...

وزير حربية أفركا: الحرب حرب، هكذا، والنصر في رؤوس حراب المشاة..

رئيس وزراء زوليون: إذا سمحتم لي فلأشرح لكم... كما هو معلوم، فعندما كان يلتقي الجيشان المتحاربان في العصور القديمة، كان يتم اختيار أشجع وأقوى مقاتل من كل جيش فيتقابلان ويتعاركان. ألا يمكن أن نفعل هذا اليوم أيضاً؟ ليتقابل سيدان محبان للوطن يمثلان جيشهما، وليتباريا رياضياً بدلاً من أن يتقابل الجيشان وتهرق دماء مئات آلاف البشر.

مندوبة نساء أفركا: هذه فكرة ليست سيئة...

ممثل شباب ليميا: في الحقيقة إنه اقتراح يستحق التفكير فيه...

رئيس وزراء زوليون: فليختر جيشاً أفركا وليميا مقاتلين يمكنهما تمثيلهما، ومن يخسر منهما تعتبر دولته خاسرة، وتدفع تكاليف الحرب للدولة الأخرى...

مندوبة نساء ليميا: سيكون تصرفاً لائقاً...

ممثل شباب أفرَكا: جميل جداً... إنه تفكير تقدمي...

وزيـــــــر صـــــــناعة أفرَكا: إنها حرب حضارية.. لا بأس علينا...

وزيـــــــر صـــــــناعة ليميا: نحن لا نقول بوجوب إراقة الدماء، نحـــن نريد بيع فراشينا، بأي وسيلة، سواء بـــالحرب أو بالرياضة...

مندوبـــــــة نســـــــاء زوليون: الخاسر سيدفع تكاليف الحرب...

رئـــــــيس وزراء زوليون: سررنا جداً لأنكم رأيتم اقتراحنا هذا مناسباً (يصفق) إذا لم نستطع منع الحرب، فسنكون قد منعنا إراقة الدماء على الأقل. أمـــا بالنســـبة لاختيـــــار الضـــــابطين بالباســـــلين اللـــــذين سيتباريان... (يشرب ماء) أجل عندما نأتي إلى مسألة الاختيار... (يشرب ماء)

وزير حربي ليميا: (يهب فجأة): الأبطال لا يختـــارون، بـــل يعينون.

وزير حربية أفرَكا: الأبطال تعينهم مديرية الشؤون الإدارية في وزارة الحربية...

رئـــــــيس وزراء طبعاً واضح أن كافة الضـــباط مـــن كـــلا الجيشين سوف يتبارون فيما بينهم مـــن أجـــل بذلك دمهم في سبيل وطنهم.

زوليون:

وزير حربية أفركا: واضح...

وزير حربية ليميا: يبذلون دمهم بمحبة...

رئيس وزراء زوليون: أيها الرفاق المحترمون يجب أن لا نحجب هذا الواجب الوطني المقدس عن وزيري الحربية المحترمين الموجودين في أرفع وأشرف موقع في جيشيهما... (في البداية يسود صمت، تعقبه همسات. وزيرا الحربية متضايقان) أيها الموفدون المحترمون، ألا يعتبر أمراً مغايراً للحق والإنصاف أن نخص الضباط الموجودين بقدمهم في قاعدة الهرم بهذا الواجب البطولي مع وجود وزيري الحربية المحترمين بقدمهما في قمة هرم الجيشين؟

(أصوات من بين الموفدين)

ــ طبعاً ذلك مغاير للحق...

ــ موافق...

ــ إنه حق الوزيرين....

ــ طبعاً... بلا أدنى شك...

وزير حربية أمرك: (رافعاً إصبعه من خلال الضوضاء): فقط... دقيقة واحدة.. أعطوني حق الكلام أنا

أيضاً...

وزير حربية ليميا: (رافعاً إصبعه): لو سمح لي.. لدي ما أعرضه... أطلب الكلام.

رئيس وزراء زوليون: يجب أن لا نمنع عن مارشالينا المحترمين مثل هذا الواجب الوطني المشرف، الذي لا يتاح دوماً، ولا يكون من نصيب كل إنسان فهذه تعتبر فرصة تاريخية بالنسبة لهما...(الموفدون جميعاً يصفقون:

وزير حربية أفركا: (يرفع إصبعه) لكن... هناك نقطة...

وزير حربية ليميا: شيء... هل يمكن أن أقول شيئاً... سيدي الرئيس المحترم شيئاً.

رئيس وزراء زوليون: أخذاً بعين الاعتبار سن المارشالين المحترمين وضعهما فإني أقترح أن يتباريا مباراة تتناسب مع سنهما.

وزير صناعة أفركا: أفضل شيء أن يلعبا التنس...

ممثل شباب ليميا: أنا أرى أن يتباريا في الملاكمة...

مندوبة نساء أفركا: أن يتسابقا بالجري مئة متر...

مندوبة نساء ليميا: أن يشدا الحبل....

رئيس وزراء أفركا: أفضل شيء لي الساعد...

ممثل شباب أفركا: ولماذا لا يتصارعان؟

رئيس وزراء زوليون: نحن الزوليونيون الوسطاء نعتقد أن أنسب حرب حضارية بين البطلين هي حرب الإصبع.

(تسمع أصوات من بين الهمسات والتمتمات)

ــ ماذا، ماذا؟

ــ لم نفهم...

ــ حرب ماذا؟

ــ ما هي حرب الإصبع هذه؟ لم أسمع بها أبداً.

ــ حرب الإصبع؟

رئيس وزراء زوليون: سأوضح الآن أيها السادة... فإن وجدتموها مناسبة فإن حرب الإصبع ستجري لأول مرة في التاريخ هنا. فسيعمد قائدا الجيش، المارشالان المحترمان جداً، مع صافرة الحكم، إلى أن يدس كل منهما سبابته في فم الآخر،

وإلى أن يعض كـل منهمـا بأسـنانه بقـدر استطاعته على إصبع الآخر. وأثناء ضغط كل منهما وعضه بكل ما أوتي من قـوة، مـن لا يتحمل ويصرخ "الرحمة!" أولاً، أي يستسـلم أولاً فسيعتبر خاسراً وبالتالي ستعتبر دولته قد خسرت الحرب، وستعتبر دولة المارشـال ذي الإصبع الأكثر تحملاً قد ربحت الحرب. إنـي أعرض اقترحنا بهذه الحرب الحضارية جـداً والتي تأخذ شكل رياضة، علـى تصـويتكم، فليرفع الموافقون أيديهم رجاء أيها السـادة... (يرفع الجميع أيديهم عدا المارشالين ثم ينظران إلى الآخرين، وبتردد يرفعان يـديهما قلـيلاً) الاقتراح مقبول أشكركم شكراً جزيلاً... بحسب القرار الذي أقره اجتماعكم الموقر، لن تـراق دماء بل ستجري حرب الإصبع فقط...

وزير حربية أفركا: (رافعاً إصبعه): قبلنا، قبلنا، لكني أطلـب الكلام.

رئـيس وزراء زوليون: تفضلوا يا مارشالي...

وزير حربية أفركا: (تقدم إلى المنصة) حرب الإصبع اكتشاف حديث جداً وجيد جداً وإني أهنئ سيادة رئـيس وزراء زوليون: المحترم، من صـميم قلبـي على اكتشاف هذا. ولا أستطيع أن أعبر لكـم

عن الشرف الكبير الذي أشعر به لنني سوف أمثل بلدي بمفردي في حرب الإصبع هذه. وسترون عندما تبدأ حرب الإصبع أنني لن أقول الرحمة، ولن أصدر أي صوت حتى لو قطع سيادة المارشال عدوي إصبعي من منبته. وإني بعون الله سوف عض على إصبع عدوي وأقطعه من منبته حتى ولو كان من سنديان، وليس من لحم وعظم، ولن أقطع إصبعاً واحداً فقط، بل سوف أقطع أصابعه كلها... وإن ما يحز في نفسي كثيراً الآن أن لعدوي عشرة أصابع فقط في يديه. ليته كانت لديه مئة إصبع فأقطعهما بأسناني من نابتها واحداً واحداً... (يتمسكن فجأة) أما... لكن... فقط... تعرفون أن المباريات جميعاً تجري بين قوى متساوية ومتوازية. أقسم أنني لا أوتر إصبعي، فما قيمة الإصبع، وما أهميته... أصابعي كلها فداء للوطن، ولكن (يمد سبابته) انظروا إلى إصبعي النحيفة المسكينة القزمة هذه، وانظروا إلى إصبع خصمي العملاق الممتلئة مثل محشية. إن فمي لا يتسع لإصبعه فأعضها... قيسوا أصابعي إذا شئتم. القرار لمؤتمركم الموقر. أنتم وضمائركم. إني ألجأ إلى إنصافكم وعدالتكم الرفيعة. أنا لا أقي إصبعي، لكنني أفكر في وطني العزيز؛ لماذا يعتبر وطني الكبير خاسراً بسبب إصبعي الصغير؟

وزير حربية ليميا: أنا أيضاً أريد الكلام.

رئـــــيس وزراء زوليون: تفضلوا يا مارشالي.

وزير حربية ليميا: (يصعد إلى منصة الخطابة): إن أكثر مــا يزعجني الآن هو عدم وجود ألف إصبع لــي. فألف إصبع لا إصبع واحد فداء في سبيل بلدي وسلامة وطني... (يتمسكن فجــأة) ولكــن... يعني... أنا... تعرفون أن كافــة المباريــات تجري بين قوى متوازية، (مخرجاً مــن فمــه فكيه الاصطناعيين وعارضاً إياهما) أرجــوكم أرجوكم كثيراً، أرجوكم كثيراً، لطفاً انظــروا، إن أسناني اصطناعية، أما أســنان خصــمي فسليمة ومتراصة. ما قيمة إصبع أو إصبعين، لكن أسناني اصطناعية... آه على أيام الشباب آه، لو كان هذا قبل ثلاثين سنة. كنــت أملــك وقتها أسناناً حديدية، وكنت قادراً لا على قطع إصبع خصمي أو يده فقط، بل على قطع رقبته أيضاً بأسناني. إيه أيام الشباب إيه... إنه أمــر عائد لضمائركم الرفيعة، إني ألجأ إلى عدالتكم وإنصافكم، افعلوا ما ترونه مناسباً فالقرار لكم.

وزير قاعــة زوليون: الرئيس المحترم، هل تسمحون لي؟

رئيس وزراء زوليون: تفضلوا...

وزير قاعة زوليون: لقد تكلم المارشالان المحترمان كلاماً صحيحاً جداً. فلكي تقام حرب الإصبع يجب البحث عن مقاتلين متساويين قوة وفي كل شيء. وأفضل وسيلة لإيجادهما هو الإعلان عن البحث عن مقاتلين متطوعين من جيشي أفركا وليميا يكونان برتبة واحدة، وبطول ووزن واحد، وبالعمر والسن نفسه...

(كما في كل الأوقات مستغرقان في عملهما. فيما الآخرون يصفقون ويهتفون بإيقاع "حر ــ ب ، حر ــ ب!" تظلم المنصة شيئاً فشيئاً ويسمع هذا الصوت من الميكروفون:

صوت الميكروفون: إعلان مطلوب بسرعة شبان يعشقون وطنهم أسنانهم سليمة، وعظام فكيهم صحيحة وقوية، ويثقون بأسنانهم وبأصابعهم، لكي يمثلوا بلدنا بشرف، ويرفعوا اعتبارنا الوطني أعلى وأعلى في حرب الإصبع التي سنجريها مع أعدائنا.

فعلى من تتوافر فيه هذه المواصفات مراجعة وزراء الحربية الجليلة، مصطحباً معه ست صور شخصية ووثيقة حسن سلوك مصدقة من مختار الحي وشهادة صحية وطلب....

(الموسيقى العسكرية التي تبدأ خفيفة جــداً
مع بداية الإعلان، تشتد في نهايتــه. وتســمع
أصوات طبول وأبواق الحرب).

الفصل الثالث

اللوحة الأولى

(صالة رياضية، الجدران سوداء. في الوسط حلبـــة فـــوق دكة. وفي الحلبة نقيبان باللباس العسكري وبكامـــل التجهيـــزات الحربية "مسدس، منظار، مطرة ماء، حقيبة خرائط الخ). النقيبان الأفرَكي والليمي أنيقان جداً، شعرهما ممشط ومدهون بـــالكريم اللماع. النجوم والأزرار لماعة. في رجليهما جزمتان جلديتان. سترة النقيب الأفرَكي صفراء وبنطاله أزرق. وســـترة النقيـــب الليمي حمراء وبنطاله أصفر. في بنطاليهما خط معدني رفيـــع. النقيبان يبدوان متساويين ومتشابهان في كافة النـــواحي. يوجـــد ميكروفون أمام الحلبة. عندما تفتح الستارة يكون النقيب الليمـــي واقفاً على يمين الحلبة، ويكون النقيب الأفرَكـــي واقفـــاً علـــى يسارها. وفي وسط الحلبة يقف وزير قاعـــة زوليـــون: الـــذي سيقوم بدور الحكم. رئـــيس وزراء زوليـــون: واقـــف أمـــام الميكروفون وبيده الجرس. عندما ينتهي رئيس وزراء زوليون: من الكلام سينسحب إلى مؤخرة الحلبة، وعندما يود الكلام يتقدم إلى مقدمة الحلبة. وزير ماء زوليون: بجانب النقيـــب الليمـــي كمرافق له. ووزير ميكروفونات زوليـــون: مرافـــق للنقيـــب

الأفرَكي. ومندوبة نساء زوليون: واقفة في مــؤخرة الحلبــة. الموفدون الليميون متجمعون عند الطرف الأمامي: الأيمن أسفل وخارج الحلبة. والموفدون الأفرَكيون متجمعون عنــد الطــرف الأمامي الأيسر أسفل وخارج الحلبة. حزمة الضوء التي تضيء الحلبة والمحيطين بها فقط على شكل دائرة تسقط من الأعلــى. عندما تفتح الستارة الموفدون الليميون والأفرَكيــون يصــفرون ويضربون الأرض بأقدامهم ويصفقون بإيقاع معلنين عن نفــاذ صبرهم محتجين على تأخر بدء المباراة. رئيس وزراء زوليون: يهز الجرس الذي بيده بين الحين والآخر لتهدئة الضجيج).

مندوبــــــة نســـــــاء زوليون: هل انفجرتم، هاهي، ستبدأ الآن... (الصحفي والمرشد يروحان ويغدوان عدة مرات أمام الحلبة بــين الموفــدين الليميــين والأفرَكيين وهما يتحادثان)

وزير حربية ليميا: (يصرخ): حتى الخمس ثوان لها قيمتها في الحرب..

وزير حربية أفرَكا: (يصرخ): أتظنون الحرب لعب أطفال؟

المرشد: (للصحفي): إنهما أكثــر الحــروب التــي سجلها التاريخ تميزاً...

الصحفي: إني متوتر للغاية... (تحضــيرات تجــري فوق الحلبة. الصحفي يصور الموجودين على الحلبة. وعندما يبدأ النقيبان بعــض الإصــبع سوف يصورهما أيضاً).

مندوبـــــة فليبدؤوا إن كانوا سيبدؤون...

نساء ليميا: (تعلـــو ثانيـــة احتجاجـــات الموفـــدين وضجرهم).

رئـــــيس وزراء زوليون: (بالميكروفون) ششششششــت... هــدوء، أرجوكم لنسكت، لنسكت قليلاً...

ممثل شباب أفركا: (يصرخ) إلى متى سنســكت بعــد؟... لا تستطيعون ضرب أقفال على أفواهنا...

ممثل شباب ليميا: (يصرخ): ألا توجد حرية كلمة فـــي هــذا البلد؟

(تسمع أصوات الباعة من الميكروفون)

ــ فستق، فستق طازج....

ــ كازوز، كازوز مثل الثلج...

ــ لوز، لوزفريك، فريك اللوز، فريك...

ــ فستق، فستق مالح...

رئـــــيس وزراء زوليون: : (بالميكروفون): أيها الشاهدون المحترمون! اجتمعنا هنا اليوم لنرى ونشاهد حرب الإصبع التي ستبدأ بعد قليل. الموفدون جميعاً يصفقون بحرارة. عندما يخف التصفيق، ومـــا أن يهــم بالكلام، يبدأ التصفيق مجدداً، وهكذا وبســبب التصفيق لا يتمكن رئيس الوزراء من الكـــلام بشكل من الأشكال) السيدات والسادة! (بعد أن ينتظر حتى يهدأ التصفيق) السيدات والسا....

(تصفيق شديد) السيدات!... (تصفيق) السا... (تصـفيق) (رئـيس الـوزراء الـذي يحيـي المتفرجين برأسه بامتنان كبير بعد ل تصفيق، يزداد ضيقه وحنقه لعدم تمكنه مـن الكـلام، أخيراً يصرخ بحنق شديد) يكفي! أنا لا أحـب النقاق... توقفوا لنتكلم يا... (بجديـة وببـرود أعصاب) الحرب التي لم نستطع منع وقوعهـا بين صديقتينا أفرَكا وليميا رغم كل ما بـذلناه سوف تبدأ الآن بحضوركم الرفيع. (واضـعاً يديه على كتفي النقيبين على يمينـه ويسـاره) النقيبان الشابان والمحترمان سـوف يمـثلان بلديهما في حرب الإصبع. (النقيبـان يحييـان برأسيهما، الموفدون يصفقون) أتمنى النجـاح للمقاتلين الشابين اللذين لم يبخلا بإصـبعيهما، خاصة سبابتيهما فداء للوطن. بدأت المباراة...

ممثل شباب أفرَكا: (يصرخ): أين الوقوف احتراماً؟ ألا يوجد وقوف الاحترام؟

ممثل شباب ليميا: (يصرخ): ألم يبق أي احترام للتاريخ؟ (هرج ومرج بين الواقفين في الحلبة)

رئيس وزراء زوليون: عفواً... عفواً... لم ينس يا سادة.. أيمكـن نسيانه؟ أيها المتعرجون المحترمون، إجـلالاً لذكرى كل الأبطال الذين ضحوا بأصابعهم في سبيل سلامة أوطانهم أدعوكم للوقوف دقيقة

(يقف الجميع وقفة احترام، وبإشـارة مـن

رئيس الوزراء يجلسون).

وزير قاعة زوليون: (للنقيب الليمي): أنتم؟

النقيب الليمي: (يقف باستعداد ويقدم نفسه بصوت عال): النقيب طرطير قائد المجموعة الأولى في الطابور الثاني من لواء الدبابات الثامن والأربعين من الفرقة الخامسة والثلاثين من الفيلق السابع من الجيش الرابع الليمي...

(الليميون يصفقون)

وزير قاعة زوليون: (للنقيب الأفركي): وأنتم أيها النقيب؟

النقيب الأفركي: (يقف باستعداد ويقدم نفسه بصوت عال): النقيب شبن قائد السرية الرابعة في الطابور الثالث من اللواء الحادي والخمسين من الفرقة العشرين المدرعة من الفيلق الثاني من الجيش الأول الأفركي... (الأفركيون يصفقون. تقرع إشارة البدء. النقيبان يتقدمان من وزير قاعة زوليون: الواقف في وسط الحلبة، ويمدان إليه أيديهما ليفحصها).

وزير قاعة زوليون: (متفحصاً أيدي النقيبين): الأيدي نظيفة والأظافر مقلمة. ليس هناك أي حائل يحول دون إجراء حرب الإصبع.

(وزير القاعة يتراجع إلى الخلف. النقيبان

يبقيان لوحدهما في الوسط. الضوء الساقط من الأعلى يضيق. يبقى النقيبان فقط داخل الضوء. الآخرون في الظلام لا يظهرون النقيبان يتمعنان فترة في وجهي بعضهما).

النقيب الليمي: (هامساً): سيادة النقيب هل صحيح أنك متطوع لحرب الإصبع هذه؟

النقيب الأفركي: (هامساً): شيششششتتتتت... اخفض صوتك قد يسمعون... هكذا أعلنوا أنني متطوع. لم يكن لي خيار آخر...

النقيب الليمي: وأنا هكذا كذلك...

النقيب الأفركي: لدي اقتراح لك...

النقيب الليمي: فهمت... كنت قد فكرت بالشيء ذاته.

النقيب الأفركي: (هامساً): حذار من أن يشكوا بتفاهمنا...

النقيب الليمي: (هامساً): لذلك علينا أن نصرخ بصوت عال... (بصوت عال) أمي ولدتني من أجل هذا اليوم... (يهمس) تظاهروا وأنتم أيضاً...

النقيب الأفركي: (يصرخ) أموت ولا أتراجع... (هامساً) يجب أن لا نعض إصبع بعض فعلاً، وأن نتظاهر بعضها.. (يهتف) تعيش أفركا!...

النقيب الأفرَكي: (يهتف) تسقط أفرَكا، تعيش ليميا!...

النقيب الليمي: (يهمس) كنت سأطلب منكم الشيء نفسه... عندما أعض على إصبعكم تظاهروا بأنكم تتألمون...

النقيب الأفرَكي (يهمس) موافق... أعملوا أنتم أيضاً الشيء نفسه... (يهتف) سأحارب حتى آخر إصبع... (يهمس) وإذا شعروا بتفاهمنا؟

النقيب الليمي: (يهمس) يعدموننا رمياً بالرصاص.. الرحمة يجب أن نكون حذرين... (يهتف) تحيا ليميا...

(النقيبان يضعنا يديهما على كتفي بعض، ثم يتصافحان مع صغير المتفرجين وتصفيقهم وضرب الأرض بأقدامهم تضاء المنصة كاملاً. وزير قاعة زوليون: يدخل بين النقيبين، ويقف الثلاثة باستعداد)

النقيب الأفرَكي: تعيش، تعيش، تعيش!...

النقيب الليمي: تعيش، تعيش، تعيش!..

وزير قاعة زوليون: الآن المباراة... عضواً، الحرب تبدأ... (يمسك باليد اليمنى لكل من النقيبين ويدس سبابة كل منهما في فم الآخر) لا يجوز العض قبل إعطاء الإشارة.. ستبدأان بالعض مع

الصافرة... إذا عضضتم بشكل غير نظـــامي، فستعاد الحرب... انتباااه!... واحد اثنـــان... (وبدلاً من ثلاثة يصفر بالصافرة، ومع انطلاق الصافرة يبدأ النقيبان بالتظاهر بأن كلاً منهمـــا يعض إصبع الآخ. وبين الحين والحين يعبسان كأنما ن شدة الألم، ويتغضن وجهاهما مظهرين للمشاهدين أنهما يتلويـــان مـــن شـــدة الألـــم، الأفرَكيون والليميون يصرخون)

ــ عض يا نقيب، عض ض ض...

ــ اقطعه وارمه، اقطعه وارمه...

ــ ابصق إصبعه على الأرض...

ــ فليقطع من منبته...

ــ فصفصه بأسنانك...

ــ نقيي الأسد، تحمل...

ــ هيا بعزم، اضغط أكثر...

ــ فكر بالوطن يا نقيبي، فكر بوطننا...

ــ الأفرَكيون كلهم وراءك...

ــ آمال الليميين كلهم معقـــودة عليـــك يـــا نقيبي...

ــ مرحى...

ــ نعم هكذا...

ــ سينجوا الوطن بفضل أسنانك...

(النقيبان يجران بعضهما لهـــذا الطـــرف

ولنراك الطرف فوق الحلبة، مثل كلبين يعضان على العظمة نفسها).

مندوبة نساء أفركا: آي، الرحمة، إنها مثيرة جداً...

مندوبة نساء ليما: قلبي سيتوقف من شدة الخفقان... لم أشاهد قط مباراة... أي حرباً مثيرة بهذا القدر...

مندوبة نساء أفركا: وهل شاهدتم حرباً سابقاً؟

مندوبة نساء ليميا: كثيراااً... طبعاً، في الأفلام...

مندوبة نساء زوليون: وصلت روحي إلى حلقي، أحسن كأنني سيغمى علي...

وزير حربية أفركا: ماذا تقولون يا سيدتي، أنا...

مندوبة نساء زوليون: لست سيدة، بل آنسة...

وزير حربية ليميا: إني اضغط على أسناني بقوة لشدة انفعالي بحيث تكاد أسناني الاصطناعية أن تتكسر...

وزير صناعة أنا أيضاً هكذا... إني اضغط على أسناني، واضغط على شيء...

ليميا:

وزيــــــر سعادتكن يبدو أنني عضضت لساني فيما
خارجيـــة كنت أضغط على أسناني

ليميا: (تظلم الحلبة وما خلفها، النقيبان لا يشاهدان. المقدمة فقط مضاءة يشاهد الموفدون. وتتقلب هذه المنطقة فجأة إلى سوق للمضاربة، أو إلى أمام كوات الرهان في سباقات الخيول. الموفدون يبرؤون بالرهان على النقيبين).

وزيــــــر (يكلم وزير صناعة أفرَكا): سعادتك،
صـــناعة سعادتك!... سيسست سعادتك..
ليميا:

وزيــــــر تفضلوا سعادتكم.. هل قلتم شيئاً؟
صـــناعة
أفرَكا:

وزيــــــر هل سعادتكم مستعدون، لندخل وإياكم في
صـــناعة رهان... إني أراهن على نقيبنا بخمسة آلاف
ليميا: زويل...

وزيــــــر أنا مستعد يا... وأنا أراهن على نقيبنا
صـــناعة بخمسة آلاف زويل...
أفرَكا:

مندوبـــة سيدتي، هل أنت مستعدة؟ عشرين ألف
نساء أفرَكا: زويل، كيف؟

مندوبـــة طبعاً... عشرة آلاف زويل...

نساء ليميا:

مندوبـــــــة لا اا، كثير... نقيبكم أوفــر حظـــاً... أنـــا

نساء أفركا: أراهن بثلاثة آلاف...

مندوبـــــــة حسناً... (تكلم مندوبـــة نســـاء زوليـــون)

نساء ليميا: سيدتي، سيدتي ي ي...

مندوبـــــــة (بانفعال) أقول لكم إني لست سيدة...

نســـــــاء

زوليون:

مندوبـــــــة حسناً، حسناً، فليكن كـــذلك... هـــل أنـــت

نساء ليميا: مستعدة للرهان؟ إني أراهـــن علـــى النقيـــب الأفركي... خمسة آلاف زويل، هل تلعبين؟

مندوبـــــــة لا أحب القمار...

نســـــــاء

زوليون:

مندوبـــــــة لكن هذا ليس قماراً، إنها رياضة، يعني...

نساء ليميا: هذه حرب...

مندوبـــــــة طبعاً، طبعاً... لكني ألعب علـــى نقيـــبكم،

نســـــــاء فالآخر لم يملأ عيني بتاتاً...

زوليون:

مندوبـــــــة حسناً، وأنا ألعب على الآخر...

نساء ليميا:

وزيـــــــــر (ممثل شباب ليميا) سأخسر عشـــرة آلاف

خارجيـــــة زويل إذا انتصر نقيبنا أما إذا انتصـــر العــدو

ليميا: فسأربح عشرين ألف زويل.

ممثل شباب فليخسر من يشاء، أنــتم رابحــون دائمــاً

ليميا: سعادتكم...

وزيــــــــر أشكرك، إنها لفتة جميلة منك أيها الشاب...

خارجيـــــة

ليميا:

وزيــــــــر (يصرخ) هل هناك من يدخل معـــي فـــي

خارجيـــــة رهان؟

ليميا:

وزير حربية على أيهما تلعبون؟

ليميا:

وزيــــــــر على أي منهما.... الأمر صـــار متروكـــاً

خارجيـــــة للحظ... أربعون ألف زويل...

أفركا:

وزير حربية كثير جداً...

ليميا:

وزيــــــــر طيب، تسعة وثلاثون ألفاً...

خارجيـــــة

أفركا:

وزير حربية طيب يا... إما أن نغرق، وإما أن نطفو...

ليميا:

ممثل شباب ليميا: على نقيبنا ستة آلاف، هل هناك من يراهن؟

ممثل شباب أفرَكا: كلا.. وأنا أراهن على نقيبكم، أنتم العبوا على نقيبنا...

ممثل شباب ليميا: حسناً، إن مستعد لهذا أيضاً...

رئيس وزراء أفرَكا: (لممثل شباب أفرَكا): اختلطت الحسابات جداً، ما عدت اعرف ماذا سأربح إذا انتصر من على من... فلأملي عليك واكتب هذه، رجاء..

ممثل شباب أفرَكا: على رأسي يا سيدي... (يخرج قلماً وورقة ويتهيأ للكتابة)

رئيس وزراء أفرَكا: اكتبوا... (يقرأ بسرعة كبيرة تتزايد، الملاحظات التي سجلها خلف علبة سجائره) إذا انهزم نقيبنا سأربح من رئيس وزراء ليميا اثني عشر ألف زويل، ومن مندوبة نساء ليميا عشرة آلاف، ومن وزير خارجيتنا أربعين ألف زويل. مقابل هذا سأدفع لوزير صناعتنا خمساً وثلاثين ألفاً، ولوزير خارجية ليميا خمسين ألفاً، ولوزير الحربية عشرين ألفاً... تسعين ألفاً لزاك، أربعين ألفاً لهذا، ثلاثاً وسبعين وسبعين ألفاً، وخمسة آلاف أخرى، إذا أخرجنا منها ثمانية عشر ألفاً، ستين ألفاً.. وخمسة عشر

ألف زويل...

وزير صناعة إذا قبلتم بالسندات فأنا مستعد... أعطيكم سندات على راتبي لثلاثة أشهر...

ليميا: (تسمع هذه الأصوات من بين الضوضاء، بالأماكن إظلام المنصة بالكامل في هذه الأثناء).

ــ أربعون ألف زويل...

ــ مني خمسون ألفاً...

ــ ألفان أخرى...

ــ ستون ألفاً... سبعون...

ــ هل هناك من يراهن، ثمانون...

ــ على من تلعب؟

ــ على أي منهما؟

ــ مئة ألف زويل...

ــ اخرج... زيادة، ناقص...

(تضاء المنصة. النقيبان يجران بعض على الحلبة)

رئيس وزراء زوليون: (من المنصة، قارعاً الجرس، يكلم الموفدين): السيدات المحترمات، السادة المحترمون!... أعلمكم بأنه سيتم اقتطاع ضريبة خمسة عشرة بالمئة لصالح زوليون: من الرابحين في الرهانات... (ترتفع صيحات الاحتجاج) ماذا نفعل يا سادتي... دستورنا

ينص على هذا، ستقتطع ضريبة خمس عشرة بالمئة...

وزير حربية أفركا: هي يا نقيب!... هل هكذا يعضون الإصبع!... لماذا لا تضغط اضغط!...

وزير حربية ليميا: ضعه بين أنيابك واضغط.. (هو يفعل ذلك)، انظر، هكذا.. هل فهمت، اقطعه وارمه!...

وزير حربية أفركا: إذا لم تتمكن من قطع إصبع الرجل، لا يمكن ترقيتك...

ممثل شباب أفركا: نقيبي المحترم... هيا، هيا يا!...

مندوبة نساء ليميا: ما بك... (تتوسل) إذا انهزمت أنت أنت احترقت أنا، وطارت عشرين ألف زويلي...

مندوبة نساء أفركا: إصبع الرجل يا له من إصبع، إنه عصي على القطع بشكل...

وزير خارجية ليميا: يا للخسارة، انقضى كل هذا الزمن ولم يغرزا أسنانهما ببعض... (النقيبان يرفعان يديهما الحرتين طلباً للكلام).

وزير صناعة أفركا: ماذا حدث لهؤلاء؟

وزير لم يتمكنا من بعض...

خارجيـــــة
ليميا:
ممثل شباب إنهما يميعان الأمر...
ليميا:
ممثل شباب توه... حرام على هذا القالــب الجســماني
أفرَكا: يا...
وزير حربية لو كنت أنا، لقطعت يد الرجل من منبتهــا
ليميا: منذ زمن بعيد..
رئـــــيس (بالميكروفون) المشاهدون المحترمون! لقد
وزراء رفع المتحاربان يديهما، يطلبان الكلام.. إننــا
زوليون: مضطرون لإعطاء فرصة ووقف الحرب

(الموفدون يصرخون محتجين)

ـ لا يصير... هذا اسمه تحايل...

ـ حتى الموت...

ـ هذا إفساد للمباراة...

ـ الموت، ولا التراجع...

ـ لا يمكن التوقف في المنتصف!....

ـ من لا يعتمد على إصبعه فلا يخرج إلى الميدان...

ـ اتفاقنا كان حتى قطع الإصبع...

ـ كلا، كلا... فليستمرا...

ـ من لا يثق بأسنانه لا يضع إصبعاً فــي

فمه...

ــ لكننا دخلنا في رهانات كثيرة...

ــ أموالنا...

مندوبة نساء زوليون: فليستسلم أحدهما، ولتنته المسألة...

وزير خارجية ليميا: طبعاً... لم استسلم صاحبنا لربحت.

وزر حربية أفركا: إذا قطعت إصبعك فلا يمكنك استعمال السلاح يا نقيبي... استسلم!

مندوبة نساء أفركا: النساء لا يعجبن بالرجال الذين بدون إصبع.

وزير خارجية أفركا: إذا استسلمت يا نقيبي فسأمنحك مني خمسة آلاف زويل.. أي عشر ما سأربحه في الرهان...

رئيس وزراء زوليون: (بعد أن يؤمن السكون بقرعه الجرس، يتحدث إلى النقيبين، ثم يتحدث بالميكروفون إلى الموفدين) الأصدقاء الأفركيون والليميون الأعزاء!... تقاتل النقيبان البطلان بشجاعة لمدة أربع وعشرين دقيقة. والآن يطالب النقيبان والحق معهما بإعطائهما فرصة استراحة...

(صـــراخات بـــين ضـــجيج الاحتجـــاج والاعتراض)

ـ هذه حرب متفق عليها...

ـ نحن دفعنا أموالاً، أموالاً...

ـ فلتنشب حرب حقيقية إذن...

ـ ماذا سيحدث لرهاناتنا؟..

ـ نريد الحرب، الحرب...

رئـــــيس وزراء زوليون: (قارعاً الجرس): سادتي.. دقيقة واحدة... اسمحوا لي... (يصرخ منفعلاً) سيذهبان إلـــى المرحاض يا أعزائي... إنهما محصـــوران... أليست هناك فرصة لتدخين سيجارة؟

(وزير قاعة زوليون: الذي يقــوم بـــدور الحكم، يصفر موقفاً الحرب. النقيبان يســـحبان إصبعيهما من فيه بعض. ولكونهما متضـــايقين يضع كل منهما يديه بين فخذيه، وينزلان عـــن الحلبة بصعوبة، ويذهبان راكضين

رئـــــيس وزراء زوليون: أعطي فاصل.. إذا سمحتم لنا فسنتذكر فيما بيننا باعتبارنـــا دولـــة وســـيطة، وســـنبلغكم قرارنا...

(رئيس وزراء زوليون: ووزيـــر القاعـــة ووزير الميكروفونات ومندوبة النساء ووزيـــر الماء يجتمعون في الحلبة ويتحدثون. في هـــذه الأثناء تسمع من الميكروفون أصوات البائعين

كمـــــا فـــــي دور الســـــينما)
ــ بندق فستق طازج، حمص طازج.... لــوز مالح...

ــ كوكا كولا...

ــ كازوز، كازوز...

ــ شوكولا....

(في هذه الأثناء الموفدون يتحدثون)

مندوبـــة نساء ليميا: الحرب، الحرب... لا سبيل آخر غيرها...

وزير حربية أفركا: سنكتب بنصال سـيوفنا الحـادة الصـقيلة صفحات مشرقة رائعة في تاريخ الحروب...

رئـــيس وزراء زوليون: (قارعاً الجـرس): أرجـوكم.. لطفـاً... لنسكت... سادتي.. دقيقة واحدة.. (لا أحد يهتم به فيصرخ محتداً): اسكتوا يـا!... (صـمت) أعلن عن القرار الذي اتخذناه بنتيجة المباحثات بإجماع الأصوات. نحـن إداريـو زوليـون: الوسيطة... (ينهض الموفدون جميعاً واقفـين باحترام) تبين لنا أن حـرب الإصـبع التـي استمرت بلا هوادة لن توصل إلى نتيجة قاطعة وذلك بسبب تعادل وتكافؤ قـوة المتحـاربين، لذلك فإن هيئة التحكيم تعلن تعادل أفركا وليميا في حرب الإصبع. (أيضاً ضوضاء، وأصوات احتجاج. يصرخ محتداً) اسكتوا يا!.. (بجديـة

مرة أخرى) وأخذ بعين الاعتبار إرادة كل من أفركَا وليميا في الحرب، فإننا نرى أن الحرب لا مفر منها. مع ذلك فإننا نحن الزوليونيون الوسطاء مازلنا نفكر في إمكانية إيجاد وسيلة للتفاهم دون إراقة دماء...

(الموفدون المحتجون، يصرخون، الحرب، ويتجهون نحو الحلبة. تحدث فوضى يبدأ الجميع بضرب بعضهم بعضاً. لا يعرف من يضرب من. العالمان فقط في الأسفل مشغولان بكتابة ملاحظاتهما. أثناء الشجار يقترب العالمان من بعضهما ويتحادثان ضاحكين. الصحفي يصور المتشاجرين فوق الحلبة)

رئيس وزراء أفركَا: إنه يلتقط صورنا...

وزير خارجية ليميا: أمسكوه.. ألقوا القبض عليه...

ممثل شباب أفركَا: لا تدعوه يلتقط صورنا...

موسيقى (يرتمي الجميع فوق الصحفي، ويبدؤون بضربه. الصحفي يصير تحتهم، تطير آلة التصوير. إنهم يمزقون ثياب الصحفي الذي لا

يظهر، الموفــدون يرمـــون مــزق الثيـــاب..
موسيقى الفوضى المصاحبة توضح هذا المشهد
أكثر.

الفصل الثالث

اللوحة الثانية

(الصحفي أمام الستارة خائر القوى. ثيابه مهترئة، بلا سترة، بنطاله ممزق... ربطة عنقه مفكوكة... في وجهه آثار جروح وندبات ودماء... إحدى عينيه مزرقة)

المرشد: (بصوت عال وهو يركض مرتبكاً قادماً من مؤخرة الصالة من بين المتفرجين): أين أنت يا صديقي؟... إني أبحث عنكم.. لست أنا فقط، شرطة زوليون: جميعاً تبحث عنكم، إنها في إثركم... (يصعد إلى المنصة).

الصحفي: الشرطة تبحث عنكم لتساعدكم. لقد تأثرنا جداً جداً... لقد رجاني سيادة رئيس الوزراء أن أعلمكم بتأثرهم الخاص، ولكن لماذا ننتظر هنا؟ استند إلي، ولآخذكم إلى أحد المستشفيات أولاً...

الصحفي: لا... ليس ضرورياً... هذه ليست المرة الأولى التي أتعرض فيها لمثل هذا الحادث، هذا من مزايا مهنتنا. تعرضت للضرب كثيراً حتى اليوم... إن ما يزعجني كثيراً أنهم صادروا آلة تصويري. تظاهرت بأنه أغمي علي فتخلصت من أيديهم، وفي هذه الفترة أوصلت الخبر إلى الجريدة، لكني لا أعرف ماذا كانت النتيجة.

المرشد: عقد اجتماع سري، واتخذ قرار بالحرب، والأمر كله الآن بيد العالمين. الانتصار في الحرب، أو الهزيمة بيدهما...

الصحفي: لماذا؟

المرشد: اخترع كل من العالمين سلاحاً خفياً، سلاحاً مرعباً، لكنهما لا يريدان الكشف عن السلاح الذي اخترعه كل منهما.

الصحفي: لماذا؟

المرشد: كما ذكرت، سلاح مرعب، مميت... إذا استعملت هذه الأسلحة فستكون نهاية العالم... وستباد الإنسانية...

الصحفي: إذا كانا لا يريدان استعمال هذه الأسلحة فلماذا اخترعاها وصنعاها؟

المرشد: يا صديقي، هؤلاء العلماء كالأطفال...

يصنعون لعباً قاتلة، كأنهم يصنعون لعباً لأنفسهم... أو يصنعون لعباً مميتة كأنهم يكتبون شعراً... ربما هم يدركون خطورة الأسلحة السرية في الحرب؟

المرشد: العالمان لم يشاء الكشف عن رموز هذه الأسلحة، وعدوهما بمبالغ طائلة من المال، لم يجد. رجوهما كثيراً، لم يجد. هددوهما، لم يجد...

الصحفي: لن تستعمل إذن...

المرشد: كلا، ستعمل... فعندما لم تبق وسيلة أخرى، عذبوا العالمين، فلم يتحملا التعذيب وكشفا عن الأسرار، والآن تعمد المصانع الأفرَكية وكذلك المصانع الليمية إلى صنع هذه الأسلحة بلا توقف... لكني لا أظن بأنهم سيستعملونها.

الصحفي: إذا كانوا لن يستعملوها فلماذا يصنعونها؟

المرشد: يا صديقي، هؤلاء العلماء كالأطفال.... يصنعون لعباً قاتلة، كأنهم يصنعون لعباً لأنفسهم.... أو يصنعون لعباً مميتة كأنهم يكتبون شعراً... ربما هم يدركون خطورة هذه الأشياء بعد أن يصنعوها...

الصحفي: هل سنستعمل هذه الأسلحة السرية في الحرب؟

المرشد: العالمان لم يشاء الكشف عن رموز هذه الأسلحة. وعدوهما بمبالغ طائلة من المال. لم يجد. رجوهما كثيراً، لم يجبر، هددوهم، لم يجد...

الصحفي: لن تستعمل إذن...

المرشد: كلا، ستستعمل... فعندما لم تبق وسيلة أخرى، عذبوا العالمين، فلم يتحملا التعذيب وكشفا عن الأسرار، والآن تعمد المصانع الأفركية وكذلك المصانع الليمية إلى صنع هذه الأسلحة بلا توقف... لني لا أظن بأنهم سيستعملونها.

الصحفي: إذا كانوا لن يستعملوها فلماذا يصنعونها؟

المرشد: لأن... كلا من الطرفين يخاف من أن يستعمل الطرف الآخر هذا السلاح، ثم إن أسوأ ما في الأمر أنهم لا يثقون بعالمهم. وهناك قول بأن العالمين عندما لم يجدا وسيلة أخرى للحؤول دون الحرب، أعطى كل منهما خطط ورموز سلاحه للطرف الآخر. وإلا لو كان السلاح المرعب موجوداً لدى أحد الطرفين فقط لاستعمله فوراً...

الصحفي: وأنتم ما رأيكم؟ هل سيستعملون الأسلحة السرية التي تحدثت عنها؟

المرشد: أعتقد.... فكيفما كان سيخسر أحد الطرفين في الحرب، ومن تحيق به الخسارة سيعمد إلى استعمال الأسلحة المدمرة كوسيلة أخيرة... ثم سيستعملها الطرف الآخر... ونهاية الإنسانية...

الصحفي: لماذا تقول نهاية الإنسانية جمعاء؟

المرشد: يا صديقي، أنتم لا تعرفون ماهية هذه الأسلحة...

الصحفي: أرجوكم، هل تشرحون لي قليلاً؟

المرشد: اكتشف العالم الأفرَكي غازاً للحك... وجربه... فإذا ألقى سنتيمتر مكعب واحد من هذا الغاز فوق أوسع منطقة، فإن سكان تلك المنطقة جميعاً يصابون بالحكة. لكنها حكة مخيفة... بحيث أن الناس من شدة الحك لا يستطيعون الأكل أو شرب الماء. والمفزع أكثر أنه لا دواء له، فمن يبدأ بالحك مرة يستطيع التخلص منه. والآن يتوسل العالم الأفرَكي قائلاً: "اسمحوا لي قليلاً حتى اكتشف علاجه المداوي، ثم استعملوه بعد ذلك". والأسوأ في هذا الغاز أن حكته معدية... فإذا ما بدأ أحدهم بالحك انتقل إلى الآخرين بالعدوى، فيبدأ الجميع بالحك. حك، حك... ثم إن الناس لا يدركون الخطر في

البداية، لأن الحك يبدأ خفيفاً مثـــل أي حـــك عادي، مثلاً يحك ظهرك قليلاً... ثم ينتشر، ولا يبقى مكان في الإنسان لا يحكه...

الصحفي: شيء مخيف...

المرشد: لو لم يخافوا من سلاح الليميـــين لألقـــى الأفركيون هذا الغاز فـــوق ليميـــا ليصـــبوا الليميين بالحكة.

الصحفي: وما هو اكتشاف العالم الليمي؟

المرشد: مرعب أكثر... إنه غاز القهقهـــة... إن سنتيمتراً مكعباً من هذا الغاز كاف لإصـــابة ملايين سكان منطقة ما بالتثني من القهقهـــة، ودون أن يدركوا في البداية... لأنـــه يبـــدأ بضحكة خفيفـــة، بابتســـامة عاديـــة... ثـــم تزداد... بحيث يقع الإنســـان علـــى الأرض ويتدحرج من شـــدة القهقهـــة... حتـــى أن الإنسان لا يستطيع دخول المرحاض من شدة الضحك...

الصحفي: رذالة!...

المرشد: اقتربت نهاية الإنســـانية يـــا صـــديقي، سيقتلوننا جميعاً ونحن نحـــك ونضـــحك... فكروا إذا ما استعمل هذان السلاحان في آن معاً... سنحك أجسامنا ونحـــن نتثنـــى مـــن

القهقهة.. سنطلق القهقهات ونحن نحك أجسامنا...

الصحفي: إذا كان العالمان قد أعطيا مكتشفاتهما لبعض؟...

المرشد: تعرفون... إن العلماء جميعاً ولسبب ما يصبحون جواسيس... (تبدأ قذائف المدفعية، وتهدر الانفجارات)

الصحفي: ما هذا؟ ماذا يجري؟

المرشد: هاهي الحرب قد بدأت أخيراً...

الصحفي: يجب أن أخبر صحيفتي فوراً...

المرشد: نلتقي في القيادة...

(يتصافحان، ويفترقان، فيما يذهب الصحفي في اتجاه ويذهب المرشد في اتجاه آخر، تفتح الستارة. الجدران مغطاة بأغطية عسكرية مموهة، وتبدو كأراض، على الأغطية المموهة هناك بقع دهان كبيرة. النقيبان الليمي والأفركي يرتديان ملابس مموهة مماثلة تماماً لتمويه الأرض فلا يختلفان عنهما ولا يظهران. ولاختلاط بقع ملابس النقيبين ببقع الأراضي، تبدو المنصة خالية لا ناس فيها، بحيث عندما يتكلم النقيبان دون حراك يبدو كأن الصوت نابع

من الأرض).

النقيـــــــب هيْ يْ يْ يْ... من هناك؟

الليمي:

النقيـــــــب من أنت؟ قف! لا تتحرك!...

الأفرَكي:

النقيـــــــب كلمة السر؟ أسرع وقل كلمة السر...

الليمي:

النقيـــــــب ارفع يديك إلى الأعلى... ارفع يديك...

الأفرَكي:

النقيـــــــب ارم سـلاحك!... ألقـه علـى الأرض

الليمي: بسرعة...

النقيـــــــب (عندما يخرج من الأرض وبندقيته بيـده

الأفرَكي: يبدو للعيان، يتقدم من النقيب الليمي الذي لا يبدو): أو أو أو... إذن فهذا أنتم يا نقيبي...

النقيـــــــب (يبدو عندما يخرج من الأرض، يتقـدم

الليمي: إلى المقدمة): أجل: أنا لا تظنوا هذه الحرب الحقيقية لعبة مثل حرب الإصبع...

النقيـــــــب كلا... إني أميزهما عن بعض حتمـاً...

الأفرَكي: فتلك كانت لعبة، وهذه لعبة مغايرة...

النقيـــــــب صحيح جداً... وهكذا يجـب الامتثـال

الليمي: لقواعد اللعبة... (موجهاً بندقيته نحوه) ارفع يديك إلى الأعلى!... امش أمامي!...

النقيب الأفركَي: (موجهاً بندقيته هو أيضاً نحو الآخر): ارفع يديك، وامش أمامي!... لقد أسرتك...

النقيب الليمي: (موجهاً بندقيته نحو خصمه بيده رافعاً يده الأخرى إلى الأعلى): أنا الذي أسرتك...

النقيب الأفركَي: (موجهاً بندقيته نحو خصمه بيده رافعاً يده الأخرى في الهواء): امشِ!...

(فيما يذهب النقيبان وإحدى يدي كل منهما في الهواء، والأخرى تصوب البندقية إلى الأخر. يجلب وزير ماء زوليون، ووزير ميكروفوناتها طاولة لعبة الحرب إلى منصة المسرح. وزير قاعة زوليون: يساعدهما في اختيار مكان الطاولة، يضعونها وسط منصة المسرح. يأتي الأفركَيون من اليمين، ويأتي الليميون من اليسار، ويقفون على جانبي طاولة لعبة الحرب.

رئيس وزراء زوليون: أصدقائي الأعزاء!... بحسب القرعة (لليميين) أنتم ستكونون القوات الحمراء، (للأفركَيين) وأنتم ستكونون القوات الزرقاء.. (الليميون يربطون على رؤوسهم عصابة حمراء، والأفركَيون يربطون عصابة زرقاء).

وزير حربية بيان حربي... الوضع! قصفت قواتنا

أفركا: الجوية جميع مواقع العدو الصناعية، ودمرتها. قواتنا البحرية...

رئيس وزراء أفركا: (يمسكه فوراً من يده): نحن لا بحار لدينا، رجاءً.

وزير حربية أفركا: يعني... قوات الأحواض والمياه، قوت مياهنا العذبة أجل... قواتنا المائية... (لوزير خارجية أفركا) ماذا تفعل؟

ممثل شباب ليميا: هم لا يتزلجون فوق الماء على أي حال.

وزير حربية أفركا: إنهم يستعدون... جيوشنا اجتاحت الحدود الليمية... و... اله معنا

وزير حربية ليميا: بيان حربي. الوضع: قوات العدو محاصرة، تم أسر لواءين، واستسلمت فرقة. الله معنا.

ممثل شباب ليميا: (يتقدم مسرعاً، يهمس): ورد خبر الآن يا مارشالي، انضم أحد فيالقنا إلى قوات العدو.

وزير حربية ليميا: (منفعلاً): ليكن... الله معنا.

وزير حربية أفركا: بيان حربي.. الوضع...

ممثل شباب (يتقدم مسرعاً، يهمس): الوضع سيئ يا

أفركا: مارشالي... الوضع بــم... (يســكت دفعــة واحدة).

(الموفدون الأفرَكيون يتجمعــون حــول وزير الحربية ويجرون مذاكرة سرية)

وزير حربيــة أفركا: بيان حربي: ... الوضع سراب، لكن لم نفقد الأمل. الله معنا.

وزير خارجية ليميا: كيف هو وضعنا يا مارشالي؟

وزير حربيــة ليميا: وضعنا أيضاً بم... (يسكت)

(وزير الصناعة فــي مقدمــة المنصــة يتساومان)

وزير صناعة ليميا: نحن مستعدون لشراء ذيول بغالكم التــي نفقت في الحرب، مقابل ذلك نريد منكم مئــة ألف دستة صفارات...

وزير صناعة أفركا: أتعنون التقاص؟

وزير صناعة ليميا: تقاص مقاص، ليكن ما يكون... جيشــنا بحاجة ماسة إلى الصفارات...

وزير صناعة أفركا: ونحن أيضاً بحاجة ماسة إلى الفراشــي، سوف نعطيكم مائة ألف دستة مقابل أربعمئة ألف فرشاة...

وزير صناعة (مقاطعاً كلامه): ماذا تقولون ســعادتكم،

ليميا: ارفقوا بنا.. خمسين ألف فرشاة...

وزير صناعة أفركا: كلا أربعمئة ألف... (فيما يذهبان وهمـــا يتســـاومان، تـــدب الفوضى بين الموفدين الآخرين)

وزير خارجية ليميا: (لرئيس وزراء ليميا): الجيوش تهرب...

وزير حربيـــة ليميا: (منفعلاً) لا يقال تهرب... يقـــال "إنهـــا تنسحب بشكل منتظم إلى الخطوط الخلفيـــة استعداداً".

وزير خارجية ليميا: أي انسحاب؟ إنها تهرب، تهرب...

وزير حربيـــة ليميا: ليكن... جيشنا ينتقل بشكل منتظم إلـــى الخطوط الخلفية الله معنا.

وزير خارجية أفركا: (لرئيس وزراء أفركـــا) لقـــد محقنـــا... انهزمت الجيوش.

رئيس وزراء أفركا: إذن، فلتخرج الأســـلحة الســـرية إلـــى الميدان... أحضروا عالمنا... (ممثل شـــباب أفركا يخرج لإحضار العالم)

رئيس وزراء ليميا: نحن مضطرون لاستخدام السلاح السري الآن... انتهى كل شيء... أحضروا العـــالم بسرعة... (ممثل شباب ليميا يخرج لإحضار العالم. في هذه الأثناء يأتي النقيبان اللـــذان

أسر كل منهما الآخر. يقف النقيب الليمي أمام وزير حربية ليميا، والنقيب الأفرَكي أمام وزير حربية أفرَكا).

النقيب الأمريكي: سيدي المارشال المحترم أسرت نقيباً عدواً.

النقيب الليمي: سيدي المارشال المحترم أسرت نقيباً عدواً.

وزير حربية أفرَكا: خذوا أسلحته.

وزير حربية ليميا: خذوا أسلحته... (يأخذ كل منهما بندقية الآخر، أي يقومان بعملية تبادل ممثلا الشباب يحضران العالمين وهما يجرانهما جراً. العالمان مقيدان بالسلاسل)

ممثل شباب أفرَكا: تمام يا مارشالي... لقد أطلقت الأسلحة السرية... ستظهر تأثيرها عما قريب... سنمحو الأعداء جميعاً...

وزير حربة ليميا: (يصرخ كمن يصدر أمراً): الأسلحة السرية، انطلاق!

ممثل شباب ليميا: تمام يا مارشالي... لقد طلقت... (يسمع صوت انفجارين متتالين يبدأ الموفدون حيث هم بحك أجسامهم بالتحرك

دون أن يستعملوا أيديهم سيزداد الحك شيئاً فشيئاً. وسوف يحكون بأيديهم وبأرجلهم

مندوبة نساء ليميا: (وهي تحك، لمندوبة نساء زوليون): آه عفواً، يبدو أن برغوثاً دخل في شيء...

مندوبة نساء زوليون: في شيء أيضاً... فأنا أيضاً أحك...

وزير خارجية ليميا: إذا سمحت لي، فلأحك لك يا سيدتي...

مندوبة نساء زوليون: أرجو سعادتك، لست سيدة بل آنسة!... (الحك يزداد باستمرار).

وزير حربية ليميا: (لممثل شباب ليميا): هل تحك ظهري قليلاً؟ (فيما ممثل الشباب يحك ظهر وزير الحربية، يبدأ بحك جسمه أيضاً) ليس هناك.. ظهري... كتفي الأيمن... إلى الأعلى.... لتحت... (يحك ويتكلم) بيان حربي... الموقف: عما قريب جداً.. ستسحق قوات العدو، و... باحتلال كافة أراضي العدو... حك أقوى، أقوى أكثر.. سنحقق النصر... إلى الأسفل يا عزيزي.. حك!.. الله معنا...

وزير خارجية أفركا: (وهو يحك ظهر مندوبة نساء أفركا) هنا يا سيدتي؟

مندوبة نساء إلى الأسفل أيضاً قليلاً.. حكوا بقوة

أفركا: أرجوكم...

وزير حربية أفركا: (أثناء كلامه يبدأ بالضحك رويداً رويداً): بيان حربي رقم ١٥... (يضحك بصوت خفيف) الموقف: عما قريب جداً ستندحر كافة قوات العدو.. (ضحكة هستيرية وقهقهة) سوف يتحقق النصر... الله معنا..(يطلق القهقهات).

وزير صناعة أفركا: ما هذا الذي يحدث لنا؟

وزير صناعة ليميا: الجميع يحكون...

رئيس وزراء أفركا: كلنا نحك...

رئيس وزراء ليميا: أواه.. غاز الحك وصل إلى هنا.. (يضحك) (يحكون ويضحكون بقهقهة. يحكون بحيث يهرون أجسادهم ورؤوسهم. يخلعون ألبستهم. ومن ناحية أخرى يضحكون مقهقهين، فيسقطون على الأرض من شدة الضحك، ويتدحرجون مطلقين القهقهات. يدخل الصحفي والمرشد وهما يقهقهان ويحكان. الجميع على الأرض، هذان الاثنان فقط واقفان على قدميهما).

المرشد: ها قد حلت نهايتنا... نهاية الإنسانية.. ستمحى الإنسانية وهي تحك....

الصحفي: طيب، ولماذا تضحكون؟...

المرشد: وأنتم؟

الصحفي: أولادي، أولادي...

المرشد: لا تقلقوا! فأولئك أيضاً يحكون الآن مطلقين القهقهات.

الصحفي: (يتكلم بصعوبة بسبب ضحكه مقهقهاً) سنموت ضاحكين حاكين... (الصحفي والمرشد يتدحرجان على الأرض أيضاً، الجميع على الأرض يحكون مطلقين القهقهات. تعلوا الموسيقى التي توضح القهقهات. ثم تخفت الأصوات شيئاً فشيئاً)

تمت الترجمة في حلب

مساء الجمعة ٣٠ نيسان ٢٠٠٤ ميلادية

١١ ربيع الأول ١٤٢٥ هجرية

المحتوى

فاروق مصطفى في سطور

ــ مواليد حلب ١٩٤٥

ــ من قرية سلوى في أقصى شمال الوطن التابعة لمنطقــة جــرابلس بحلب.

ــ عضو اتحاد الكتاب العرب.

ــتنقل في طفولته وصباه في كثير من مناطق ومحافظات القطــر مــع والده بحكم وظيفته.

ــ نال الشهادة الثانوية العامة عام ١٩٦٣ من ثانوية جول جمال باللاذقية

ــ سافر بعدها إلى تركيا لدراسة الطب في جامعة استانبول، لكنه لــم يوفق، فعاد بعد أن درس اللغة التركية لمدة فصل واحد في مدرسة اللغات الأجنبية بكلية الآداب بجامعة استانبول، محسناً بذلك ومهذباً لغته التركية التي يتقنها أصلاً.

ــ انتسب إلى كلية الحقوق بجامعة حلب ووصل إلى السنة الثالثة ورسب فيها، فترك الدراسة الجامعية ولم يكملها.

ــ عمل مدرساً للغة العربية "مدرس ساعات متعاقــد" فــي إعــداديات اللاذقية في الأعوام الدراسية ١٩٦٥ ــ ١٩٦٦ ــ ١٩٦٧.

ــ ذهب إلى الجزائر مع البعثة التعليمية السورية "معلماً من خارج ملاك التربية" وأمضى فيها عاماً دراسياً واحداً "الجزائر العاصمة" ١٩٦٧ ــ ١٩٦٨.

ــ عمل معلماً وكيلاً في قرية تل الحجر القريبة من قريته لعدم وجــود مدرسة في قريته سلوى في حينها في الأعوام ٦٨ ــ ٦٩، ٦٩ ــ ٧٠ وفي حلب عم ٧٠ ــ ١٩٧١.

ــ عين موظفاً في جامعة حلب في ٣١/ ٣/ ١٩٧١ أمضى فيها ما يزيد على سبعة وعشرين عاماً متنقلاً في مناصب إدارية مختلفة حيــث طلب إحالته إلى التقاعد وكان ذلك في ٤/ ٥/ ١٩٩٨.

ــ متزوج وأب لخمسة أولاد.

ـ يتقن اللغة التركية، ويجيد اللغة الإنكليزية، ويلم بالفرنسية وبالألمانية.

ـ شارك في كثير من الأمسيات الأدبية التي أقامها اتحاد الكتاب العرب في مناطق ومحافظات القطر. كما شارك في أمسيات أدبيــة فــي النادي العربي للتمثيل والآداب والفنون بحلب، وفي أمسيات أدبية في النادي العربي الفلسطيني بحلب. وفي أمسيات أدبية في المراكز الثقافية العربية في محافظات ومناطق القطر.

ـ نشرت بعض أعماله المترجمة في مجلتي الكفاح العربي والشــراع اللبنانيين، وفي مجلة البيان الكويتية، وفي مجلات الأسبوع الأدبي والموقف الأدبي والآداب الأجنبية، الصادرة عن اتحــاد الكتــاب العرب. وفي صحيفتي تشرين البعث السوريتين. وفــي صــحيفة الحرية الفلسطينية.

ـ يعمل في الترجمة من اللغة التركية منذ عام ١٩٧٨ للتعــرف علــى جيراننا الأتراك الذين تربطنا وإياهم روابط عديدة.

ـ طبعت وصدرت لــه الأعمال التالية:

١ ـ "القميص الناريط رواية للكاتبة التركية خالدة أديب

دار العلم بدمشق عام ١٩٩١.

٢ ـ "كيف ينقلب كرسي؟" مجموعة قصص قصيرة للكاتــب التركــي الساخر عزيز نسن

دار الينابيع بدمشق عام ١٩٩٢.

٣ ـ "أي حزب سيفوز؟" مجموعة قصص قصــيرة للكاتــب التركــي الساخر عزيز نسن

دار المرساة باللاذقية عام ١٩٩٧

٤ ـ "صراع العميان" مجموعة قصص قصيرة للكاتب التركي الساخر عزيز نسن

دار عبد المنعم ناشرون بحلب عام ١٩٩٩.

٥ ـ "ثلاث مسرحيات أراجوزية" مسرحية للكاتب لتركي الساخر عزيز نسن

وزارة الثقافة بدمشق عام ٢٠٠٠.

٦ ــ "الهارب" رواية للكتب التركي أورهان كمال.

اتحاد الكتاب العرب. دمشق عام ٢٠٠٤

٧ ــ "إسكان العشائر في عهد الإمبراطور العثمانية" للبروفسور الدكتور جنكيز أورهونلو

دار الطليعة الجديدة بدمشق عام ٢٠٠٥

قيد الطبع:

١ ــ "عريب" رواية للكاتب التركي يعقوب قدري.

٢ ــ "الأعمال المسرحية الكاملة" المجلدين الأول والثاني، للكاتب التركي الساخر عزيز نسن.

٣ ــ "رجل اليوم" مسرحية للكاتب التركي خلدون طائر.

قيد الإنجاز:

١ ــ "حكايا دادا كوركوت" حكايات من التراث الشعبي الثركماني: إعداد وترتيب الكاتبة التركية مهريبان سرين

٢ ــ "مختارات من أشعار ناظم حكمت"

٣ ــ "الاوغوز (التركمان)" تاريخهم، تشـكيلاتهم القبليـة، ملاحمهـم للبروفسور الدكتور فاروق سومر.

٤ ــ "سواح الزمن الميت" مجموعة قصص قصيرة للكاتب لتركي حسن علي طوب طاش.

٥ ــ رواية. للكاتبة التركي يشاركمال.

٦ ــ "حبيبتي استانبول" مجموعة قصص قصيرة. للكاتب التركي نديم كورسل.

٧ ــ "حب بعد الظهر" مجموعة قصص قصيرة. للكاتب التركي نـديم كورسل.